السبت 30 حزيران 2018
العدد 3503 السنة الثانية عشرة
samedi 30 Juin 2018 no 3503 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

حنان الشيخ
شهرزاد «لندنستان»

عبد الفتاح كيليطو
حمّال الحكايا

حصاد معركة الحُديدة: الخطر ينحسر عن المدينة [24]

مرسوم التجنيس ـ الفضيحة يُنَفَّذ... بالتهريب أيضاً [3]

نصرالله: ليتني مقاتل في اليمن! [2]

... وفي السنة الرابعة ضاع الخليفة!

[20 ـ 21]

قبل اربع سنوات، أعلن قيام «الدولة الإسلامية» ونُصّب زعيم تنظيم «داعش» ابو بكر البغدادي «خليفة» عليها (أ ف ب)

زياد الرحباني

Flash
2

مونديال 2018

مبابيه أمام الامتحان
12 - 17

08
دراسة
«التنظيم المدني» في لبنان: أداة لإنتاج اللامساواة

22
سوريا
«مصالحات» درعا تسابق تحرّكات الميدان

30
ما وراء المعنى

ثقافة الـ«Post-truth»: هل أصبحت «الحقيقة» من الماضي؟

Flash

زياد الرحباني

لا والله فَشَر

لَمّا كِنْت تجبّني
وتِسْهَر وتفَصِّللي ألوان
القَمَرْ

لَمّا كِنتْ تْجبّني
وتِشتَرْسِل وتْمَلّي الأوضة
وَرْد وشَجَرْ

لَمّا كِنت تجبّني
وبايِخْ فيّي وَحْدي مِن كِلّ
البَشَرْ

وأنا كِنت الأميرَة الكَبيرَة
والصَغيرَة

شو اللي عُمِلْتو مباح
تا واعي مِسْتَغْرِب وما
عِندَك خَبَر...

وجِّك ولَّا القَمَرْ؟

2

بْتوعِد وما بْتوفي

بْتوعد وما بْتوفي
وهايِ قصَصْ معروفة
بْقلَّك يا عَمّي بَدّي شوف
بْتْقِلّلي شوفي
وما بشوف ما بشوف
ومِش أنا ما بشوف
تعبانة مِنَّك تعبانة
ولاه قَدِّرْلي ظروفي

بْتشكّت وما بْتحْكي
ومْشَغَّلْلي هالعلكة
بْقلَّك يا عمّي رَح موت
بِتْقِلّي مُوتي

قضية اليوم

وحّدوا معايير التمثيل في الحكومة

نصرالله: ليتني مقاتل في اليمن!

دعا الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله إلى اعتماد معايير موحدة في تشكيل الحكومة. وركز على ضرورة أن يكون المعيار مرتبطاً بما أفرزته الانتخابات النيابية من نتائج. كما أكد أن الحزب لم يكن على علم مسبق بمرسوم التجنيس. وفي ملف النازحين أعلن أن حزب الله سيكون له دور في عودة من يريد منهم بالتنسيق مع الأمن العام والسلطات السورية

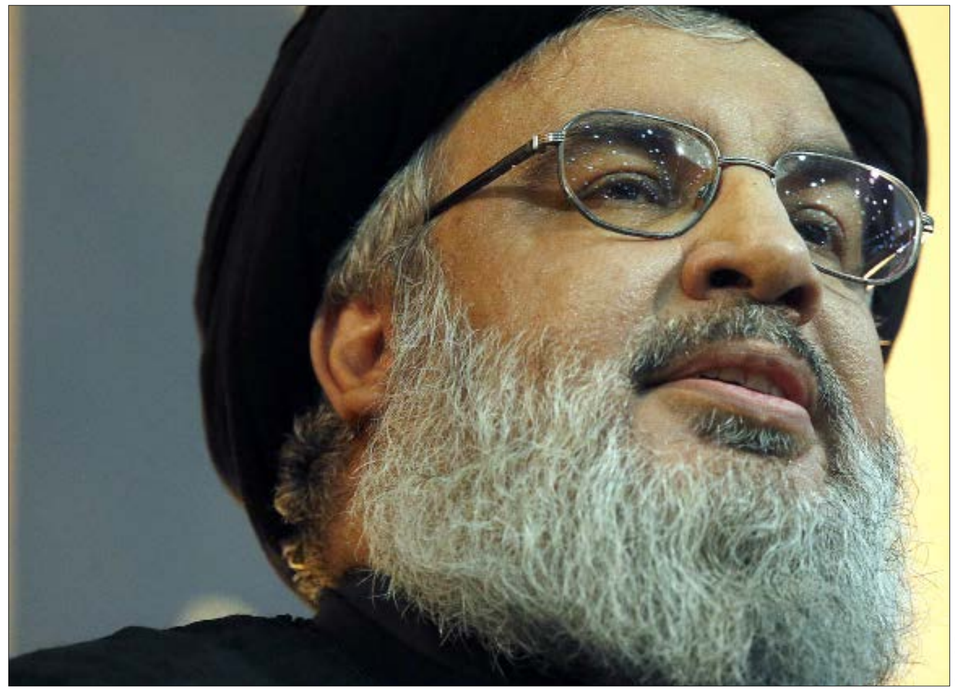

محركات «صفقة القرن» تعمل بقوة وستتصدى لها (هيثم الموسوي)

رد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله على من يعتبرون أن في تشكيل الحكومة مصلحة لحزب الله أولاً، مؤكداً أن الدعوة للإسراع في في تشكيل الحكومة «لا ترتبط بمخاوفنا حول الأوضاع الإقليمية بل على العكس»، داعياً من يراهن على تغييرات معينة في الوضع الإقليمي لمصلحته عليه أن يكف عن ذلك، لأن التغييرات الإقليمية هي لمصلحة محورنا سواء في جنوب سوريا أو في الساحل الغربي لليمن جراء فشل العدوان في السيطرة على الحُديدة. وبعدما أوضح أنه لا يتهم الرئيس الملكف تأليف الحكومة بذلك، أشار إلى أن المشكلة التي حالت حتى الآن دون تشكيل الحكومة هي ضياع المعايير، إذ يجب أن يكون هناك معيار واضح يجب الإلتزام به. وقال إن ما يجري الآن لا يعتمد معايير واحدة إذ إن كتلتي الوفاء للمقاومة والتنمية والتحرير مؤلفتان من 30 نائباً، وتحصلان على 6 وزراء في حين أن هناك كتلة من 20 نائباً تريد 7 وزراء. ودعا الجميع إلى التواضع، قائلاً: «فلتحدد الحصص الوزارية على أساس نتائج الانتخابات النيابية أو الحجم الشعبي الحقيقي للأحزاب».

ورأى أن ما يُتداول حتى الآن من صيغ لا يصح تسميته بحكومة وحدة وطنية بل حكومة ذات تمثيل سياسي وشعبي واسع، لأن كتلاً نيابية أو طوائف يتم تجاوزها في صيغ التشكيل، سائلاً لماذا الإصرار على عدم تمثيل العلويين والسريان. وأشار إلى أن ميزة لبنان أن الحكومة اللبنانية بمعزل عن عدد الحقائب هي أشبه بمجلس قيادة للبلد، وبالتالي مشاركة الآخرين ولو بوزير دولة يعني المشاركة، تنوع البلد وتركيبة البلد تفرض الذهاب إلى حكومات موسعة لتمثيل الجميع أو أوسع تمثيل ممكن.

وفي سياق منفصل، كان لافتاً تأكيد نصرالله أن حزب الله «لم يكن على علم بمرسوم التجنيس لا من قريب ولا من بعيد»، مشيراً إلى «أننا لم نكن نعلم أنه صدر إلا من خلال وسائل الإعلام». وقال: «إننا لا نعرف الكثير من هذه الأسماء في المرسوم وقد تكون لدينا مجموعة ملاحظات حوله، ولكن لا نعرضها في وسائل الاعلام بل سيذهب أحد نوابنا أو وزرائنا أو مسؤولينا إلى فخامة الرئيس لوضعه في أجوائها».

لكن نصر الله أكد أن الحزب لا يمانع مبدأ مراسيم التجنيس، التي هي حق لرئيس الجمهورية، داعياً إلى إنصاف مستحقي الجنسية كأبناء القرى السبع ووادي خالد، وكذلك إلى بحث مسألة أولاد اللبنانيات، مشيراً في هذا السياق إلى وجوب إجراء دراسة هادئة لهذا الملف، ولتكن هناك فرصة حوار ونقاش جاد وداخلي.

وعن ملف النازحين السوريين، اتهم نصرالله جهات ومنظمات دولية ومحلية بتخويف النازحين السوريين من العودة وتقديم معلومات غير صحيحة لهم. وكشف نصرالله أن «حزب الله، وأمام التعقيدات الموجودة في ملف النازحين وانطلاقاً من علاقتنا مع سوريا، يريد أن يمد يد المساعدة. وبالتالي سنتواصل مع النازحين السوريين ونسجل أسماء من يريد العودة ونعرض الأسماء على الدولة السورية ونتعاون مع الأمن العام اللبناني لإعادة أكبر عدد ممكن من النازحين الذي يرغبون بالعودة الطوعية».

> لا ننفي ولا نؤكد وجودنا في اليمن
>
> لجنة من حزب الله للمساعدة في ملف النازحين
>
> نساند أي قرار تتخذه فصائل المقاومة بالرد على اعتداء الحدود السورية

وأعلن «أننا شكلنا ملفاً في حزب الله لمساعدة النازحين السوريين للعودة، وكلفنا النائب السابق نوار الساحلي ومعه مساعدون لديهم مراكز ليتصل بها النازحون»، منبّهاً إلى أنه ليس هناك وقت لإضاعته وهناك من يريد العودة قبل بدء المدارس وسنستمر في المساعدة إلى أن يتم حسم الملف بين الحكومتين اللبنانية والسورية.

وتطرق نصرالله إلى الأوضاع في يعلبك - الهرمل، معتبراً أن أمراً غير مفهوم حصل بعد انتهاء الانتخابات في تلك المنطقة من فلتان أمني وضجيج إعلامي وحرب نفسية، معتبراً أن هذا الأمر يجب التوقف عنده. كذلك أشار إلى أنه «عندما كان المسلحون في الجرود كان الوضع الأمني أفضل، وهذا ما يستدعي البحث في ما حصل من أوضاع بعد الانتخابات».

ودعا نصرالله الجيش والأجهزة الأمنية للعمل الجاد والمتواصل وعدم القبول من أحد بتغطية أحد، مؤكداً أن لا غطاء سياسي على أي مخل في الأمن. وفي المقابل، دعا أهل المنطقة إلى التعاون الكامل مع الأجهزة الأمنية والتجاوب مع كل الإجراءات التي يتخذها الجيش في المنطقة، وإلى الاطمئنان والثقة بالبقاء في منطقتهم، مركزاً على أن حزب الله لن يترك وسيلة لحفظ أمن المنطقة وكل الخيارات في النهاية ستكون مفتوحة، فلا حزب الله ولا حركة أمل بصدد ترك هذه المنطقة للمجهول.

أما في ملف العقارات بين اليمونة والعاقورة، فدعا إلى عدم تحويل الملف إلى ملف طائفي، وإن لا يزايد أحد في هذا الملف، وأن يكون الملف بيد الجيش وأن يكون هناك هدوء وحوار، معتبراً أيضاً أن فتح الملف في هذا التوقيت مشبوه.

وفي الشأن الإقليمي، نبّه نصرالله من أن محركات «صفقة القرن» تعمل بقوة وعلى كل المعنيين بالقضية الفلسطينية أن يراقبوا بالتالي التطورات الجارية فلسطينياً. وحثّ الجميع على تحمّل مسؤولياته في دعم الشعب الفلسطيني لمواصلة مسيرات العودة ومواجهة الخطوات التنفيذية لصفقة القرن.

سورياً، رأى نصرالله أن التطورات التي تحصل في جنوب سوريا «إيجابية جداً والمعطيات تؤكد انهيار الجماعات المسلحة»، مؤكداً أن كل المنطقة في جنوب سوريا سواء في درعا أو غيرها هي أمام الانهيار ولا أفق في قتالها.

وفي ما خصّ تطورات اليمن، رأى نصرالله أن ما يحصل في الساحل الغربي هو معجزة حتى بالمعايير العسكرية. واعتبر أن «معركة الساحل الغربي درس عظيم يضاف إلى الإنجازات العظيمة في لبنان وفلسطين وغيرها»، وقال: «أنا خجول لأنني لست مع المقاتلين اليمنيين في الساحل الغربي، وأنا أردد بيني وبين نفسي عندما أرى البطولات في الساحل الغربي يا ليتني أستطيع أن أكون مقاتلاً من مقاتليكم تحت راية قائدكم الشجاع، وكل شريف في هذه الأرض يقول هذه العبارة».

ورأى أن القتال في الحديدة «يحصل بين أهم الأسلحة والطائرات والإمكانات والأجهزة والقيادات وبين شعب لديه الإرادة والتوكل على الله».

وإذ شدّد على أن المعركة في اليمن بلا أفق، أمل نصرالله أن تكون تجربة معركة الساحل الغربي عبرة للسعودية والإمارات بأنهما أمام شعب لن يستسلم ولديه قدرة عالية على الصمود.

أما في شأن إعلان «قوى العدوان على اليمن أنه نتيجة القصف الجوي في صعدة سقط 8 شهداء لحزب الله بينهم قادة، ومرة أخرى قالوا أنه تم أسر 8 من حزب الله، ومن ثم تراجع خبر الأسر لمصلحة خبر القتل»، قال نصرالله: «إننا لا ننفي ولا نثبت ما إذا كان لدينا إخوة في اليمن، وسواء كان لدينا تواجد أم لا، إلا أن خبر الشهداء كاذب».

وأضاف نصرالله: «لو أفترضنا أنه في يوم من الأيام كان لحزب الله شهداء في اليمن فإننا لا نخفي ذلك ولا نستحي بذلك بل نفتخر ونعتز بذلك»، مشدداً على «أننا لا نخجل بسقوط شهداء بل نخجل بعدم تقديم المساعدة المطلوبة لأهل اليمن». وشكر لحكومة ورئاسة ووزير دفاع مالـيزيا الانسحاب من قوات العدوان في اليمن، داعياً السودان إلى أن يحذو حذو ماليزيا، وأسف لوجود الجنود السودانيين في اليمن يقاتلون تحت راية الأميركي. وأمل في أن تأخذ السعودية والإمارات العبرة من هذه المعركة ضد الشعب اليمني، وأن يعملوا على وقف الحرب والذهاب إلى الحوار وإنقاذ اليمن.

وعن استشهاد وسقوط عدد كبير من الجرحى جرّاء قيام طائرات معادية باستهداف مواقع لكتائب حزب الله العراقي عند الحدود السورية - العراقية، عبّر نصرالله عن «مساندتنا لأي قرار تتخذه فصائل المقاومة العراقية بالرد على الاعتداء الذي تعرضت له».

(الأخبار)

> لاعتماد نتائج الانتخابات معياراً لتشكيل الحكومة
>
> حزب الله لن يترك وسيلة لحفظ أمن منطقة يعلبك
>
> معركة الساحل الغربي في اليمن عبرة للسعودية والإمارات

تقرير

«المرسوم ـ الفضيحة» يُنَفّذ بالتهريب أيضاً

مجدداً لم تنته تداعيات مرسوم التجنيس بكل ما تضمنه من أسماء مشبوهة وأخطاء إدارية فاضحة وإدارة سياسية مرتبكة ومقاربة أمنية متعددة الهويات ورؤية قانونية لم تصدر بعد... على رغم ذلك، يصبح السؤال من قرر وضعه موضع التنفيذ خلسة، تماماً على صورة صيغة صدوره الأولى بالتهريب؟

أتيحت الفرصة للجميع حتى يخرجوا من «المرسوم - الفضيحة»، لكنه موسم «الأشباح» من وادي أبو جميل إلى قصر بعبدا مروراً بوزارة الداخلية، وما يتفرع عن هذه أو تلك من زواريب ومافيات.

استنجدوا، وخصوصاً رئاسة الجمهورية، بالمديرية العامة للأمن العام، لتدقق لهم بلائحة الأسماء التي تضمنها مرسوم التجنيس الممهور بتواقيع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ورئيس الحكومة سعد الحريري ووزير الداخلية نهاد المشنوق. عندما قيل للعماد عون إن العهد يجب أن يمتلك من الشجاعة والجرأة ما يجعله أن يكون مضرب مثل عند كل المؤسسات الدستورية، قال «أنا لها». استدعى اللواء عباس إبراهيم وقال له «أنت المكلف بهذه المهمة». أجابه «العبرة بنشر المرسوم أولاً. كل من يملك معلومة، يزود بها الأمن العام عبر أرقام محددة»... وهكذا كان.

بدا أن الأمن العام فوق الشبهات، وعندما تختلف الحسابات عند أهل الدولة نفسهم، يحتكمون للأصلح بينهم. وقبل أن تبدأ فرق الأمن العام مهمتها، إنهالت المعلومات من هنا وهناك.

هناك في القصر الجمهوري من يريد أن لا يتحمل مسؤولية خطأ ما. مدراء وضباط وبعض أقارب الرئيس عون. مرروا المرسوم من دون مراعاة الحد الأدنى. هم يدركون حجم ما ارتكبت أياديهم ولكنهم لم يُشعروا رئيس الجمهورية بأن ثمة خطأً أو تقصيراً في الأمر. من يحاسب هؤلاء إذا كانوا مؤتمنين على تقديم كل العناصر والمعطيات التي يضع رئيس الجمهورية توقيعه عليها؟ هل تأكدوا من قانونية ونزاهة وصحة ما رموه على المكتب الرئاسي؟ هل هناك بينهم من قبض أو وَعَدَ أو وُعِدَ؟

لا تنتهي القصة هنا. هناك رئيس حكومة يتباهى دائماً بشعار «العبور إلى الدولة». لماذا شجع على هذا المسار المتعرج الأخطاء ولم يصدر عنه تعليق إعتراضي واحد بل إستعجال غير مفهوم لإصدار المرسوم.

ثم من هو المسؤول عن إضافة صفحة بخط اليد على المرسوم في الطريق ما بين القصرين الحكومي والجمهوري، وبأمر ممن حصل هذا الشيء، ولماذا لم ترفق مع هذه الصفحة «تقصوصة ورق صغيرة» أو هوية أو صورة عن جواز سفر؟

وإذا سلمنا بصحة ما يعلنه وزير الداخلية بأن كل الأسماء التي تضمنتها «كوتا» الداخلية ليس بينها اسم لمشبوه واحد، يصبح السؤال: لماذا وافق على وضع توقيعه على مرسوم يتضمن أسماء عدد من المشبوهين، كما أفاده فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، وهل يمكنه أن يؤكد أو ينفي صحة ما تم تداوله في أحد المقرات الرسمية عن تزوير توقيعه ووضعه على إحدى نسخ المرسوم في أثناء رحلة تنقلها بين السراي الحكومي وقصر بعبدا؟

لنفترض أن ذلك وغيره مما ستكشفه الأيام المقبلة، صار وراء ظهرنا، عندما قرر رئيس الجمهورية تجميد العمل بالمرسوم والطلب من الأمن العام التدقيق في الأسماء. لماذا قرر المعنيون في الدوائر الثلاث المعنية تجاهل التقرير الرسمي الذي تضمن ملاحظات على عشرات الأسماء من المشبوهين أو المرتكبين أو الفاسدين أو المطلوبين؟ ولماذا هذا الاستعجال على وضع المرسوم منذ أول من أمس (الأربعاء) موضع التنفيذ، من دون أن ترف عين موظف رسمي مؤتمن على أغلى شيء في البلد وهو الانتماء (الجنسية)؟ وهل صارت الهوية اللبنانية رخيصة إلى هذا الحد، ومن يضمن أن لا يتم تمرير عشرات المراسيم والقرارات بالطريقة نفسها، وبالمضمون الفاسد نفسه؟

ولماذا أعلن وزير الداخلية من القصر الجمهوري أن مرسوم التجنيس لن يُعدَّل بانتظار صدور قرار مجلس شورى الدولة في شأن الطعنين المقدّمين إليه من القوات اللبنانية والحزب التقدمي الإشتراكي، ولم تمض ساعات قليلة، حتى كانت دوائر وزارة الداخلية تباشر إجراءات التجنيس (منح إخراجات قيد وأخذ بصمات عدد من المجنسين وغيرها)؟

الأخطر أن أحد المسؤولين في القصر الجمهوري قال لـ«الأخبار» إن المعطيات التي بين أيدينا تشي بتجميد المرسوم إلى حين صدور قرار مجلس شورى الدولة، «فماذا ستفعل دوائر الداخلية إذا تم إبطال المرسوم»؟

الأكيد أن قرار مجلس شورى الدولة، لم يصدر، بحسب مصادر قضائية واسعة الإطلاع، وعندما ينجز، سيصار إلى إعلان مضمونه على الملأ، لذلك، يتكرر السؤال: من اتخذ القرار بوضع المرسوم موضع التنفيذ وهل يدرك من اتخذه آثار تداعياته اللاحقة، خصوصاً أن المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم قرر مغادرة لبنان ورفض الرد على كل أسئلة الصحافيين واستفساراتهم في الساعات الماضية؟

وحسناً فعل الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله بقوله، إننا في حزب الله لم نكن على علم بهذا المرسوم لا من قريب ولا من بعيد، والحزب لم يعلم به إلا من خلال وسائل الإعلام. وقال إن الحزب وضع مجموعة ملاحظات في شأن المرسوم «ولكن لن نعرضها في وسائل الإعلام بل سيذهب أحد نوابنا إلى فخامة الرئيس لوضعه في أجوائها».

لكن السؤال: هذه الملاحظات إذا كان هدفها التصويب، هل ترك المعنيون فرصة من هذا النوع أم أنهم أجهضوها في مهدها، وهل يمكن لحزب الله والرئيس نبيه بري أن يتجاهلا كل ملاحظاتهما على المرسوم وما فيه من أسماء مشبوهة وخطيرة، لمصلحة وعد غير مضمون بفتح الباب أمام مراسيم جديدة للتجنيس؟

ومن قال إن وضع المرسوم موضع التنفيذ يحجب نقاش المعايير التي لم يقاربها الأمن العام، في تقريره الرسمي، لا من قريب ولا من بعيد، إذ إن مهمته كانت محصورة بالبعد الأمني؟ والمقصود بالمعايير نقطة هامة لمّح إليها السيد حسن نصرالله بإشارته إلى وجوب ألا يكون المال هو المعيار الحصري الوحيد للتجنيس، خصوصاً على طريقة من اختاروا متمولين ليس لضخ أموال في خزائن الدولة الفارغة بل في حساباتهم الخاصة.

لقد فتح السيد نصرالله الباب واسعاً أمام نقاش من نوع مختلف لجهة إصدار مراسيم رئاسية دورية للتجنيس، لكن بمعايير واضحة تشمل أولاً المستحقين على شاكلة أبناء قرى وادي خالد في عكار من حملة هوية قيد الدرس، ويقدر عددهم بنحو سبعمائة شخص، فضلاً عن الآلاف من أبناء القرى السبع (لا تقدير رسمياً نهائياً لأرقامهم)، على رغم القناعة الراسخة بأن مراسيم كهذه لن تصدر، لأن معظم المشمولين بها هم من أبناء الطوائف الإسلامية.

من قرر وضع المرسوم موضع التنفيذ عليه أن يقلّع شوكه بأظافره. هذه المعادلة تسري على كل المتورطين في «بيع» جنسية بلدهم للعشرات من المشبوهين والفاسدين وتجار الموت والسياسة، وبينهم بعض العملاء المعروفي الأدوار والانتماءات.

(الأخبار)

> من يضمن أن لا يتم لاحقاً تمرير عشرات المراسيم والقرارات بالطريقة نفسها، وبالمضمون الفاسد نفسه؟

لماذا تساهل وزير الداخلية بداية مع الأخطاء الفاضحة التي تضمنها المرسوم؟ (مروان طحطح)

قضية اليوم

ليس بالأمن وحده تحيا بعلبك: ارتكابات الضباط والعناصر

بقدر ما انتظر أهالي بعلبك البدء بالخطة الأمنية، بقدر ما يرصدون أي تحرك يشتمّون منه رائحة تواطؤ بين بعض العناصر الأمنية وعدد من المطلوبين أو المخالفين للقانون. أبناء بعلبك مستعدّون لتحمّل تبعات تحول مدينتهم إلى منطقة عسكرية لبعض الوقت، لكنهم غير مستعدين لغض النظر عما يشاهدونه من تجاوزات يرتكبها عناصر وضباط باتوا معروفين بالأسماء والرتب والمراكز. طبعاً، لا ينفي ذلك وجودَ مسؤوليات على الأحزاب والبلديات وأجهزة السلطة كلها

المئات من مذكرات التوقيف لمطلوبين تمسح من «النشرة» مقابل مبالغ مالية (هيثم الموسوي)

غادة حلاوي

مع رفع الغطاء السياسي عن كل المخلّين بالأمن في منطقة البقاع الشمالي، ودعوة الأهالي إلى التجاوب مع كل الإجراءات والتدابير العسكرية والأمنية، لم يعد هناك ما يبرر عدم إقدام القوى الأمنية المنتشرة في المنطقة على القيام بواجباتها. هناك قوانين وأنظمة محلية، وكل من يخالفها يجب أن يوضع حد له. لكن ماذا إذا كان الأمن نفسه يحتاج إلى أن يوضع تحت مجهر الناس، وخصوصاً في ضوء الوقائع التي يسردها معظم نواب المنطقة في مجالسهم الخاصة، وكان أشجعهم النائب اللواء جميل السيد الذي تصدى علناً لتجاوزات بعض الضباط والقيادات العسكرية والأمنية في المنطقة. وهذه بعض النماذج التي يتداولها الأهالي في المنطقة.

> القوى الأمنية لم تلقِ القبض لغاية اليوم على كبار المطلوبين، باستثناء ش. ج.

ملثمة أو «مفيمة»

أول من أمس، وأمام مطعم «السندباد» في بعلبك، وبينما كانت تتحرك قافلة للجيش، تضم ثلاث سيارات هامفي، مرت بمحاذاتها سيارتان، حجب عازل «الفيميه» وجوه الجالسين بداخلهما. جالتا في الساحة ونفذ السائقان ما يسميها شباب المنطقة «تخميسة» (تشفيط) لأكثر من عشر دقائق وأكملا طريقهما من دون أن يتعرض لهم العسكريون الموجودون في المحلة.

ورغم تعميم وزارة الداخلية الذي ألغى رخص «الفيميه» في المنطقة، لا تزال السيارات «المفيمة» تصول وتجول يومياً ومن دون اعتراض، لا من دورية ولا من مخفر ولا شرطي سير، لا بل يتم التعاطي مع هذه السيارات على الحواجز الأمنية باستنسابية، ويروي شهود عيان أن حاجزاً للجيش سمح بمرور سيارة مدنية «مفيمة» بعد فتح صاحبها النافذة قليلاً للعسكري، فيما طلب من السيارة المدنية التي كانت وراءها مباشرة التوقف إلى اليمين للتدقيق بهوية أصحابها.

ومن الملاحظات التي ترصدها العيون المحلية، وجود عناصر أمنية رسمية «ملثمة» باقنعة سوداء في شوارع مدينة بعلبك، في مشهد لا يرى الأهالي ما يبرره، فهل يعد هذا أمراً طبيعياً أم من ضمن تدابير الأمن الوقائية في المنطقة؟

ماذا عن تسعيرة بطاقات تسهيل المرور الصادرة عن أكثر من جهاز عسكري وأمني، وماذا عن الهويات التي تزوّر لعدد من المطلوبين، وبينهم (ح. ج.) و(ح. ز.) و(أ. ف. ز.)؟ وهل يعقل أن أي جهة أمنية لا علم لها بعمل مؤهل في الجيش اللبناني بات من المتخصصين في تأمين مرور البضائع الممنوعة إلى داخل مطار بيروت وإخراجها منه، ويؤمن إطلاق سراح الموقوفين وتقدر ثروته بملايين الدولارات؟ وكيف لرائد في الجيش أن يملك قصراً بملايين الدولارات في علي النهري وهو ابن عائلة ميسورة الحال، في حين تحول زميله المقدم في الجيش الى ثري من الأثرياء في المنطقة، أو أن يقيم بعض المطلوبين مراكز عمل لهم في مزارع تعود ملكيتها لضباط. ولماذا أوقف الضابط (ب. ز.) ثم أطلق سراحه بعد توسط احد القضاة المعروفين؟

توقيف صغار المرتكبين

في مراجعة سريعة لأسماء الموقوفين، تلفت مصادر مواكبة الاتهام الى أن القوى الأمنية لم تلق القبض لغاية يوم أمس على أحد من كبار المطلوبين، باستثناء ش. ج. الذي قد يخلي سبيله نتيجة المفاوضات الجارية حالياً بين عائلتي جعفر والجمل، فيما الكبار منهم يلازمون منازلهم في محيط بعلبك، ولا يجرؤ ضباط الجيش في المنطقة على ملاحقتهم أو توقيفهم خشية الفضائح التي قد تتكشف نتيجة لذلك، وإلا ماذا يفسر هذا التعامي المقصود؟

ولو شكل الانتشار الأمني بقعة ضوء في نفق الفلتان الأمني الذي تعانيه المدينة، إلا أن الأمن من نتائجه البعيدة المدى ليس كبيراً بدليل وجود بعض الإشارات الأمنية الخطيرة التي تؤكد عدم وجود نية أو قرار بالذهاب في المعالجة الى أبعد من انتشار أمني تقليدي. إذ كيف يعقل أن خطة أمنية رسمية بدأ تنفيذها في بعلبك برعاية شبكة كاميرات ظاهرة للعيان ركيبها عدد من كبار المطلوبين على أعمدة الإنارة، وذلك على طول الطريق الممتدة من نقطة الكيال الى التل الأبيض، الى حي الشراونة، وصولاً الى محطة الدبس في مدينة بعلبك.

روايات التواطؤ

والمسألة الخطيرة التي تشكل سبباً رئيساً في معاناة بعلبك، حسب أحد أبنائها، هي التواطؤ بين بعض الضباط في الأجهزة الأمنية والعسكرية وكبار المطلوبين. لم يعد الموضوع سراً من الأسرار التي تحتاج الى أدلة وبراهين بالنسبة إليهم، وأي يقاعي يردد أسماء هؤلاء وحكايات تورطهم بالوقائع والأرقام. تطول اللائحة التي تتحدث عن شبكة ضباط وعسكريين تزوّد المطلوبين بمعلومات قبل أي عملية عسكرية، «انتبهوا بكرا عنا شي». عبارة كافية لتمكينهم من الهرب وتأمين تواريهم باتجاه سوريا أو أن يتحولوا إلى طفار في بعض النقاط الجردية.

الظاهرة اللافتة للانتباه تتعلق ببعض الضباط والعسكريين المعنيين بملفات ملاحقة مطلوبين. فجأة، تطل مظاهر الثراء على هؤلاء بشكل لا يتناسب وأوضاعهم الوظيفية ومهماتهم. صار بعضهم من ملاكي المنازل الفخمة في قراهم أو حيث يقيمون في العاصمة والضواحي. لن يكون غريباً فتح قنوات اتصال بين ضباط ومطلوبين، حتى إن بعض المقاهي في المنطقة صارت شاهدة على لقاءات بين الطرفين.

وثمة حديث عن مئات مذكرات التوقيف لمطلوبين يتم مسحها من النشرة مقابل مبالغ مالية يتقاضاها ضابط أمني أو حتى عنصر عادي. وهل يعقل أن تكون تكلفة حماية شبكة توزيع المخدرات في بيروت بحدود 10 آلاف دولار شهرياً يتقاضاها من كان يفترض أنهم المعنيون بمكافحة هذه الآفة؟ ولماذا لم تسمع منذ بدء تنفيذ الخطة الأمنية حتى الآن عن إقفال أي معمل لتصنيع حبوب الكابتاغون، رغم وجود ما لا يقل عن عشرين معملاً في المنطقة؟

وماذا عن صحة الرواية التي يتناقلها البعض عن تقاضي أحد الأمنيين مبلغ 100 ألف دولار بدل تغيير هوية تاجر مخدرات، والأغرب أن العسكري الذي أوقف المطلوب على الحاجز تم تأنيبه لتوقيفه شخصاً آخر غير مطلوب، فضلاً عن مسؤول أمني كان يحوّل الحواجز الأمنية الى خطوط تهريب الى سوريا في أوقات معينة، مقابل مبالغ مالية، في حين كان يتولى أحد كبار الضباط نقل المخدرات بعد مصادرتها في بيروت لبيعها في مناطق أخرى. ويذكر الأهالي جيداً أن مسؤولاً سياسياً أوى قبل مدة من الزمن مطلوباً ومنع القوى الأمنية من تفتيش منزله إلا بعدما حضرت سيارته «الممنوعة من التفتيش» وهرّبته.

شيوخ الصلح

المفارقة التي تسري على مناطق لبنانية عدة، أن معظم السياسيين وأصحاب النفوذ صار لسان حالهم نقل عسكري بقاعي من منطقة خدمته خارج البقاع إلى بلدته. صارت معظم المخافر بضباطها وعناصرها تعجّ بأبناء المنطقة. كيف يمكن لابن عائلة عادية أن يوقف ابن عشيرة كبيرة؟ ينزع العسكري هيبته لمصلحة العشيرة والعائلة. هذه تقتضي من المؤسسات العسكرية والأمنية أن تنفض معظم الطاقم القيادي في البقاع الشمالي وأن تجعل أغلبية الممسكين بأمن المنطقة هم من خارجها. يقول أحد النواب السابقين «لازم تحمرّ عين الأجهزة الأمنية اللبنانية، تماماً كما كان يفعل الضباط السوريون في عز مرحلة الوصاية».

الأنكى عندما تطلب الجهات الأمنية الرسمية من «المصلحين» حل المشاكل الأمنية. «اتصل بفلان هوّي بيحلها»، على أن هذا الفلان غالباً ما يكون شخصية سياسية أو أمنية، أو تطلب من أحد أعضاء لجان الصلح التدخل للمصالحة بين الطرفين المختلفين مقابل تسعيرة معينة أو دعوة إلى غداء أو قطعة سلاح هدية.

وهذه من المشاكل التي تسقط هيبة الدولة، حيث تلعب لجان الصلح دور الدولة والقاضي، لينتهي الأمر بأن لا أحد ينال عقابه، وليخلص الحريصون على المنطقة إلى القول: «ليس بالانتشار الأمني وحده يعمّ الأمان».

تقرير

فتحعلي يودّع لبنان: الأميركيون قد ينسحبون من سوريا

فراس الشوفي

أيام قليلة، ويغادر السفير الإيراني محمد فتحعلي، بيروت، عائداً إلى وزارة خارجية بلاده في طهران، بعد مهمةٍ من أربع سنوات مليئة بالأحداث أمضاها في لبنان، «البلد الذي لا مثيل له في العالم»، كما يصفه الدبلوماسي المحنّك.

أمضى فتحعلي أكثر من عشرين عاماً في خدمة بلاده، أكثرها قرباً إلى قلبه تلك التي أمضاها في لبنان، كما يقول لـ«الأخبار»، واعداً بالاستمرار في متابعة ملفّات المنطقة والشرق الأوسط في مكان عمله الجديد في الخارجية الإيرانية.

أما بديله في بيروت، فهو الدبلوماسي الإيراني جلال فيروزنيا، الذي سيصل قريباً إلى لبنان بعد «توليه مهمات في ملفّات الخليج الفارسي واليمن وماليزيا».

بالنسبة إلى فتحعلي الذي بمتابعته أدقّ التفاصيل في الداخل اللبناني، استطاع نسج شبكة واسعة من الصداقات والعلاقات مع اللبنانيين، حتى أولئك الذي يدورون في أفلاك بعيدة عن سياسة إيران، «لبنان المميّز والفريد»، ليس فقط بلد المقاومة التي هزمت إسرائيل، هو «مكان مميّز لأن اللبنانيين تعلّموا كيف يتخطّون الأزمات على الرغم من الظروف الصعبة المحيطة».

أمّا عن تجربته مع السياسيين في لبنان، فيقول إن بعضهم «يستطيع أن يدبّر أي شيء وينتقلوا من محور إلى محور». ماذا تقصدون؟ يبتسم فتحعلي، ولا يجيب.

ما رأيكم بنتيجة الانتخابات النيابية اللبنانية؟ برأي السفير فتحعلي، إن «اللبنانيين عبّروا عن آرائهم بحريّة، ونحن مع صناديق الاقتراع في أي مكان ومهما كانت نتيجتها».

بالحديث عن سوريا، ما تقييمكم للوضع الحالي؟ وكيف تردّون على من يراهن على خلافات روسية ـ إيرانية في سوريا؟ يردّ السفير: بالنسبة إلى الميدان، الآن بفضل قوة الجيش السوري وحلفائه ووعي الأهالي في الجنوب السوري العملية تسير بنحو ممتاز، وبإذن الله قريباً تنتهي الجماعات الإرهابية في الجنوب. لكن يبقى الملفّ السياسي، الأميركيون يتحكّمون بالأمم المتحدة والمسارات السياسية، والرئيس بشار الأسد وحلفاؤه في إيران وروسيا يواجهون هذا الأمر بكلّ قوّة».

يضيف السفير فتحعلي: «لا بدّ من الإشارة هنا، إلى أن الأسد نموذج فريد من نوعه، هو القائد الذي لا يتخلّى عن شعبه، ولا يخاف من التهديدات، والذي صمد بوجه كلّ الضغوط طوال السنوات الماضية. هو رجل شجاع جدّاً، والجيش السوري أثبت أنه جيش قوي العقيدة، والشعب السوري شعب مضحٍّ وصابر وصامد». أمّا الحديث عن روسيا وإيران، فـ«أنتم تعرفون، نحن في سوريا متفقون ونقاتل معاً لمساعدة سوريا على التخلّص من الإرهاب، ونحن نتفق مع الروس على ضرب الجماعات الإرهابية في كلّ المنطقة».

ويضيف فتحعلي: «العلاقات مع روسيا عمرها مئات السنين، وجذورها ضاربة في التاريخ، نحن وهم نتعرض للضغوط والعقوبات من الأميركيين وحلفائهم، وروسيا قامت بدور حاسم في الحرب ضدّ الإرهاب».

يرى السّفير الإيراني أن المنطقة الآن تتنازعها أربعة خطابات: «الخطاب الأميركي الذي يدّعي الليبرالية والديموقراطية، الخطاب السعودي الذي يسوّق للوهابيّة، الخطاب الذي يسوّق للإخوان المسلمين، وأخيراً، الخطاب الإيراني المبنيّ على المبادئ منذ ثورة الإمام الخميني، الذي ينطلق من مواجهة الاستكبار ومواجهة الكيان الصهيوني ودعم الشعوب لتحقيق الحريّة».

خطاب إيران الذي حدّدنا مفاهيمه ـ يتابع فتحعلي ـ «لا تميّز بين سنّي أو شيعي أو مسيحي في دعمها للذين يواجهون الكيان الصهيوني، نحن ندعم حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله، بمعزل عن المذهب، نتّفق على مواجهة مقاومة الكيان الصهيوني».

> لبنان مميّز لأن اللبنانيين تعلّموا كيف يتخطّون الأزمات برغم الظروف الصعبة المحيطة

ما المخاطر التي تواجه المنطقة ولبنان اليوم؟ يردّ السفير الإيراني بأنه في المرحلة الماضية كانت هناك ثلاثة أمور يعمل عليها المحور المعادي، بالإضافة إلى الجماعات الإرهابية: الأوّل، إعلان انفصال إقليم كردستان، «وهذا خطر تاريخي على كلّ المنطقة، وأول من رحّب بهذا الإعلان كانت إسرائيل». الثاني، فرض الحرب على الشعب اليمني المظلوم، والثالث «محاولة إحداث فتنة في لبنان». بالنسبة إلى فتحعلي، هدف هذه المشاريع شيء واحد، «فرض صفقة القرن على الفلسطينيين».

برأيكم، هل سيعاد العمل على ملفّ إقليم كردستان؟ وماذا عن محاولات السيطرة على الحدود السورية ـ العراقية؟ يجيب السفير الإيراني بأن «إسرائيل دائماً تحاول تحريك ملفّ كردستان، وهم لن يستطيعوا السيطرة مجدداً على الحدود السورية ـ العراقية. هذه معركة ليست سهلة، والجماعات الإرهابية شارفت على النهاية، وهذه ضربة لإسرائيل أيضاً، لأن هذه الجماعات هي امتداد للفكر الصهيوني».

وحول الانسحاب الأميركي من سوريا، يعتقد فتحعلي أن «الأميركيين لا يريدون أن يدفعوا مزيداً من المال، ومن الممكن أن ينسحبوا. نعم، ولكن يريدون من دول الخليج الفارسي أن تدفع».

ماذا عمّا يحدث في داخل إيران؟ ما حجم التحرّكات الشعبية؟ بكثير من الطمأنينة، يتحدّث السفير الإيراني عن أن «التحركات الشعبية سببها الأزمة المالية، ولكن هناك سعي أميركي لاستغلال الأحداث وإحداث فوضى في داخل إيران، ولكن هذا لن يحدث بفضل وعي الشعب الإيراني».

ما أسعد الأحداث التي شاهدتها في لبنان؟ وما أكثرها حزناً بالنسبة إليك؟ يجيب فتحعلي بالقول إن «أكثر ما أثار السعادة في قلبي هو انتصار لبنان ببركة المجاهدين على الكيان الصهيوني والعصابات التكفيرية على أساس المعادلة الذهبية في هذا البلد: الجيش، والشعب والمقاومة. وفي الوقت نفسه، أكثر ما أحزنني رؤية هؤلاء الشباب شهداء المقاومة والجيش الأبطال الذين بذلوا دماءهم لتحرير أراضي لبنان من احتلال الكيان الصهيوني ومواجهه الإرهاب التكفيري».

تشفف والروس على ضرب الجماعات الإرهابية في كل المنطقة (مروان بوحيدر)

تقرير

نواب طرابلس يسحبون البساط البلدي من تحت أقدام ريفي

ساندي الحايك

لم يترك بيان الوزير السابق أشرف ريفي الذي أعلن فيه، أمس الأول، «رفع اليد» سياسياً عن بلدية طرابلس أثراً، لا عند الرئيس ولا الأعضاء، حتى كاد هؤلاء أن يتجاهلوا الأمر في جلسة المجلس البلدي التي عقدت أمس الأول. فقد رفض رئيس بلدية طرابلس أحمد قمر الدين إعطاء حيز لبيان ريفي في المناقشات، معتبراً مع عدد من الأعضاء أن ما حدث «طبيعي»، خصوصاً أن ريفي كان قد حذّر سابقاً من أنه سيُقدم على هذه الخطوة إذا استمر العجزُ في أداء المجلس.

تعثر بلدية طرابلس بدا واضحاً منذ انطلاقتها، وهو ما دفع المهندس وليد معن كرامة، حليف ريفي الذي خاض معه الانتخابات البلدية جنباً إلى جنب، في تشرين الأول من عام 2017، أي بعد 18 شهراً من تسلم الأعضاء مهماتهم، إلى الاعتذار من أبناء طرابلس، لأن البلدية «لم تفلح في إحداث أي تغيير على صعيد الإصلاح الإداري والإنماء وتفعيل دور التفتيش وإيجاد الحلول العملية لأزمات النفايات والسير، ولم تلقَ المطالبات المستمرة لأهل المدينة إلا وعوداً جوفاء»، وهو ما أدى إلى فكّ الارتباط السياسي بينه وبين ريفي كلياً.

الاعتذار للطرابلسيين تكرر، لكن على لسان ريفي هذه المرة، بعد أن أكلت البلدية العاجزة الكثير من رصيده السياسي، إذ يحمله معظم أهالي المدينة مسؤولية فشل البلدية، وهو يحمل البلدية مسؤولية فشله في الانتخابات. أدرك أشرف ريفي، متأخراً، أن السلطة التنفيذية في البلدية لن تتمكن من النهوض بالمدينة، وأنها ليست إلا استمراراً للعهود السابقة، فأراد أن يحتفظ بما بقي من ماء وجه أمام الطرابلسيين. فضلاً عن أن غالبية الأعضاء الذين ترشحوا على لائحته باتوا لا يقيمون وزناً له. فقد دعا رئيس لجنة الإعلام والعلاقات الدولية في البلدية سميح حلواني، زملاءه ممن ترشحوا على اللائحة المدعومة من ريفي (15 عضواً) إلى اجتماع في قاعة المجلس البلدي للوقوف عند كلام الأخير والنظر في ما يُمكن اتخاذه من قرارات دعماً له، داعياً إلى استقالة جماعية تفرز مجلساً بلدياً جديداً، إلا أن أحداً لم يُلبِّ الدعوة، أمس، الأمر الذي يعني أن غالبية هؤلاء قد نزعوا عباءة ريفي وبدأوا بنسج علاقات مع جهات سياسية أخرى، أبرزها تيار المستقبل، ولم يعد لوزير العدل السابق سلطة عليهم ولا يمون إلا على خمسة أعضاء، بينهم حلواني ويحيى فتال الذي قدم استقالته عقب بيان ريفي مباشرة.

> قمر الدين رفض إعطاء حيّز لبيان ريفي في مناقشات البلدية!

ويبدو أن خيار الاستقالة الجماعية ليس مطروحاً لدى الآخرين. ففي منتصف الشهر الماضي، دعا قمر الدين إلى اجتماع مصالحة لبّته أغلبية الأعضاء، واتفق الحاضرون على تجديد انطلاقة المجلس عبر العمل بالحد الأدنى من الإيجابية، رغم كل الخلافات، ومحاولة إعادة ترميم الثقة بين الأعضاء من جهة وبينهم وبين الرئيس قمر الدين من جهة أخرى، وهو ما أدى إلى إعادة انعقاد الجلسات وتأمين النصاب فيها. هل يكفي ذلك لضمان استمرارية المجلس، خصوصاً في ظل حالة عدم التجانس بين الرئيس والأعضاء، من جهة، والافتقار إلى الغطاء السياسي من كل نواب المدينة من جهة ثانية؟

تقرير

هل «يحكم» عون في النزاع التاريخي بين اليمونة والعاقورة؟

ما يحصل بين اليمونة والعاقورة يطرح الكثير من علامات الاستفهام. «هي مشكلة على عقار» يريد البعض استثمارها سياسياً وطائفياً وإعلامياً. بحسب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الذي توقف عند «التوقيت المشبوه». وتمنى الا يتم تحويل الملف إلى ملف طائفي وان يكون الملف بيد الجيش. ونبّه الى ان دفع الامور باتجاه استخدام السلاح والتحريض الطائفي والإعلامي يصل الى حدّ الخيانة الوطنية

رامح حمية

تصاعدت وتيرة التصريحات بين بلديتي اليمونة والعاقورة، إثر «الاعتداءات» التي حصلت على المشاعات المتنازع عليها بين البلدتين، في ظل إصرار كلا الطرفين على أحقية ملكيته لتلك المنطقة. الاعتداء الذي حصل منذ أيام على عنصري شرطة بلدية العاقورة من قبل شبان من اليمونة، وقبلها بأيام اعتداء من قبل شرطة بلدية العاقورة ومسلحين على رعاة من آل السرغاني استاجروا حق الرعي في بلدية اليمونة، أشعلا فتيل مشكلة عقارية تاريخية، في توقيت مشبوه لم تتضح أسبابه.

واعتبر رئيس بلدية العاقورة منصور وهبي في حديث إلى «الأخبار» أن «اعتداء أبناء اليمونة يتكرر كل موسم»، و«ما تمارسه بلدية اليمونة ليس إلا تعبيراً عن طمع بلا حدود بأراض يملكها العاقوريون بموجب مرسوم اشتراعي، وقد مسحت من قبل لجنة مؤلفة من خمسة قضاة وخمسة مهندسين طوبوغرافيين، وتم تأت بعدها أي قرارات من قبل لجان أخرى»، وقال إن أعمال المسح التي قامت بها الجمهورية اللبنانية بعد عام 1943 «أقفلت»، بحسب وهبي، حدود اليمونة، متسائلاً: «كيف يطالبون بأراض خارج مساحة عقارات بلدتهم، في الوقت الذي باتت فيه الأمور بحكم المبرمة». وشدد وهبي على مطالبة الجيش بالانتشار على الخط الذي حدده القاضي عبدو أبو خير عام 1937، وتوقيف المسلحين الذين اعتدوا على عناصر الشرطة البلدية، ورئيس بلدية اليمونة «المحرض على الاعتداء».

النزاع التاريخي بين البلدتين يكمن في الخلاف على ما يقارب 20% من مساحة المشاعات التي تعتبرها اليمونة تابعة لها، في حين ترى العاقورة أنها تملكها بموجب قرار لجنة التحكيم المشاعية التي ترأسها القاضي عبدو أبو خير عام 1936 مع قائمقام بعلبك راشد طبارة والقاضي العقاري رفيق غزاوي.

لكن، ماذا عن رأي أبناء اليمونة في كل ذلك؟

يؤكد ابن البلدة والمتابع للملف بدراسة مفصلة فضل الله شريف لـ«الأخبار» أن أهالي البلدة اعترضوا على تقرير عبدو أبو خير «لوجود أخطاء عديدة فيه، ومنها على القرار الرقم 1040 الصادر عن الحاكم ترابو»، في حين أن هناك تقريراً صادراً عام 1954 عن اللجنة التي ترأسها شريف الحسيني بعضوية القاضي توفيق شربل والمهندسين زارا بغدارساريان ومحمد رعد، والذي نقض حكم لجنة أبو خير، باعتباره «قراراً مشوباً بأخطاء وعيوب فنية»، ويضيف: «بعد مراجعة دائرة الهندسة، تبين أن النقطة على ارتفاع 1542 متراً كانت جبل الكنيسة لجهة المريجات لا لجهة اليمونة، كما أن مساحة المشاع المتنازع عليها تقع ضمن المجال الحيوي لليمونة، وتم الاتفاق على إنشاء منطقة على اعتبار أنها من أملاك الدولة، وإعلان الحد الفاصل بين البلدتين، بحسب الوثائق العقارية القديمة والخرائط التفصيلية في وزارة الدفاع ومصلحة المساحة والقرارات المشاعية القديمة، من تلة رام الرأس ومفرق دوما، مروراً بطريق الوسط حتى تلة الرويس، غرباً لأهالي العاقورة وشرقاً لأهالي اليمونة».

ويتابع شريف أنه بعد الصدامات التي حصلت، تدخل الجيش وثبت اتفاق عام 1954، «فلماذا أقدم أبناء العاقورة على الاعتداء على مزارعين ضمنوا حق الرعي من بلدية اليمونة قبل أسابيع». وأشار شريف إلى الخطأ أن نظام المتصرفية والولاية سقط عندما أعلن الجنرال غورو دولة لبنان الكبير، وحينها كان يعتمد على الطريق الروماني القديم وقمم الجبال ومقلب المياه، من الضنية حتى ظهر البيدر للفصل بين حدود القرى في السلسلة الغربية، «فلماذا يجري تغيير هذه القاعدة من قبل بلدية العاقورة في هذا التوقيت المشبوه»؟.

بعد تقرير عبدو أبو خير والاعتراضات التي واجهته واعتبرته مشوباً بالعيوب الفنية، أصدرت الحكومات المتعاقبة 11 مرسوماً لتأليف لجان مهمتها تبيان العيوب واقتراح الحلول بين عامي 1947 و1955 وآخرها تقرير القاضي شريف الحسيني. إلا أن وهبي ينفي لـ«الأخبار» وجود تقرير غير تقرير عبدو أبو خير، لكن رئيس بلدية اليمونة طلال شريف يؤكد من جهته أن التقرير موجود، لكن لم يتم إقراره لأنه ترافق صدوره مع الصراع السياسي للتمديد للرئيس كميل شمعون، فكانت ثورة عام 1958 ولم يتخذ قرار بشأن ما توصلت إليه لجنة الحسيني «ولذلك نطالب الدولة بفتح تلك الملفات وبتّها».

رئيس بلدية اليمونة عقد مؤتمراً صحافياً في اليمونة، بحضور النائب إيهاب حمادة، أكد فيه أن الخلاف لم يسلك طريق العنف إلا منذ صدور قرار لجنة القاضي أبو خير، «لتستمر المشكلة العقارية بين أهالي البلدتين حتى عام 1967 وأدت الى وقوع ضحايا من البلدتين، ومن بعدها استمر أهالي اليمونة باستثمار هذه الأرض عن طريق تلزيمها لرعي الماشية حتى تكرس الحد الفاصل مؤقتاً بين البلدتين من النقطة الوسطية للغرب التابعة للعاقورة، ومثلها للشرق لليمونة، وحرص على تنفيذ ذلك الجيش اللبناني بتمركزه في تلك النقطة الوسطية»، نافياً ما أشار إليه رئيس بلدية العاقورة من أن الجيش كان موجوداً في تلك المنطقة من أجل نزع الألغام لأن الجيش السوري أزالها في عام 1992 أيام الرئيس الراحل الياس الهراوي.

> رئيس بلدية العاقورة: المطلوب من الجيش الانتشار على خط القاضي ابو خير

وأعتبر شريف أن توقيت إعادة فتح ملف النزاع مشبوه، وشدد على أن حق اليمونة وأهلها «لم ولن يتنازل عنه تحت أي ظرف وأن هذه المشاعات بمثابة كرامة ووجود أبناء البلدة»، مطالباً رئيس بلدية العاقورة «بالتوقف عن التصرفات المافيوية والمناورات العسكرية لعناصر مسلحين يتجولون بسيارات داكنة الزجاج ورباعية الدفع».

وشدد النائب إيهاب حمادة، من جهته، على ضرورة معالجة المشكلة العقارية بتشكيل لجنة فنية عقارية محايدة من قضاة عادلين في الحكم، براعون الحقوق للجميع دون مذهبة الخلاف العقاري.

أما المختار طعان حبشي، فناشد رئيس الجمهورية العماد ميشال عون التدخل السريع لحل النزاع العقاري بين أبناء اليمونة والعاقورة وتقديم لغة العقل والمنطق والحق، «لأننا شبعنا من الأحداث والخلافات وذيولها».

فضل الله شريف: المشاع المتنازع عليه يقع ضمن المجال الحيوي لليمونة (هيثم الموسوي)

تقرير

في لبنان... الحكم على صحافي بالسجن!

قضاء لبنان الذي لا يقوى على مواجهة السياسيين، بات سيفاً مصلتاً بيد هؤلاء لإرهاب الصحافيين. «بلد بيسوى جبران إنتو أكبر قدن»، عبارة كفيلة بسجن صحافي. هكذا أصبحت كلمة «جبران» شتيمة بالنسبة إلى القاضي المنفرد الجزائي في بعبدا نادين نجم، التي أصدرت حكماً قضى بحبس الصحافي فداء عيتاني أربعة أشهر وإلزامه بدفع مبلغ عشرة ملايين ليرة كعطل وضرر على خلفية تعرضه للوزير جبران باسيل بما اعتبرته قدحاً وذماً وتحقيراً على وسائل التواصل الاجتماعي، بناءً على شكوى تقدم بها المحامي ماجد بويز بوكالته عن باسيل.

قد يقول قائل إن نص المادة التي استندت إليها القاضية، تعتبر حتى التلميح لانطباق مثل ما قدحاً وذماً، لكن لماذا ينبري القضاة للدفاع عن السياسيين الذين بمجرد كونهم اختاروا أن يكونوا شخصيات عامة وضعوا أنفسهم أمام النقد، وبات من حقّ أي مواطن انتقادهم؟ البحث عن اسم باسيل على تويتر وفايسبوك يُظهر مئات الشتائم التي كيلت وتكال ضد رئيس التيار الوطني الحرّ يومياً. لماذا اختيار هذا الصحافي تحديداً؟ قد يكون عيتاني حصل على لجوء في بريطانيا، ما يحميه من السجن في بلاده، لكن ماذا عن باقي إعلاميي لبنان الموجودين تحت رحمة السياسيين والقضاة؟

> لماذا يحاكم صحافي أمام القضاء الجزائي وليس محكمة المطبوعات؟

بمعزل عن معنى كلام عيتاني، إلا أنه سُجن قبل نحو عام لمدة يوم بعد نشره صوراً لما قال إنهم ضحايا أحد المخيمات في عرسال التي اقتحمها الجيش اللبناني، معلقاً بعبارة «يلد بيسوى جبران باسيل إنتو أكبر قدر». وبعد نحو عام تقريباً، صدر الحكم بحقّه. لماذا يحاكم صحافي أمام القضاء الجزائي وليس أمام محكمة المطبوعات؟ القانون يحاسب تبعاً للوسيلة المرتكب فيها الجُرم، من دون الأخذ بالاعتبار أن المدعى عليه صحافي؟ فلو ارتكب أي شخص قدحاً وذماً وتحقيراً عبر وسيلة إعلامية، فإنه يحاكم أمام محكمة المطبوعات. أما إذا غرد صحافي ضد سياسي واذعى عليه، فإنّ القضاء العادي سيتحرك لسجنه وتغريمه. وبالتالي، فإن الحل الوحيد بتعديل القانون، أو استعدوا يا إعلاميي لبنان للسجن. أمس، صرّح عيتاني لصحيفة النهار قائلاً: «الدعوى الأولى للوزير باسيل قد ربحها، بينما تنتظرني 8 دعاوى أخرى من الوزير، ولا يمكنني التعليق على الحكم. فأنا خارج البلاد، وأنا لاجئ سياسي في بريطانيا بفعل الاضطهاد الممارس بحقي»، خاتماً حديثه بعبارة «بعطيه العافية معالي الوزير». وكان عيتاني قد مثل أمام مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية للتحقيق معه بهذا الخصوص، وترك بسند إقامة بعد رفضه التوقيع على تعهد بعدم التعرض مرة أخرى لباسيل، كما رفض نشر رسالة اعتذار إليه.

(الأخبار)

عن ذمّ المثقّف

عامر محسن

«(الفئات المتعلّمة) هي أكثر من غُسل دماغه، والأكثر جهلاً، والأكثر غباءً بين فئات المجتمع... ولهذا أسباب وجيهة جداً»
نوام تشومسكي، 1986

«لا شيء أسوأ من هذه العصابات من أنصاف المثقفين. إنّ نصف-ثقافة تدمّر الفطرة والغريزة من دون أن تستبدلها بضمير. كلّ ارستقراطيي الفكر هؤلاء الذين يصرّون على أنّهم لا يفكّرون مثل القطيع»
موريس باريس، 1898

«(المثقفون) قد حكموا نيابة عن باقي الطبقات، ولكنّهم هم من حكم فعليا. إنّ السلطة العامّة، في الحقيقة، تنتمي الى محترفي السياسة»
هوبير لاغارديل، 1901

«المثقّفون هم الفئة المأمورة ضمن الطبقة الآمرة»
بيار بورديو

الاقتباسات أعلاه، وهي كلّها من الكتاب الجديد لشلومو ساند «نهاية المثقف الفرنسي»، تهدف الى إيضاح نقطة أساسية يفصّلها ساند حول مجتمع المثقفين، وهي أنّ صعود مفهوم «المثقف» الحديث، في أواخر القرن التاسع عشر، قد ترافق مع أدبيات نقد المثقّف وذمّ فئة المثقّفين. وأنّ هذا النّقد كان غالباً ما يأتي (كما في حالة روسو وجورج سوريل وتشومسكي) من أناس هم نفسهم «مثقّفون» بامتياز. في الوقت ذاته، فإنّ هذه الأدبيات النقديّة كانت الوجه الآخر للمفهوم المثالي عن المثقّف الذي تمّ الترويج له منذ أيّام اميل زولا: «المثقف الكوني»، المستقلّ، المتعالي عن المصالح والسلطة، العارف والخبير، والذي يصدر الأحكام في شؤونٍ تهمّ النّاس وينطق كـ«ضمير» للجماعة.

هذه الفكرة النبيلة عن دور المثقّف الحديث، التي ولدت معه في باريس أساساً، وكرّستها «قضيّة درايفوس» وجدالاتها وعرائضها، هي ما يدفع بالآلاف من الشباب الى سلوك ميدان الثقافة، ومنهم شلومو ساند: الذي كان خياله مأخوذاً بنموذج «المثقف الكبير» الذي هيمن على المجال العام في القرن العشرين، ويجمع في شخصه السلطة المعنوية والاستقلالية والشجاعة، تمثّله شخصيات مثل زولا ودو بوفوار وسارتر. يبدأ ساند أكثر فصول الكتاب بقصّة شخصيّة من حياته، توضح تطوّر نظرته الى المثقفين و«المثقف الكبير» عبر السنين (منها واحدة طريفة عن وصوله الى باريس وانضمامه الى حزب عمّالي متطرّف، ليكتشف أن أكثر الأعضاء هم اساتذة أو طلاب أو موظفو دولة. وحين أسرّ الى رفيق له بذلك ضحك وأخبره أنه، في اجتماعه الأوّل، دخل فجأةً شخصٌ الى القاعة، فاتجهَ صوبه الجميع تلقائياً وتحلّقوا حوله، فسأل من كان بجواره إن كان هذا هو القائد فأجابه «كلّا، هذا هو العامل»). بالنتيجة، لا يكتشف ساند ـ فحسب ـ أنّ العديد من مثله العليا لم يكونوا كما تخيلهم (من سارتر الذي لم يكتسب شجاعةً سياسيةً حتى خروج الجيش الالماني من باريس، وصولاً الى بورديو الذي بدأ حياته قبل أن يشتهر بالكتابة النقدية عن المثقفين كمجموعة مهنية، ثم انتهى الى المطالبة بما يشبه «جمهورية مثقفين» حين اعترفت به المؤسسة واقترب من السلطة)، بل ايضاً أن النموذج الذي كبر على تقديسه لم يعد ممكناً أو موجوداً في موطنه الأصلي، باريس.

يجب أن نتذكّر هنا أنّ ساند، رغم كتاباته النقدية تجاه الصهيونية وتأريخها وايديولوجيتها الّا أنّه، في الموقف السياسي، صهيوني عملياً؛ يدرّس في جامعة تل ابيب و«يقدّر» الدولة الاسرائيلية ويريد لها أن تستمر وأن تكون «علمانية». بمعنى آخر، هو يقطن في الأرض السليبة وقد بنى فيها حياةً جيّدة ولكنه لا يطرح ـ رغم انحيازه الفكري للانسانية ورفضه للعنصرية ـ أي حلّ لمئات الملايين من العرب (وليس الفلسطينيين فحسب) الذين يحيطون بالكيان الصهيوني، من اليمن الى سوريا، ويتعرّضون الى العنف والاخضاع والحروب على يد الصهيونية وحلفائها في المنطقة والعالم. هذا دليلٌ اضافي على ظاهرة يؤكّدها ساند وهي أنّ المثقّف الحديث كان، في المحصلة، يتماهى غالباً مع قوميته ومع الدولة والنظام الذي يدرّبه ويرعاه، وإنّ العكس هو الاستثناء. أكثر المتعلّمين البريطانيين في القرن التاسع عشر، يقول ساند، كانوا يتطوّعون لخدمة الامبراطورية في الجيش ويعتبرون ذلك «واجباً» وجزءاً طبيعياً من مسارهم المهني؛ أغلب المثقفين الاوروبيين (وصولا الى أواسط القرن العشرين) دعم الحروب الاستعمارية وتوسع بلاده في العالم؛ والمحكمة العليا الأميركية، التي يفترض بها أن تمثّل عصارة الخبرة والثقافة والحكمة في المجتمع، أيّدت منذ أيّام قرار ترامب بمنع دخول مواطني دول مسلمة الى اميركا (والمحكمة ذاتها هي التي صادقت، خلال الحرب العالمية الثانية، على قرار سجن المواطنين من أصلٍ ياباني في معسكرات اعتقال).

«رأس المال الرمزي»

موضوع ساند المركزي هو تأريخٌ لدور وطبيعة المثقف في فرنسا منذ قضية درايفوس حين اصطفّ مثقفو فرنسا دفاعاً عن ضابطٍ يهوديّ وصولاً الى أيامنا الحالية ومفكّري «الموجة الجديدة» مثل الآن فنكلكراوت واريك زمّور، الذين يمثلون المؤسسة، ويروّج لهم الاعلام التلفزيوني، وينشغلون في التحريض على المسلمين وعقلنة العنصرية ضدّهم. غير أنّنا لن ندخل في هذا الجانب الخاص بفرنسا، وسنكتفي هنا بالتركيز على نقطتين نظريّتين تتعلقان بمفهوم المثقف (المثقف الحديث، حتى لا ندخل في فئات تاريخية مثل الكهنة أو رجال الدولة، كانت تتولى في مراحل سابقة مهام التعليم والبحث ونشر المعرفة).

النقطة الأولى هي أنّنا حين نتكلّم على مثقّفين، فإننا نتكلّم على أناسٍ يمتلكون «الرأسمال الرمزي» في المجتمع. كما يشرح ساند، فإنّ «رأس المال الرمزي» هو ـ كرأس المال النقدي تماماً ـ موجودٌ حصراً ضمن علاقة اجتماعيّة. المال لا قيمة له الّا لأنّ النّاس (وخلفها نظام اجتماعي) تجمع على أنّ له قيمة، ولو قرّر المستهلكون فجأةً أن لا يتعاملوا بالنقد تصبح كلّ الأوراق المالية بلا قيمة فوراً، ولن تتمكّن من «استخدامها» أو أكلها مثلاً. رأس المال الرمزي، ايضاً، يعمل وتحدد قيمته ضمن سياق اجتماعي تواصليّ. لو قرّرت النخب أو المؤسسة أو الجماهير أن أفكارك قيّمة فهي تُصبح كذلك؛ وإن وجدت في مجتمع لا يقرأ أحدٌ فيه الفلسفة، مثلاً، فلن تكون لكتاباتك قيمة ولو كنت ارسطو ـ لهذا السّبب، بالمناسبة، من الغباء أن يشتكي المثقف على الدوام من طغيان «التفاهة» من حوله أو شيوع الكتابات السطحية والأفكار الخطأ؛ وأنّ النظام يرفع من لا يستحقّ ولا يقدّره هو. انت هنا لست في صفّ مدرسيّ، ولن تنال نجمة مقابل الإجابة «الصحيحة»، بل في «سوق أفكارٍ» لها معاييرها الخاصّة وهي تحدّد قيمة الانتاج. الميزة الوحيدة التي يجب توقعها مقابل النزاهة الفكرية والتفكير النقدي والسعي نحو الحقيقة هي في مكانٍ آخر تماماً، وتتلخّص في أن تعرف عالمك أكثر، وأن تقدر على تقديم إجاباتٍ أفضلَ على ما يحيط بك من إشكاليات).

النقطة التأسيسية الثانية هي عن السياق التاريخي لصعود المثقف الحديث. بحسب ساند، المثقف هو نتاج الدولة الأمة والسياسة الجماعيّة. مع تشكّل الدول الحديثة والحاجة الى رابط قومي يشدّ أهل البلد اليه، ويدفعهم الى التطوّع في جيشه، نشأت بالتوازي حاجةٌ الى «العميل الثقافي» الذي يولّد هذه «الذاكرة الوطنية» وينشرها ويدرّسها للأجيال. من هنا ارفعت قيمة المثقفين بالنسبة الى الدّول، وأصبحوا حاجة لتشغيل المدارس والجامعات والإعلام. لهذا، يحاجج ساند، تجد أنّ الغالبية الكبرى من المثقّفين، في القرن الماضي، لا يشبهون سارتر بل كانوا أساساً جحافل من المتعلّمين قاموا بدورهم ضمن المؤسسة بإخلاص، وحصلوا بالمقابل على امتيازاتهم وهم راضون، وأعادوا انتاج «الإجماع الوطني» ولم يحاولوا هزّ المركب. «المثقّف النّقدي» كنموذج، أصلاً، ينتمي حصراً الى الحالة الليبرالية التعددية ضمن الحداثة، ولا تجده شائعاً في كلّ مجتمع مثقّفين. في الدول السلطوية أو الجمهوريات الثورية في العالم الثالث، مثلاً، لا توجد مساحة استقلالية يملكها المثقف تجاه الدولة، ولم تتمكن أي جماعة فكريّة من انتزاع هامش من هذا النوع. أمّا في الدول الغربية التي نشأ فيها تقليدٌ انتخابي وتبادل سلطة، فإنّ هذه العمليّة قد أعطت المثقّف درجةً من الاستقلالية تجاه الدولة والسوق في آن: ولأنّ مصير السياسي يعتمد على مسار الرأي العام في ظلّ تبادل السلطة واللعبة الانتخابية، فقد أصبح للمثقف، الذي يلعب دوراً في تشكيل هذا الرأي العام، أهميّة مضاعفة.

في هذا السياق «المناسب»، والاستثنائي، يولد «المثقف الكوني» مثل سارتر، الذي يعارض سياسات حكومته ويتماهى مع أعداء بلده ويعارض رأي المؤسسة والنخبة، ويصطفّ مع الضعفاء، والمهاجرين ضدّهم من دون خوفٍ ومن غير أن تتأثر مكانته. حين تغيّر السياق، منذ السبعينيات، وتراجعت دولة الرعاية وخسر المثقّف هامشه أمام السوق ووسائل الإعلام الجديدة، انحدر نموذج «المثقف الكوني» حتى اختفى من باريس، وحلّ مكانه مثقفٌ يؤدّي الدور المعاكس تماماً: كلامه محلّيّ عن فرنسا حصراً، يبني نجوميته عبر تأليب الأكثرية على «الآخر» وتخويفهم منه، ويدعم سياسات حكومته ويزايد على مصلحتها (يذكر ساند رسالة مفتوحة مستوحاة من رسالة زولا «أنا أتّهم»، نُشرت بعيد هجوم «شارلي إيبدو» عام 2014، اتّهم فيها الروائي \ النجم ميشال ويلبيك رئيس جمهوريته بأنه لا يدعم الشرطة والجيش وقوى الأمن كما يجب، وأن الشعب الفرنسي لا يصدق كلام «اليساريين» عن التسامح مع اللاجئين والمهاجرين الأجانب). هنا، باختصار، لبّ الحجّة التي يقدّمها ساند.

في مديح الثقافة

مهما يكن موقفك من المثقفين في عصرك ومجتمعك، فإنّ هذا لا يجب أن ينسحب على موقفٍ من الثقافة؛ فالموقف المعادي للثقافة هو أسوأ ما يمكن أن يحصل للإنسان. كما يقول صديقي السوداني محمود المعتصم، فإنّ «الثقافة هي أجمل شيء في الدنيا» هي ما يسمح لك بأن تتعرف على عالمك ولا تعيش في عتمة الجَهل، وأن تستنبط حلولاً لكلّ مستحيلٍ يواجهك، وأن تتخيّل واقعاً غير موجودٍ وتجعله حقيقة، من غير ثقافةٍ لا يوجد أمَلٌ ولا عقلٌ ولا تراكم. حتى الدين والايديولوجيا لا يمكنك أن تتعرف اليها بشكلٍ مباشر، بل عبر وساطة الثقافة والفكر. حين تنقد المنظومة الثقافية في مجتمعك، فأنت لا تنقد الثقافة في ذاتها، بل الاحتكار الثقافي، وأنّ الثقافة توزّع على الناس حصصاً وأنصبة، ولا ينالها من يستحقّها وأنها ليست متاحةً بالتساوي للجميع.

المسألة نفسها تنسحب على فكرة «المثقف» وهو، كما رأينا، ليس شيئاً واحداً. على حدّ قول المفكر الماركسي وليم هنتوني، فإنّ نقد المثقّف بالمطلق لا يعني شيئاً؛ كما أنّ الطبقة البسيطرة يمكن لها أن تدرّب مثقّفاً يخدم مصالحها وينشر منطقها، فإنّ في وسع الطبقة العاملة أيضاً أن تدرّب مثقّفاً يخدم في صفوفها. المشكلة في بلادٍ كبلادنا، وفي سياقنا التاريخي اليوم، أنّ هذا الخيار هو «بنيويّاً» شبه مستحيل، وفكرة أن تستخدم مؤسسات الهيمنة (كالأكاديميا والمنظمات الدولية) ضدّ الهيمنة، وأن تحاول أن «تغيّرها من الداخل» يشبه أن تتحوّل وجماعتك الى دينٍ جديد على أمل أن تفرض معتقدك السابق عبره (يشير ساند الى أنّ العنصر المشترك بين مفكرين مثل سارتر وجيد، أخذا مواقف جذرية بالفعل في السياسة وقضايا الساعة في الوسط الفرنسي، هو أنهما لم يعتمدا على التعليم الجامعي ولم ينضمّا الى السلك الوظيفي).

الأساس هو أن تتخلّ عن المجتمع المثقفين من خارج الأطار المثالي الذي لا نجده في الواقع، ومن خارج هيبة «الخبراء» التي تعزّز الرأسمال الرمزي لأصحابها، وتعطيهم سلطةً في التقرير حتى في المجالات التي لا يتقنونها (منذ أكثر من قرن، تكلّم الماركسي بول لافارج عن «علماء الطبيعة الذين، بسبب معرفتهم بالمحار، يؤمنون بأنّ في وسعهم ادارة المجتمعات البشرية»). حين تنظر الى المسألة، كبوردیو مثلاً، على أنها اصطفافات ضمن «حقلٍ للانتاج الثقافي»، تصبح الأمور مختلفة. عن قضية درايفوس مثلاً، يورد ساند ـ بنقدية ـ نظرية مثيرة تقول بأنّ اثارة قضية الضابط لم يكن لها علاقة بالقيم الكونية وحس العدالة والتعاطف مع الأقليات، بل مجموعات مثقّفين و«شلل» تتنافس على رأس المال الرمزي وتريد أن «يعلّم» بعضها على البعض الآخ. كانت الانتلجنسيا في فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر منقسمةً الى ثلاثة أقسام: فئة تضمنها مداخيل من الدولة والأكاديميا الفرنسية وهم مثقفو المؤسسة الذين ناصروا الدولة ضد درايفوس، وفئةٌ هامشية من سوراليين وتجريبيين، وفئة أكبر من المثقفين الذين تمكّنوا من العيش والارتزاق من الكتابة والجمهور فحسب (مثل زولا). قضيّة درايفوس مرّت في المرة الأولى ـ عام 1894 ـ من دون جدال كبير أو اعتراض، ولكن الجبهة تشكّلت بعد ذلك بسنوات، عام 1898، حين وجدت فئةُ السوراليين والهامشيين (وبينهم من «مؤيدي درايفوس» كارهون لليهود وليبراليون انسانيون) فرصةً لضرب الفئة الأولى (وبينهم أيضاً، من «معارضي درايفوس»، كارهون لليهود وليبراليون انسانيون) وسحب الصدارة الثقافية والمنصّة الأخلاقية منها.

قبل كلّ شيء، هناك قولٌ شهيرٌ لجورج اورويل، اقتبسه شلومو ساند، قد يشرح بشكلٍ أبسط أولويات المثقف الحديث في عصرنا. على عكس باريس، لم يحظ المثقف البريطاني بمكان ذي هيبةٍ وسلطة في المجال العام، وهو ما جعل المثقفين البريطانيين أقلّ غروراً وأكثر تواضعاً في نظرتهم الى أنفسهم. من هنا، ربّما، حين سئل اورويل عن الحوافز التي تدفعه للكتابة أجاب بصدقٍ أنّ الحافز الأوّل عند الكاتب هو غالباً الغرور: أي أن يشعر أنه ذكيّ ومميّز وينال «برستيج» ويغيظ أعداءه. الحافز الثاني هو الحافز الجمالي، الاكتفاء الذي تناله بعد اتمام نصٍّ أو عمل فنّيّ. الدافع الثالث هو «المسؤولية التاريخية» في حفظ الحقيقة ونقلها للأجيال المقبلة. أمّا الدافع السياسي الغيريّ والسعي الى تحسين العالم وشؤون الناس، فوضعه أورويل في المرتبة الرابعة والأخيرة.

تحقيق

أدّت السياسات المدينيّة المتبعة على مرّ السنين إلى تعطيل حياة الناس اليومية، وتهميشهم عن القرارات التي يتبلّغون بها من دون المشاركة في صياغتها أو إبداء الرأي فيها. وبفعل التوجّه الخدماتي والسياحي والتجاري، تحوّل البلد إلى ورشة بناء تشوّه البيئة بصورة ممنهجة، وتقضي على المساحات العامة، وتساهم في إقفال حدائق عامة وإزالة محميّات طبيعية، وتضع اليد على الأملاك العامة البحرية. أدّت هذه السياسات في كثير من الأحيان إلى إصدار تصاميم توجيهية لا تلحظ حاجات السكان، ولا تحسّن في مستوى حياتهم ونوعيّتها، بل على العكس، تساهم في تدمير ما تبقى لهم من مساحات عامّة ومتنفس في فضاء المدينة الضيّق

إيلده الغصين

«التنظيم المدني» في لبنان: أداة لإنتاج اللامساواة

يوثّق منشور صادر عن «استديو أشغال عامة» تحت عنوان «إنتاج اللامساواة في تنظيم الأراضي اللبنانية»، الآثار التي لحقت بمناطق عدّة، نتيجة التخطيط السيئ والرؤية الناقصة التي تحكمها الفوضى في تنظيم الأراضي اللبنانية. يبيّن هذا المشروع البحثي الذي انطلق العمل عليه في تموز 2017 بالتعاون مع «المفكرة القانونية»، أن النسبة الأكبر من الأراضي اللبنانية (81٪) غير منظّمة، فيما النسبة المتبقية التي صدرت بشأنها مراسيم تنظيمية غالباً ما وُجّهت نحو مراكمة مصالح خاصّة. يغيّب مسار التخطيط التوجيهيّة السكان عن القرار والمشاركة، انطلاقاً من «المديرية العامة للتنظيم المدني»، وصولاً إلى مجلس الوزراء. وفقَ ما يبيّنه المنشور المعروض، وهو يغلّب المنطق النيوليبرالي وينتهك حقّ السكن الذي يشترط أن يكون المسكن قابلاً للسكن تتوافر فيه الشروط الصحيّة اللائقة ويقع ضمن بيئة سليمة. في المقابل، منح النافذين امتيازات كرّستها القوانين والمراسيم الصادرة التي تراعي مصالحهم وتهمّش الفئات الفقيرة وتتجاهل الحقوق الأساسية للسكان، وخصوصاً حقّهم في الاطلاع على مشاريع تؤثّر على نوعية حياتهم إلا بعد أن تصبح نافذة. شمل المشروع البحثي جولات على 15 منطقة لبنانية من الشمال إلى الجنوب، ودراسة التصاميم التوجيهية والتفصيلية الصادرة بشأنها والتحوّلات الطارئة عليها. في ما يلي أبرز النماذج التي تمّت دراستها

عمليّات الإقصاء: الدامور نموذجاً

في الدامور والدبيّة وساحل الشوف، استغل السياسيون المجازر التي وقعت خلال الحرب لإنتاج خطاب تخويفي، نتج منه مزيد من الإقصاء. وجاءت التصاميم التوجيهية المبنية على أسس طبقيّة لتقصي السكان غير المرغوب فيهم من غير القادرين على تحمّل تكاليف السكن والدخول إلى المشاريع الجديدة على الشاطئ.

في صحراء الشويفات، قصّة أخرى مع تخطيط جغرافيات الحرب وإنتاج السكن والطرقات والمناطق الصناعية على يد المنظمات السياسية ذات الطابع الطائفي، بما يبيّن أن المراسيم لا تلحظ مبدأ العيش المشترك ومشاركة الفئات غير الميسورة.

أما في الدبيّة، فقد صدر تصميم توجيهي في 2016 علماً بأنها ليست المرة الأولى التي تصدر فيها تصاميم توجيهية للدبيّة، وجرى إلغاء محميات... هذا جزء مما عمل عليه المنشور. وبعنوان «هواجس الماضي في بناء المستقبل: هل تشجّع التصاميم التوجيهيّة للدامور على العودة؟»، قدّمت المعمارية والباحثة المدينيّة في «استديو أشغال عامة» عبير سقسوق مراجعة للتصاميم التوجيهية في منطقة الدامور وللتحولات التي طرأت على المنطقة قبل الحرب اللبنانية وبعدها.

استقطبت مناطق ساحل الشوف والإقليم موجات السكان الأكثر هشاشة للاستقرار فيها بعدما بدأت عمليات إعادة الإعمار في العاصمة. واستفاد السكان من قرب المنطقة للمدينة ومن المشاريع العقارية الجديدة فيها، ما أدى إلى ضغط إضافي على الموارد

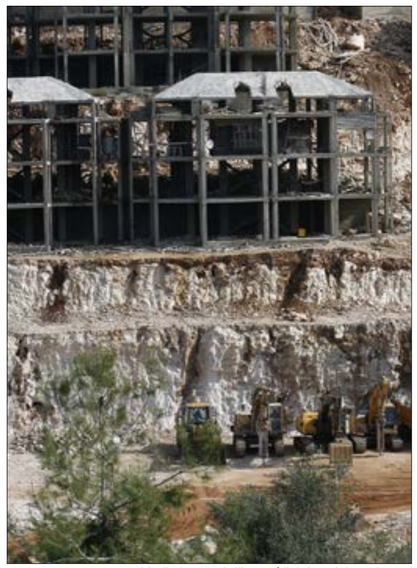

استقطبت مناطق ساحل الشوف والإقليم موجات السكان الأكثر هشاشة للاستقرار فيها (مروان بو حيدر)

وتحوّلات سريعة في البيئة الريفية أدت بدورها إلى تغذية التوترات الطائفية والسياسية بين وافدين سنّة وشيعة هاربين من ارتفاع تكاليف السكن في بيروت ومالكين مسيحيين مهجّرين لم تعد إلا نسبة صغيرة منهم بعدما تكيّف المهجّرون مع مناطق سكنهم «الجديدة». وبعد أول تصميم توجيهي لمنطقة الدامور في 1978، صدر في 2008 تصميم جديد استحدث تصنيفات سكنية جديدة، منها مناطق سكن خاصة أو سكن لعائلة واحدة، كما ألغى المنطقة الصناعية واستبدلها بمنطقة مصنفة سكناً خاصاً. كما أوجد التصميم الجديد منطقة تصنيفها سياحي على طول الخط الساحلي وهي منطقة منتجعات سياحية (17 منتجعاً)، في موازاة ذلك، تبرز نسبة مرتفعة من ملكية العقارات حيث المنتجعات وأماكن السكن الفاخرة تابعة لمستثمرين ولشركات عقارية بما يتناقض وخطاب «الدامور لأهلها». التساؤلات تطرح هنا عن علاقة إصدار تصميم 2008 بمشروع «المطلّ» السكني الذي تملّك أصحابه (شركة الاستثمار والتطوير العقاري لصاحبيها النائب السابق إيلي عون والسعودي طارق الرسن) أراضي في الدامور بعدما ساهمت البلدية في تغيير تصنيفها من أراض لا يسمح البناء عليها إلى أراض للسكن الخاص، بما يشير إلى أن جوهر المسألة هو في المصالح الاقتصادية والرؤية الطبقية لمستقبل الدامور، حيث تستثنى منها من لا يتحمّل كلفة العيش فيها.

> **صدر عام 2008 تصميم جديد للدامور ألغى المنطقة الصناعية واستبدلها بمنطقة مصنفة سكناً خاصاً**

التجمّعات غير الرسمية: إزالة حيّ شبريحا

يهدّد استكمال أوتوستراد الجنوب السريع قسم الزهراني ـ صور اختراق تجمعات سكنية غير رسمية، بينها تجمّع شبريحا في العباسيّة وفق التعديل الذي طرأ على التخطيط الأساسي للأوتوستراد في عام 1995، وحيّده عن منطقة المعشوق في صور بهدف الحفاظ على الآثار التي اكتشفت في المنطقة، ونتيجة تدخّل نافذين لتجنّب استملاك أراض يملكونها ومصابة بالتخطيط. وبحسب دراسة ثانية في منشور «استديو أشغال عامة»، بعنوان «الأرض لمن يزرعها: أصحاب الحقوق في الشبريحا» للباحثة نادين بكداش، يتّضح أنه في العام الماضي انطلق تنفيذ المخططات والتي تستهدف 47 منزلاً على العقار الرقم 66 وتهدّد عائلات بالتشريد.

لا تزال 23 عائلة تتمسّك بمنازلها منذ 3 سنوات وترفض الإخلاء مقابل تعويضات. منذ 2015، المشروع متوقف بسبب اعتراضات السكان، والمتعهد يتقاضى بدلاته مقابل لا شيء. ويضمّ تجمع الشبريحا سكاناً من أصول بدوية فلسطينية منذ الخمسينيات، إضافة إلى لبنانيين وفلسطينيين هجّروا حديثاً من سوريا. تلك العائلات الفلسطينية لم تسكن في المخيمات، وتتخذ من هذا الحي مسكناً لها منذ عقود وحوّلت أراضيه الصخرية إلى بساتين زيتون ورمان وحامض تعتاش منها ومن رعي المواشي، بالإضافة إلى تقديمات «الأونروا»، وترفض الانتقال إلى مكان آخر على اعتبار أن نمط عيشها لا يتلاءم مع شقة صغيرة.

يعدّ التجمّع من الناحية القانونية تعدياً على الأملاك العامة، لكن تصله خدمات البنى التحتية. وتفرّد مجلس الإنماء والإعمار الذي وضع اليد عام 2015 على مساحة نحو 66 متراً مربعاً من كامل مساحة العقار، في تحديد التعويض على هؤلاء من دون منحهم حقّ الرد أو المطالبة بتعديل. خصص مبلغ نحو 12 مليار ليرة بقرار من رئاسة المجلس تصرف لأصحاب الحقوق، ويعود معظم المبلغ للتعويض (9 مليارات و348 مليون ليرة) على بلدية العباسية، باعتبارها المالك الرسمي للعقار، ويتوزع باقي المبلغ على 49 منشأة (تشغلها 31 عائلة فلسطينية و13 عائلة لبنانية). ويبلغ أكبر تعويض نحو 119 مليون ليرة، والأصغر نحو 11 مليوناً. جرى تبليغ السكان في أيار 2017 بإنذار من قوى الأمن الداخلي بوجوب الإخلاء، فيما رفض معظمهم الإنذار وواجهوا اعتقالات. وسقط اقتراح إنشاء مساكن بديلة على اعتبار أنه تشريع للحيازة غير الشرعية للأراضي. يطرح الواقع الذي يواجهه سكان الشبريحا السؤال حول التجمعات غير الرسمية التي لا تلحظها التصاميم التوجيهية على اعتبار أنها زائلة، وأن سكانها اللاجئين سيعودون إلى حيث أتوا. بينما أصبح وجود أولئك واقعاً منذ الخمسينيات ولا يمكن معالجته بالتعمية أو بالتلطي.

> **تنفيذ المخططات التوجيهية في شبريحا سيؤدي إلى هدم 47 منزلاً وتشريد العائلات التي تقطنها**

ستستحوذ بلدية العباسية على القيمة الأكبر من التعويضات والتي تبلغ نحو 9,3 مليارات ليرة (مروان طحطح)

عامل الاستثمار والبناء بالقرب منه، صدر في 1998 مرسوم جمهوري رفع من قيمة الاستثمار بالقرب من المصنع. كما صدرت في 2002 مراسيم لـزوق مصبح وزوق مكايل ألغت الحدائق العامة. في المقابل، خفّض عامل الاستثمار في أعالي الزوق فقط وفق المخطط التوجيهي الجديد، وظهرت منطقتان مصنّفتان: واحدة للفيلات ومنطقة السوق القديم. بينما زاد البناء في المناطق المحيطة بالمعمل، وهي الأكثر تضرراً منه. إضافة إلى هذا كلّه، صدر منذ أشهر مرسوم يقضي بإنشاء أكبر منتجع على شاطئ الزوق، وبذلك يكون سكان المنطقة قد أُطبق عليهم من المعمل نفسه ومن الشاطئ المفترض أن يكون متنفّساً لهم. تحوّلت زوق مكايل من ضيعة في العشرينيات تضم نحو 1300 نسمة، وسهلاً زراعياً، إلى مدينة فيها منطقة صناعية ويسكنها نحو 30 ألف نسمة.

الإطار التشريعي لتنظيم الأراضي

حاول لبنان تبني تجربة الحداثة في تنظيم الأراضي، فصبّ قانون البناء اللبناني الصادر في عام 1940 في هذا الإطار، ومن ثم ألحق بقانون التنظيم المدني الصادر في عام 1962، إلّا أن التعديلات التي طرأت على هذه القوانين ورفعت عوامل الاستثمار، أدت إلى تكثيف البناء فيه خدمة للاستثمارات، متجاهلة عوامل الأرض والجغرافيا والمجتمع. في عام 2000، صدر قانون ألغى وزارتَي «الإسكان والتعاونيات» و«الشؤون البلدية والقرويّة»، ومعه انقطع أي حديث رسمي عن الحق في السكن والإنماء المتوازن، إلى حين صدور الخطة الشاملة لترتيب الأراضي اللبنانية في عام 2009. ومن ضمن أهدافها، تحقيق الإنماء المتوازن بين المناطق، وتوزيع الخدمات والتجهيزات، وترشيد استعمال الموارد.

مسار إصدار التصاميم التوجيهية والتفصيلية، يحدّده القانون الرقم 69 الصادر في عام 1983، ويبدأ من «المديرية العامة للتنظيم المدني» التي تضع التصاميم والأنظمة التوجيهية والتفصيلية، فتعرضها على البلدية لتبدي رأيها، ومن ثم يعرض على «المجلس الأعلى للتنظيم المدني» قبل إحالته إلى مجلس الوزراء للتصديق عليه. هذا المسار والإطار التشريعي يؤديان إلى تغشي الزبائنية والمحسوبيات، في حين تغيب الرؤية الشاملة والتوجهات البعيدة المدى لإصدار التصاميم التوجيهية. يشار إلى أنه قبل الحرب اللبنانية، صدرت تصاميم توجيهية وتفصيلية لنحو 82 منطقة، فيما شملت التصاميم الصادرة بعد انتهاء الحرب نحو 78 منطقة.

تهديد الصحّة العامة: زوق مكايل ومعمل الموت

في سياق تاريخي وفي سلسلة تصاميم توجيهية، نشأت مناطق صناعية تهدّد الصحة العامة، وخصوصاً الأحياء السكنيّة المحيطة بها. وهذا بالتحديد ما حصل ويحصل في زوق مكايل وغيرها من المناطق. وقد قدّمت الباحثة المدينية نادين بكداش دراسة عن المنطقة بعنوان «تنظيم زوق مكايل يغيّب معمل الموت».

في الزوق، تدّعي البلدية أن لا دور لها في إيجاد حلّ لمعمل الموت، ولا علاقة لها بالتصاميم التوجيهية التي زادت من البناء في الأحياء السكنية المحيطة بالمعمل، على عكس ما يجب أن يحدث. بالقرب من المعمل، يزور السكان المستشفيات بانتظام، وترتفع الفاتورة الصحيّة للمنطقة وتنتشر الأمراض الصدرية والربو ومشاكل التنفس.

خلال الندوة التي نظمها «استديو أشغال عامة»، يقول رئيس بلدية زوق مكايل إيلي بعينو: «في بيتي الذي يبعد 150 متراً عن المعمل، إذا بقي القميص لأكثر من ساعة على المنشر تظهر عليه بقع صفراء». وتعلن البلدية في الوقت نفسه أن لا علاقة لها بالتعديات على الأملاك البحرية «لأنها آتية من فوق». وتتجه البلدية إلى زيادة الاستثمار السياحي في المنطقة على حساب الصناعي، شاكية من المعمل وضرورة بقائه، إنما مع تعديلات في كيفية إنتاجه، كما تشكو من نفق نهر الكلب الذي يشهد على مرور 170 ألف سيارة يومياً ويحتاج إلى أكثر من 3 مسارب.

وفيما شهدت زوق مكايل أوسع نشاط عمراني خلال الحرب، وأكبر استقطاب للنازحين المسيحيين، كانت المنطقة منظمة لاستقبال النازحين ولم تشهد عشوائيات، كما حدث في غير مناطق. لكن التعديات الحقيقية حدثت على الشاطئ ونشأت مجمعات سياحية كبرى في شكل غير قانوني، وبنتيجتها تآكلت مساحات الشاطئ ولم يبقَ منه إلا رقعة صغيرة لم تحتلّها التعدّيات.

فورة الثمانينات العمرانية في المنطقة ظهرت نتائجها لاحقاً في التسعينيات، حيث بدأت المشاكل البيئية والصحية تظهر لدى السكان نتيجة «معمل الموت»، وبدل خفض

> **فورة الثمانينات العمرانية في الزوق ظهرت نتائجها في التسعينات وتمثّلت بمشكلات بيئية وأمراض تنفسية**

(هيثم الموسوي)

قضية

إقفال معمل النفايات في صيدا:
إما تراكم المكبات أو قتل الناس؟

أوقفت الشركة المشغّلة لمعمل فرز النفايات في صيدا العمل في المعمل واستقبال النفايات على أثر تحرك للناشطين أمس، الذين طالبوا رئيس البلدية بإلزام الشركة معاودة عملها تحت طائلة البنود الجزائية وتصويب الخلل في أدائها ووقف الهدر والفساد

آمال خليك

سقطت كل الأضاليل التي روجتها الشركة المشغّلة لمعمل فرز النفايات في صيدا طوال السنوات الخمس الماضية. لم يعد بإمكان إدارة «أي بي سي» إقناع الرأي العام بأنّ سير العمل في المعمل طبيعي ويلتزم الشروط البيئية والصحية. فمعاينة ميدانية للمعمل ومحيطه والبحيرة، كشفت المستور داخل الأسوار.

حشود من الناشطين وهيئة متابعة قضايا البيئة ورئيس التنظيم الشعبي الناصري النائب أسامة سعد والقوى الوطنية في صيدا وجوارها، اقتحموا، أمس، بوابات المعمل بعدما حاول مديره سامي بيضاوي منعهم.

على مرأى من القوى الأمنية، وقع تلاسن بين بيضاوي وسعد أثار غضب المعتصمين الذين اندفعوا نحو البوابات ودخلوا. ما شاهدوه في الداخل لم يكن في الحسبان: روائح العفن تملأ الأجواء، عمال الفرز والنقل لا يرتدون أقنعة أو قفازات تحميهم من ضرر الروائح والغازات المنبعثة، داخل أحد مستودعات الفرز تبدو بعض الأكوام قد مرّ عليها الزمن.

يحاول بعض الناشطين ولوج المستودع. يتصدى له العمال متسلحين بالعصي. يحصل تلاسن بينهم يتطور إلى تضارب يؤدي إلى وقوع 12 جريحاً من المعتصمين، راوحت إصاباتهم بين الطفيفة والمتوسطة.

تضارب بين الناشطين وعمال المعمل اوقع 12 جريحا (علي حشيشو)

خلال الإشكال، تلقى العمال مؤازرة من سائق جرافة تقدم باليته نحو الحشود، محاولاً دهسهم. زميل له ألقى قنبلة دخانية لتفريقهم، ما سبّب حالات إغماء.

انفضّ الحشود عن العمال ولحقوا بالنائب سعد نحو الجبل الذي ارتفع أخيراً في الباحة الخلفية للمعمل. تقول الشركة إنه جبل من العوادم التي تراكمت بسبب توقف أحد معامل البقاع عن استقبال العوادم التي يستخدمها كوقود. الجبل المرتفع بارتفاع مبنى من ثلاث طبقات والممتد على مئات الأمتار، ليس من العوادم فقط. هنا أصناف مختلفة من النفايات العضوية والقابلة للتدوير والعوادم، ومنها نفايات طبية وبقايا مسالخ وجلود حيوانات.

سارت الحشود في بحر من النفايات يجاور البحر الذي يستقبل نفايات ومياهاً مبتذلة من محطة التكرير المجاورة. استذكروا الشعار الذي رفعته بلدية صيدا (الحلم صار حقيقة) عند إزالة جبل النفايات الأول. الحلم بنسخته الثانية يضم جبلاً وبحيرة. على أنقاض الجبل الأول، استحدثت بحيرة بعد إنشاء الحاجز المائي الذي أقرته حكومة الرئيس فؤاد السنيورة (نفذ بهبة سعودية بقيمة 20 مليون دولار أضيفت إليها 10 ملايين من خزينة الدولة) لفصل الجبل عن البحر لكي لا تتساقط النفايات في أثناء إزالته.

بين الحاجز والبابسة، نشأت بحيرة بمساحة 505 آلاف متر مربع. قالت البلدية إنها تسمح بإلقاء الردميات فيها لطمرها وإنشاء مشاريع ذات منفعة عامة فوقها. لكن ما يُلقى مختلف تماماً. عبر نقطة الحراسة التي ثبتتها البلدية، تدخل الشاحنات نحو البحيرة لتلقي نفايات متنوعة غير مفرزة وبقايا مسالخ ودباغات (...). بالصورة، وثّقت هيئة المتابعة تخلّص المعمل من النفايات في البحيرة.

كل الاتهامات التي ساقها سعد والناشطون ظهرت أمس على أرض الواقع. تشكيلة لا تنتهي من النفايات التي يتكدس بعضها فوق الحاجز المائي ويتساقط نحو البحر. الكسارتان الصغيرتان اللتان استقدمتهما الشركة لخلط العوادم مع الردميات، لم تقنعا المعتصمين «كيف يمكن الكسارتين التخلص من مئات الأطنان؟».

يذكر أن المعمل يستقبل يومياً 250 طناً من بيروت ونحو 20 طناً من جزين، إضافة إلى أكثر من 200 طن من صيدا والمخيمات وبلدات القضاء. وبين هذا وذاك، كانت المستنقعات التي ظهرت بين أكوام النفايات تذكّر المعتصمين بأنهم يقفون فوق البحر، إذ سمحت الدولة بردم البحر لإنشاء المعمل ومحيطه وصولاً إلى البحيرة.

> تلقي الشاحنات في البحيرة نفايات غير مفرزة وبقايا مسالخ ودباغات

سعد طالب باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع انبعاث الروائح الكريهة والغازات الضارة ووقف استيراد النفايات من خارج نطاق اتحاد بلديات صيدا ـ الزهراني ومعالجة الخلل في أداء معمل النفايات، واضعاً القضية عند رئيس الجمهورية لاتخاذ خطوات سريعة.

خلال الاعتصام، أعلنت الشركة المشغّلة وقف العمل بالمعمل واستقبال نفايات بيروت وجزين وصيدا. المعتصمون وجدوا في الخطوة محاولة من المشغلين ومن خلفهم الجهات السياسية التي تدعمهم، على رأسها تيار المستقبل، للضغط على المعترضين بإغراق تلك المناطق بالنفايات، بدلاً من تصويب الخلل في أداء الشركة ووقف الهدر والفساد.

وفي السياق، أكد سعد، بعد اتصال تشاوري مع المدعي العام الاستئنافي في الجنوب رهيف رمضان، أن المعمل «مرفق عام تديره شركة خاصة، ولا يجوز لهذه الشركة إقفال المعمل، أو التوقف عن استقبال النفايات، تحت طائلة المسؤولية». وطالب البلدية التي وقعت العقد مع الشركة بإلزامها بمواصلة عملها تحت طائلة تنفيذ البنود الجزائية التي ينص عليها العقد والتقيد ببنوده، وخصوصاً لجهة منع انبعاث الروائح الكريهة والغازات الضارة التي تلحق الضرر بصحة المواطنين، وعدم رمي النفايات غير المفرزة والباقية في الحوض البحري وأرض الردم، إضافة إلى وضع حدّ لتلويث مياه البحر والتربة، وصولاً إلى المياه الجوفية.

متابعة

أهالي الليسيه فردان: لن ندفع الزيادة

فاتن الحاج

أزمة زيادة الأقساط في الليسيه فردان لم تنتهِ بعد. لجنة الأهل في المدرسة تتمسك بـ «اتفاق إنشائي» عادل وقانوني مع الإدارة، كما تقول، و«لا يحتاج إلى قرار لتنفذه انطلاقاً من الجواز للخصوم بأن يتعاقدوا او يتنازلوا او يتفقوا في ما بينهم، رغم صدور المحاكمة أو صدور الأحكام وعدم وجود النص في القانون الذي يمنع التنازل أو عدم تطبيق القرار القضائي، إذا ما ارتضى فرقاء النزاع ذلك، استناداً إلى مصلحة جرت بينهما، ولا سيما أن قرار القضاء المستعجل يخضع لنظام القرارات الرجائية ولا يتمتع بقوة القضية المحكمة». أما الاتفاق فيقضي بتسديد حقوق المعلمين المنصوص عليها في قانون سلسلة الرتب والرواتب، على أن تقسط للأهالي بموجب فاتورتين ترسل إليهم ويجري تسديد الدفعة الأولى بنهاية العام الدراسي الحالي (تختلف بحسب المراحل التعليمية وتصل إلى مليون و200 ألف ليرة لبنانية)، والدفعة الثانية في شباط من العام الدراسي المقبل (تصل إلى 519 ألف ليرة لبنانية).

وكانت إدارة المدرسة قد طلبت نقل الدعوى من القضاء المستعجل إلى محكمة التمييز للارتياب المشروع، باعتبار أنّ طرفي النزاع اتفقا ولم يعد للقاضية المستعجلة علاقة بالأمر، إلا أن محكمة التمييز ردت الطلب وستتابع إجراءات الدعوى من النقطة التي وصلت إليها.

وكانت إدارة المدرسة قد أرسلت في الساعات الأخيرة فواتير لتسديد الزيادة على الأقساط بناءً على الاتفاق مع لجنة الأهل، ما دعا محامَيي أهال معترضين على الزيادة، ملاك حمية وحسن برّي، إلى الطلب من أهالي التلامذة الامتناع عن الدفع لكون القرار الصادر عن قاضية الأمور المستعجلة، ماري كريستين عيد، بتجميد كامل الزيادات لا يزال سارياً ونافذاً، ولم يصدر أي قرار قضائي بالرجوع عنه أو مخالف له.

وهنا يشرح المحاميان أن «محضر جلسة لجنة الأهل بتاريخ 2018/6/1 الذي تم على أساسه توقيع اتفاق المصالحة كان غير قانوني، إذ تضمن إضافات وتواقيع حصلت بعد تاريخ انعقاد الجلسة، وهو بمطلق الأحوال لا يتضمن أي إجازة أو تفويض خاص لرئيسة لجنة الأهل (الفاقدة لشرعيتها القانونية وسلطة تمثيل الأهالي) للتنازل عن قرار تجميد كامل الزيادات وللمصالحة وللإقرار بالحق، وفقاً للأصول المفروضة قانوناً بهذا الخصوص، وبالتالي إن توقيعها مصالحة مع المدرسة يكون مخالفاً وللأصول المفروضة تحت طائلة الإبطال الذي يستتبع بطلان الاتفاق».

> لجنة الأهل: الاتفاق مع الإدارة عادل وقانوني ونافذ

وفيما يطالبان بسيادة هيبة القضاء ورفض فرض سياسة الأمر الواقع، يوضحان أنّ إرسال إدارة المدرسة لفواتير الزيادات هو مخالف لمضمون قرار قضائي قضى بتجميد كامل الزيادة لحين صدور قرار مخالف تحت طائلة دفع غرامة إكراهية قدرها 5 ملايين ليرة لبنانية عن كل قسط تقبض عليه المدرسة للزيادة المجمّدة.

ويستنكر المحاميان إرسال رسائل إلكترونية للأهالي للضغط عليهم وتخويفهم وتهديهم بأنّ أولادهم لن يعتبروا مسجلين للعام الدراسي المقبل، في مخالفة للشرائع الدولية وأحكام الدستور والقوانين كافة، ولا سيما شرعة حقوق الطفل.

لكن في جعبة رئيسة لجنة الأهل، سعاد شعيب، ما تقوله خلافاً لذلك، إذ توضح أن الأعباء التي نتجت من قانون السلسلة تمثل بمعظمها قيمة الزيادة التي طرأت على أبواب الرواتب والأجور في موازنة عام 2017 ـ 2018، باعتبار أن المصاريف التشغيلية لم تتضمن أي زيادة، بل شهدت انخفاضاً رغم اعتراض لجنة الأهل على بند الإيجارات والاستهلاك، وهذا يعني أن قرار القاضية المستعجلة جمّد المستحقات التي تعود للأساتذة، باعتبار أن الزيادات ركزت عليها، من تأكيد اللجنة أن قرار التجميد لا يعني إلغاءً أو عدم استحقاق الزيادة.

شعيب تلفت إلى أنّ الاتفاق وقعه 8 أعضاء من أصل 14، مستنكرة التضليل واختلاق المزاعم خلافاً للحقيقة والواقع والمسّ بسمعة اللجنة ورئيستها وإيهام القضاء بأن ثمة عيوباً وأخطاءً رافقت توقيع الاتفاق شكلاً ومضموناً، مراهنة على القضاء لحفظ الحقوق، وخصوصاً أن النزاع القضائي بخصوص الموازنة السنوية لا يزال أمام المجلس التحكيمي التربوي.

مفكرة

كتب بأسعار مخفضة في اليسوعية

ريم طراد

يعود هذه السنة معرض الكتب المخفضة «Braderie du livre» إلى جامعة القديس يوسف لأربعة أيام فقط، في خفض تراوحت نسبته بين 50 و80% وأسعار للكتب تبدأ من ألف ليرة لبنانية. سبع مكتبات تتزاحم على عرض آلاف الكتب من الإصدارات الجديدة، بدعوة من نقابة مستوردي الكتب في لبنان وبالشراكة مع إدارة الجامعة.

في يوم الافتتاح للمعرض، أقبل الناس من مختلف الخلفيات والأعمار، لبنانيون وأجانب وغالبيتهم من الفرنسيين. «المعرض ليس ربحياً، إنما هو مناسبة للاحتفال بالكتاب»، تقول رانيا اسطفان، إحدى المنظمات، مشيرة إلى أنه حدث ينتظره الناس من سنة إلى أخرى، ففكرة braderie ليست جديدة، إنما هي تقليد قديم كان يقام في المركز الثقافي الفرنسي قبل أن ينتقل في السنوات الأخيرة إلى الجامعة اليسوعية، ولم يعد مقتصراً على الكتب الفرنسية، بل توسع ليشمل الكتب العربية والإنكليزية، وإن ظلت الفرنسية أساساً له. لا تتذكر اسطفان بدقة متى بدأ «التقليد»، إلا أنها تؤكد على تخطيه 20 عاماً بالحد الأدنى، ويبدو أنه تخطى الـ 30 أيضاً، بحسب رجل ينتظر الحدث سنوياً منذ الثمانينيات، حينَ كان «يصمد» بضع ليرات كل عام ليشتري كتبه الفرنسيّة المفضلة.

المعرض مستمر في حرم كلية الابتكار والرياضة في الجامعة اليسوعية ــ طريق الشام حتى غد الأحد، من الرابعة بعد الظهر حتى التاسعة مساءً.

المعرض توسع ليشمل الكتب العربية والإنكليزية (صورة مخصصة)

طلاب الماستر البحثي: حقنا في مزاولة مهنة النفساني

نفذ، أمس، طلاب الماستر البحثي في علم النفس وقفة احتجاجية في عمادة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الدكوانة، اعتراضاً على قرار إدارة الجامعة بعدم أحقية طلاب المسار البحثي بالتدرّب ومزاولة مهنة النفساني. ووجه المعتصمون كتاباً إلى رئيس الجامعة اللبنانية فؤاد أيوب، وعميد الكلية أحمد رباح. وأرفق الكتاب بعريضة طلابية.

وناشد الطلاب الرئيس السماح لمن تسجل قبل صدور القانون الجديد لمهنة النفساني في عام 2017 وعلى غرار طلاب المسار المهني، بالحصول على مزاولة المهنة، على أن يشمل الاستثناء الطلاب المسجلين في العام الحالي الذين التحقوا بالمسار البحثي، وخصوصاً أنهم تبلغوا رسمياً الموافقة على تدريبهم من المنسق السابق للماستر الدكتور توفيق سلوم. المعتصمون لفتوا إلى أنّ معظم طلاب المسار البحثي قد علقوا رسائلهم البحثية وأخذوا إجازات في أعمالهم بسبب مباشرتهم بالتدرّب بإشراف الجامعة اللبنانية، من 6 تشرين الثاني 2017، تاريخ السماح لهم بالتدرّب وحتى تاريخ إبلاغهم بالرجوع عن القرار، أي في 22 حزيران 2018، ما يجعلهم أكثر المتضررين، وخصوصاً أن قسماً كبيراً منهم أنهوا الإعداد الذي كان شرطاً أساسياً لممارسة العلاج النفسي، وهو تبلغه الطلاب من قسم علم النفس في كلية الآداب، طوال السنوات التي سبقت صدور القانون.

إلا أنّ رئيس الجامعة أوضح للطلاب أنّه لم يكلّف المنسق السابق للماستر بالحديث إلى الطلاب في 6 تشرين الثاني، مشيراً إلى أنّ القرار بأحقية التدرّب ومزاولة المهني لطلاب الماستر البحثي هي حصراً بيد اللجنة المركزية المكلفة تقديم الاقتراحات لتعديل القانون الرقم 8 (تنظيم مهنة النفساني في لبنان). وقال إنه سيعطي الموافقة على أي قرار تراه اللجنة مناسباً، في ما يخص الاقتراح المقدم من الطلاب المعتصمين.

(الأخبار)

منبر

من قتله محمد زهر؟

ليس سهلاً أن تعيش في بلد تتحكم به السلطات الطائفية، ومافيات البنوك، ووضع أمني متفلت لا يُحاسب فيه الجاني كرمى لعيون الزعيم الحامي.

كل أربع سنوات يأتي «المونديال» ليمتّع قلوب العالم بمشاهدة اللعبة الأكثر شعبية عالمياً، ولبنان يبقى الحالة الخاصة بين الدول أجمع، فهو لم يصل يوماً إلى هذا الاستحقاق، إلّا أن شعبه ينقسم بين مشجعين للمنتخب الألماني ومشجعين للمنتخب البرازيلي. وهذان المنتخبان يستحوذان على أكبر عدد بين المشجعين مقارنة بسائر دول العالم، وبذلك يدخل لبنان في عمق الأحداث، وتصبح شرفات منازله مزينة بالألوان، علّها تعطي مواطنيه بهجة في أمرٍ يستمتعون به ويهربون من خلاله من وضع اقتصادي وسياسي سيّئ.

وتصبح صفحات التواصل الاجتماعي عبارة عن انتماءات لدول أخرى، وكلٌّ يحاول تشجيع منتخبه على طريقته، ويعبّر عن فرحه بفوز منتخبه وغضبه في حال الخسارة، وهناك في زاوية من زوايا الضاحية الجنوبية، حيث يقطن فيها مواطنون لبنانيون صمدوا في وجه الاعتداءات «الإسرائيلية» والتفجيرات «الإرهابية» ولا يزالون يصمدون في وجه الفقر والجوع والوضع الاقتصادي المتردّي، ولأنهم صادقون في انتماءاتهم ويتحمسون عند كل ربح، قتل «محمد زهر» باعتباره مشجعاً للمنتخب البرازيلي.

من قتله؟ هل هو ذلك الشاب الذي طعنه بالسكين؟ أم هي لعنة المونديال؟ ليس غريباً على لبنان أن نسمع بجرائم متعددة الهوية، من جرائم الشرف، والأخذ بالثأر، والخلافات المادية، والرصاص الطائش، وتكفيك نسبة الانتحار التي تزداد بين الشباب يوماً بعد يوم.

فالأسباب كثيرة لهذه الجرائم، وليس تبريراً للجاني، لكن غياب الدولة في تلك المنطقة، هو من أول أسباب موت الشاب، والوضع الاقتصادي السيّئ، البطالة، الممنوعات المنتشرة بين الشباب، الثقافة المعدومة (إلخ)، كل ذلك جعل من الشباب في حالة توتر دائمة، فضلاً عن الحالات العصبية، وعدم تحمل أي خسارة أو كلمة «تزريك»، كلها أسباب أدت إلى خسارة محمد لحياته.

قد يُقبَض على الجاني، وسيحاكَم ويُرمى في السجن، وقد لا يدخل السجن إذا كان هناك من قوة سلطوية تحميه، وقد يُحاكَم بالواسطة، أي مثله مثل الكثيرين الذين يحظون بحكم غير عادل، ولكن الذي لن يحدُث هو إيجاد الحلول لمنع هذه الجرائم، وعدم النظر إلى حالة الجاني والأسباب الداخلية التي جعلته يطعن صديقه فقط من أجل منتخب رياضي هو لا ينتمي إليه أصلاً إلا من خلال علم يلوّح به، أو سترة طبع عليها علم وطن ليس وطنه.

زينب إسماعيل

كأس العالم

روسيا 2018

الدور الأول

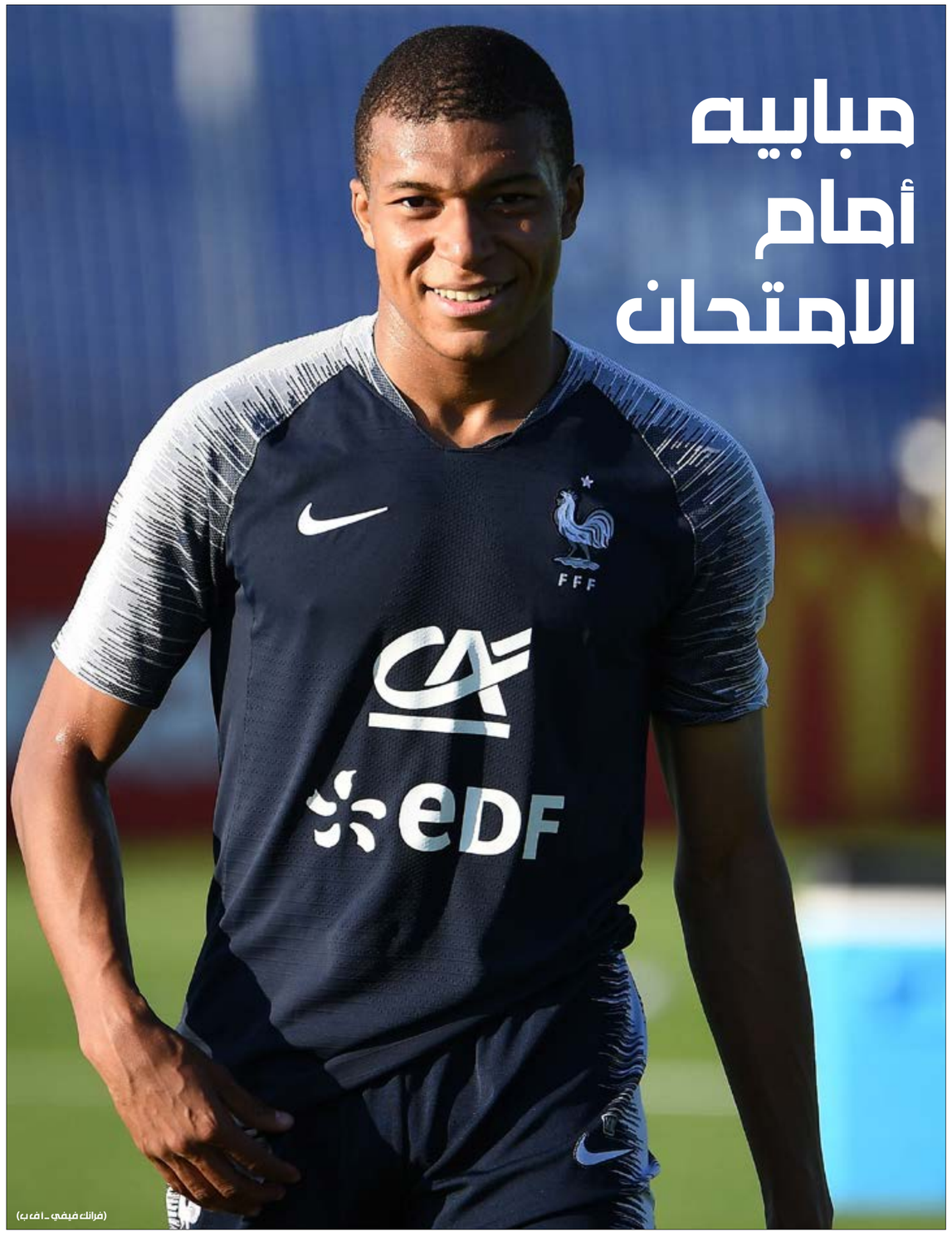

(فرانك فيفي ـ أ ف ب)

مبابيه أمام الامتحان

الأرجنتين X فرنسا
صياح «الديكة» أم «تانغو» مرة أخرى؟

حسن رمضان

انتهى دور المجموعات. تصدّر من تصدّر وخرج الذي خرج. المونديال الروسي المفاجئ. مونديال خروج المنتخب الألماني من الدور الأول منذ 80 عاماً، ومتذيّل لترتيب مجموعة تصدّرتها السويد. مونديال تأكّد فيه تأهّل المنتخب الأرجنتيني وقائده ليونيل ميسي عند الدقيقة 86 من عمر المباراة الثالثة من المجموعة أمام نيجيريا. تصدّرت كرواتيا بالعلامة الكاملة (9 نقاط). ولحقتها الأوروغواي بتسع نقاط هي الأخرى. البرازيل بسبع نقاط وبمعاناة في مباراتي كوستاريكا وسويسرا. مونديال لم تقدّم فيه «الديوك الفرنسية» ما كان متوقّعاً منها، فلم تكن المتعة حاضرة بين كانتي وبوغبا ومبابي وغريزمان والبقية. مونديال ليس فيه إيطاليا ولا هولندا. 20 ركلة جزاء حتّى الآن فقط في دور المجموعات (18 ركلة جزاء الرقم القياسي في تاريخ بطولات كأس العالم). كأس عالم غريبة. لكن هذا الدور انتهى. وانتهت معه أحلام كان قد رفعها المشجعون على أكتافهم، لكن بعض هذه الأحلام كانت ثقيلة الحمل عند بعض الدول. الآن، الحمل أصبح أثقل وأثقل. اليوم السبت، هو افتتاح مباريات دور ثمن النهائي من بطولة كأس العالم. سيواجه المنتخب الأرجنتيني المنتخب الفرنسي، بينما سيكون كل من الأوروغواي والبرتغال وجهاً لوجه في مباراة لن نتوقّع منها الكثير.

ستكون الساعة الخامسة موعداً لأول مباراة في دور ثمن النهائي من بطولة كأس العالم. ستكون المواجهة بين ليونيل ميسي والتحدي الذي يطارده بالفوز بالكأس الغالية، وبين المنتخب الفرنسي الذي لم يقنع المتابعين خلال دور المجموعات. المباراة معقّدة بكل المقاييس، ولا يمكن التنبؤ بما قد يحدث فيها. صحيح أن الدفاع الأرجنتيني الذي يختاره المدرب خورخي سامباولي لا يخوّله الدخول في ثنائيات مع كل من مبابي وغريزمان، لكن الأمور في كرة القدم لا تسير دائماً في سياق التوقعات. وهنا تكمن جماليتها. سيكون ميسي أمام تحدّ جديد هذه المرّة. الكل يعلم أن تجاوز المنتخب الفرنسي في دور الـ 16 يخوّلك أن تجتاز أي منتخب آخر، نظراً الى التكامل الذي يتمتّع به منتخب المدرب ديدييه ديشان في جميع الخطوط. دائماً ما يكون هناك تحليلات قبل أيّ مباراة، وفي المقابل لطالما وجدت «دعسة التوقّف» التي يقف عندها المحللون ويحاولون الإجابة عن علامات الاستفهام التي تقف حول المنتخب الفرنسي وحول طريقة لعبه. خاض المنتخب الفرنسي ثلاث مباريات في دور المجموعات، أمام منتخبات لا تصنّف في خانة المنتخبات القوية (أوستراليا، دانمارك والبيرو). المفارقة هنا أيضاً، أن هذه المنتخبات الثلاثة تأهلت جميعها عبر «الملحق» إلى نهائيات كأس العالم. أي أن المنتخب الفرنسي خاض مواجهاته في دور المجموعات مع منتخبات كانت قاب قوسين أو أدنى من عدم التأهّل إلى المونديال الروسي. رغم كل هذه العوامل، وهذه المعطيات، فإن المنتخب الفرنسي ومدربه ديشان عانوا في مبارياتهم. فكانت نتيجة المباراة الأولى أمام المنتخب الأوسترالي متواضعة بعدما فاز الفرنسيون بهدفين مقابل هدف. سجّل اللاعب الأوسترالي، ذو الأصول التركية، عزيز بهيش بالخطأ في مرماه هدف الفوز لفرنسا.

في المباراة الثانية أمام المنتخب البيروفي، كان الاستحواذ في أغلب فترات اللقاء لمصلحة كريستيان كويفا ورفاقه، إلى أن استطاع كيليان مبابي استغلال كرة من جيرو ارتدّت من حارس المرمى البيروفي، مسجلاً هدف «الديوك» الوحيد، الذي أعطاهم النقاط الثلاث. أمّا عن المباراة الثالثة والأخيرة، فقد ارتفعت درجة «الملل» فيها إلا أنها انتهت بنتيجة التعادل السلبي (المباراة الأولى في هذا المونديال التي تنتهي بالتعادل السلبي 0-0). وحتّى إن معلّق قنوات «بي إن سبورتس» يوسف سيف صرّح بعد نهاية المباراة بأنه «يا ريتني لم أعلّق على مثل هذه المباراة». المنتخب الفرنسي ليس «ببعبع» المونديال، كما توقع كثيرون. فالمنتخب الأرجنتيني الذي قدّم أداءً مميّزاً أمام «النسور» النيجيرية قادر على تحقيق الفوز. هنا الفوارق واضحة. المنتخب الأرجنتيني خرج من مجموعة تتضمّن ثلاثة منتخبات يمكن اعتبارها قوية. المنتخب الأيسلندي، الذي تصدّر مجموعته في التصفيات المؤهلة إلى كأس العالم على منتخب كرواتيا، الذي يعدّ من بين أفضل منتخبات المونديال في نسخته الروسية، والمنتخب الأخير النيجيري القوي على الصعيد الأفريقي. نتّفق جميعاً بأن الأرجنتين عانت للتأهل إلى الدور الثاني. لكنها في النهاية تأهلت ومن مجموعة صعبة. على العكس تماماً، نجد أن المنتخب الفرنسي عانى في مجموعة أسهل على الورق بكثير من مجموعة ليو ميسي. إلا أن الطريقة «الخبيثة» التي يعتمدها ديشان قبل بداية كل مباراة لمنتخبه، والتي تعتمد بالشكل الأساسي على المرتدات والدفاع، يمكن أن يُلدغ بها الدفاع الأرجنتيني الذي سيكون مفتوحاً على مصراعيه. ذلك مع الأخذ بالاعتبار أن المنتخب الأرجنتيني ونجمه ليو ميسي سيكون مطالباً بالهجوم.

> **ستكون الساعة الخامسة موعداً لأول مباراة في دور ثمن النهائي من بطولة كأس العالم**

دائماً ما تكون مباراة دور الـ 16 مباراة صعبة ولديها حسابات خاصة، كيف لا وهي مباراة واحدة فقط. يمكن أن يحدث فيها أي شيء. يمكن للأرجنتين أن تفوز، كما الأمر بالنسبة إلى فرنسا. لكن الأمر الواضح والذي يمكن أن نستنتجه على الأقل مما رأيناه في دور المجموعات، أن الشكل الذي ستكون عليه المباراة هجوم أرجنتيني، يقابله دفاع فرنسي مع الهجمات المرتدّة التي ستكون قاسية على كل من أوتاميندي وميركادو المهزوزين.

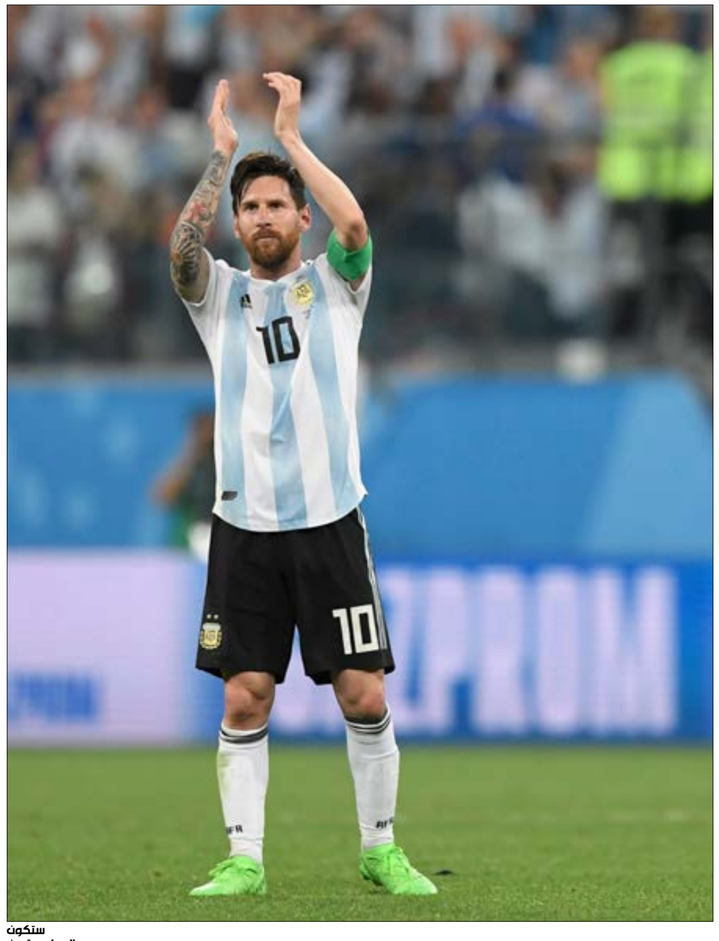
ستكون المواجهة بين ليونيل ميسي والتحدي الذي يطارده بالفوز بالكأس الغالية (غيريك بويز ـ أ ف ب)

كرواتيا تحترم الدنمارك

ستكون المواجهة بين كرواتيا والدنمارك هي الثانية بين المنتخبين في بطولة كبرى بعد كأس أوروبا 1996 حين فازت كرواتيا 3-صفر في دور المجموعات ولعبت دوراً في تنازل الاسكندينافيين عن لقب بطولة 1992. وتواجه الفريقان أيضاً في التصفيات المؤهلة لمونديال 1998 وتعادلا ذهاباً في زغرب 1-1 وفازت الدنمارك 3-1 وتأهلت كمتصدرة للمجموعة، فيما خاضت كرواتيا الملحق وتأهلت على حساب أوكرانيا. ويرى المدرب الكرواتي أن «أسلوب منتخب الدنمارك مشابه لآيسلندا، لديه شخصيته، الانضباط، وبعض المواهب الفردية»، مؤكداً احترام جميع المنافسين. إلا أن كرواتيا «لا تنطلق أبداً من فكرة بأن فريقاً ما أفضل منها».

كأس العالم

روسيا 2018

الدور الأول

(رومان كروشينين - أ ف ب)

إسبانيا وروسيا: ليالي الأنس في فيينا؟

حسن عطية

اصبح خروج البطل معقدة في كاس العالم. حدث الامر في جنوب افريقيا في 2010 حيث ودعت إيطاليا البطلة في برلين 2006. وتكررت الحادثة بعد اربع سنوات في البرازيل. وعادت اليوم المانيا لتثبت الامر. إسبانيا اصبحت بخيبة الخروج من دور المجموعات في البرازيل. في جيل عرف المجد وسيطر على الكرة العالمية. من اليورو في سويسرا والنمسا. مرورا بالقارة الافريقية وصولاً إلى بولندا واوكرانيا 2012. بعدها اخذ المنتخب الاسباني يتراجع شيئاً فشيئاً. فخسر في افتتاح مبارياته في كاس العالم الماضية 6 ـ 1 امام هولندا. وخرج تحت قيادة ديل بوسكي الذي اوصله الى النجمة الاولى من الدور الاول. لكن منتخب «لا فوريا روخا» نجح في تخطي دور المجموعات. وصولاً إلى ثمن النهائي. اماضي ما يخص روسيا. فالمونديال الذي تنظمه في ديارها يعدّ الانجح لها. إذ استطاعت الوصول إلى دور الـ 16 لاول مرة في تاريخ بعد الاستقلال عن الاتحاد السوفياتي. واثبتت ان مشاركتها في المونديال مستحقة. ليست لانها المستضيفة فقط

كعب إسبانيا يعلو كعب روسيا كروياً، وسيدخل هيرو متسلحاً في التاريخ حيث واجهت روسيا إسبانيا مرتين في يورو 2008 وكان التفوق فيها للإسبان في العاصمة النمساوية فيينا. لكن يعاني المنتخب الإسباني من عدة مشاكل. لعل ابرزها بنظر المراقبين الإكثار من الاعتماد على الكرات العرضية، وهو الأمر الذي قد يستخدمه في مباراة روسيا في حال تراجع الخصم إلى الخلف، خصوصاً أن دفاع المنتخب الروسي يتمتع بقامة عالية. لا بد من التنويع بطريقة اللّعب لخلق حلول اكثر في حال تعذّر الوصول إلى المرمى، الأمر الذي لم يحدث في مباريات إسبانيا الثلاث. في التصفيات كانت إسبانيا تسجل اهدافاً من التمريرات في عمق الدفاع، الأمر الذي غاب مع هيرو في دور المجموعات، ما أدى إلى التقليل من فعالية إنييستا وسيلفا. الاستحواذ لا يكفي للانتصار، كذلك دائماً ما تاتي تغييرات هيرو في وقت متاخر. في التعادل مع المنتخب البرتغالي في المباراة الأولى، يحسب للمدرب أنه استطاع فرض الاستقرار والهدوء لدى اللاعبين، حيث اظهر المنتخب الإسباني رغم كل الأمور التي تعرض لها مع انطلاقة البطولة أنه قادر على تحمل الضغوط.

يعدّ إيسكو افضل اللاعبين الإسبان في دور المجموعات، إذ نجح في تسجيل هدف جاء في مرمى المنتخب المغربي، كذلك إن معدل التمريرات الصحيحة 92,9%. وبلغ معدل استحواذ المنتخب الإسباني 67,8%، وتخطت نسبة التمريرات الصحيحة 90%. أرقام توضح أن المنتخب، رغم أدائه المتواضع، لا يزال مرشحاً للمضي قدماً. المنتخب الروسي لن يكون لقمة سائغة لإسبانيا، حيث قدم ابناء دور المجموعات. حلّ المنتخب الروسي في المركز الثاني خلف الأوروغواي التي هزمته (3ـ0) في مباراة تحديد المتصدر عن المجموعة الأولى، لكن الظروف كانت صعبة، فلعب المنتخب منقوصاً من تشيريشيف الذي طرد في الدقيقة 36. وبعيداً عن المباراة الأخيرة، اظهرت روسيا قوتها في مباراتي السعودية ومصر، ليس فقط لأن الخصمين كانا ضعيفين، بل لأن روسيا كانت منتخباً متماسكاً، ويقدم

> **كعب إسبانيا يعلو كعب روسيا كروياً، وسيدخل هيرو متسلحاً بالتاريخ**

كرة جماعية يتخللها بعض اللمسات الفردية من الكسندر غولوفين الذي سجل هدفاً وصنع اثنين وبلغ تقييمه في الدور الأول 8,26% في المجمل. افتتح الروس المونديال، وأسقطوا كل النظريات التي طرحت في الإعلام، والتي بُنيت على الوديات، فلم تظهر روسيا على أنها الفريق القادر على عبور دور المجموعات.

ستانيسلاف تشيرتشيسوف، المدرب الروسي، كان له دور مهم في التغيير المفاجئ الذي حلّ في أداء منتخب بلاده. قبل كاس العالم، كان الاعتماد على ثلاثة في خط الدفاع، نظراً لأن معظم فرق الدوري الروسي تلعب بهذا الشكل، لكن المباريات الودية أثبتت أن اللعب بهذا الأسلوب لا يصبّ في مصلحة الفريق. التغيير الجذري في خط الدفاع في المباراة الأولى من كاس العالم مغامرة تحتاج إلى الجراة التي كانت حاضرة لدى تشيرتشيسوف الذي غيّر التشكيل بغية الحصول على لاعبين اكثر في وسط الميدان، وبهدف منح زيادة اللاعبين في خط الوسط. تغير التشكيل الروسي في مباراة السعودية إلى 4ـ3ـ3 دون ارتكاب أخطاء من قبل اللاعبين كان سبباً في الانتصار 5ـ0. ثقة روسيا لم تتغير في المباراة الثانية، دخلت روسيا بتغييرين: الأول كان اضطرارياً بدخول تشيرشيف بدلاً من زاغوييف المصاب، اما الثاني فكان مفاجئاً، إذ شارك دزوبيا بدلاً من سمولوف. يبلغ طول دزوبيا 1,94، يتبادر إلى أذهاننا أن سبب دخوله هو الرغبة في الاعتماد على الكرات العرضية. لكن الأمر كان مختلفاً، فكلما ازداد الضغط على خط الدفاع الروسي من قبل اللاعبين المصريين، كانت الكرات الطويلة دون خسارتهم للكرة حلاً، نظراً لطول قامة المهاجم. ثمة عامل اخر تغير بحضوره، هو قدرته على مساندة لاعبي وسط الميدان، خصوصاً في ظل بنيته الجسدية القوية التي منحت زملاءه فرصة للخروج من وسط ملعبهم. نجحت روسيا في تخطي دور المجموعات بنجاح، وعرفت كيف تلعب كل مباراة على حدة.

تصبّ الترشيحات في مصلحة المنتخب الإسباني نظراً للإمكانات الحاضرة في تشكيلته والخيارات المتعددة لديه. لكن ليس بالبعيد ان تتاهل روسيا، خصوصاً في المونديال الذي تمثاه المفاجآت، وذلك إذا لعبت روسيا بالروح التي كانت حاضرةً في أول مباراتين خاضتهما.

الأوروغواي X البرتغال

مباراة «براغماتية» بين حصانين أسودين

تعهدت الأوروغواي بان تشكل صداعاً للبرتغال. ستدخل مباراة دور الـ 16 الى ملعب فيشت الاولمبي في سوتشي. مع تصنيفها ولاعبيها ومدربها واوسكار تاباريز. بأنهم سيكونون خيولاً سوداء قبل انطلاق هذه البطولة. لم يحرقوا الفرق الاخرى باهدافهم. لكنهم حققوا انتصارات كبيرة. بلا ضوضاء. أمام البرتغال. ستكون الأمور مختلفة. من سيصنع اللعب ومن سيقبله؟

ياسمين عبيد

عبقرية الأوروغواي ظهرت في أحد عظمائها. قد تكون مرتبكة في بعض الأحيان. لكنها فعّالة. اظهر سواريز مهارات رائعة في التعامل مع التمريرات وتسديدها وحتى في تارجحه على ارضية الملعب بقمصان اللاعبين. قد يكون «التاريخ» من يكتب اسم كرة القدم في البرازيل أو في ألمانيا أو الأرجنتين وحتى فرنسا. لكن الأوروغواي تكتبها كرة القدم. الجميع يتحدث عن هجوم الأوروغواي، على رأسه إدينسون كافاني ولويس سواريز. البعض يغفل دفاعه المتميز. يلعب دييغو غودين وخوسيه خيمينيز أسبوعياً مع ناديهما أتلتيكو مدريد. يواجهون فرقاً صلبة. ويعدّون من أفضل الدفاعات في الأندية الأوروبية. خبرة تظهر في قيادتهم الحكيمة لمباريات المنتخب. وأيضاً في عدم تلقيهم حتى أي هدف خلال مباريات المجموعات. لم تكن الأوروغواي على هذا النحو السلس أبداً منذ عام 1954. في سويسرا، عندما كان يبلغ أوسكار تاباريز 7 أعوام فقط، نجح منتخب أميركا الجنوبية المثير للاهتمام، في ذلك الوقت، في تخطي دور المجموعات بشكل رائع. فوز بهدفين نظيفين على تشيكوسلوفاكيا، وبسبعة أهداف على اسكتلندا في بيرن.

تاباريز اليوم يبلغ 71 عاماً، بات المسؤول الأول عن الأوروغواي. حصد العلامة الكاملة من النقاط في الدور الأول. نوعاً ما، نتيجته كانت مضمونة مسبقاً في مواجهاته مع مصر والسعودية، حتى لو انتهت بهدف وحيد. انتهج تاباريز أسلوباً تجارياً بسيطاً في الفوز. بعدها، بقيادة دييغو غودين، لعبت الأوروغواي بشكل أفضل. في مباراة المجموعة الأخيرة، حصلوا على 3 أهداف و3 نقاط جديدة من المضيف روسيا. لحظات الأوروغواي السعيدة تعود في معظمها إلى لويس سواريز، الشهير في جميع أنحاء العالم بتسجيل أهداف رائعة وذكية، وكذلك «بعض» المنافسين. أيضاً دييغو فورلان الحاصل على الكرة الذهبية كأفضل لاعب في نهائيات كاس العالم في جنوب أفريقيا 2010. شهدت تلك النسخة أفضل أداء للأوروغواي خلال بطولات كاس العالم. تقاليد كرة القدم في أميركا الجنوبية متشابهة الى حد كبير، تتمتع الأوروغواي في كثير من الأحيان بأسلوب مخادع وقوي مع لمحة بسيطة من الرومانسية المتصوّفة الغامضة، الخالية من الدبلوماسية، على غرار جيرانها الأرجنتين والباراغواي. أسلوب بسببه فشل «لا سيليستي» في كسب معجبين من خارج دائرتهم، على الرغم من فوزه بلقب «كوبا أميركا» 15 مرّة.

خيز التكتيك ما قل ودل

الابتعاد في تاريخ السماء الزرقاء، مع اجنحة كاليكس غيغبا بطل ماراكانا 1950، ووجه الأوروغواي البارز لويس كوبيلا، يتيح لنا أن نفهم أن أسلوب اللعب كان مشابهاً لما تجري عليه الأمور في شمال أوروبا، في ايسلندا والدنمارك والسويد وفنلندا والنرويج. مزجها وطورها النجوم السابقون مع تكتيكات بسيطة من حرب العصابات، لتنتهي الحال باوروغواي فريدة من نوعها، تمارس البراغماتية. بالبساطة التي تحدث عنها ليوناردو دا فينتشي: «هي نهاية المطاف للسفسطائيين». كلنا

> **أظهر الشاب الأوروغوايانى رودريغو بينتانكور لاعب وسط يوفنتوس البالغ من العمر 20 عاماً، قدرات عالية**

نعرف قوة منتخب البرتغال، مع اعتقاد لاعبيه السلبي والمعيب بانهم لا يملكون أي شيء بعد كريستيانو رونالدو. ومع ذلك، ربما يصب هذا في مصلحتهم، لأن الفرق قد تنسى الجودة التي يمتلكونها ويخدعون خطط المدربين في التركيز على لاعب واحد. ريكاردو كواريسما، صاحب الهدف المنقذ في مرمى إيران، قلب الدفاع ويليام كارفاليو، الجناح المتميز غونزالو غيديس ولاعب الوسط برناردو سيلفا، جميعهم يعدّون من أهم لاعبي كرة القدم الأوروبية، من دون أن ننسى أن البرتغال أخرجت سابقاً العديد من اللاعبين المشهورين على مستوى العالم، مثل أوزيبيو وروي كوستا ولويس فيغو ونونو غوميش وباوليتا وفرناندو كوتو وديكو. من يخرج منتصراً من هذه الموقعة، سيخلع عباءة الخيل الأسود ليصبح مرشحاً حقيقياً للفوز باللقب الأغلى. لكن، هل سيستطيع الدفاع البرتغالي التعامل مع سواريز وكافاني؟

تحدثنا في البداية عن الشراكة القوية بين غودين وخيمينيز في بناء الجدار الدفاعي للأوروغواي، في الجهة المقابلة سنجد بيبي وجوزيه فونتي كلاهما مدافعين رائعين، لكنهما في عمر 34 و35، كيف سيصارعان ضد المهاجمين الكبار، وخصوصاً مع الشراكة البارعة لكافاني وسواريز. في المقابل، تملك الأوروغواي عناصر شابة صنعت الفارق خلال مباريات كاس العالم الحالية، حيث أظهر الشاب الأوروغوايـاني روبريغو بينتانكور لاعب وسط يوفنتوس البالغ من العمر 20 عاماً، قدرات عالية في خط الوسط بتقويم وصل الى 10/9 في أدائه خلال المباراة. كما قدّم لوكاسي توريرا، 22 عاماً، القريب من الانتقال من سامبدوريا الى أرسنال، أداءً مثيراً للإعجاب في مباراة روسيا، مع التميز في اداء جيورجيان دي أراسكايتا لاعب كرويزرو البرازيلي البالغ من العمر 24 عاماً. ليس على البرتغال أن تفوز بكاس العالم، ولكن هذا ما تامله. لدى كريستيانو فرصة كبيرة في الحصول على الحذاء الذهبي، كما أن البرتغال مع الأوروغواي ستحتاج إلى رونالدو لتكرار ما فعله ضد إسبانيا والمغرب. ظهوره ضد إيران كان باهتاً، حيث سمح لهاري كاين بأن يتخطاه في الترتيب الذهبي بخمسة أهداف، مقابل أربعة، مع فرضية صعوبة أن يزيد هذا الحاصل، فلن يجد كاين أهدافاً سهلة ضد بلجيكا أو في خصوم إنكلترا في دور الـ 16 (السنغال، اليابان أو كولومبيا).

يوماً ما سنجد صورة سواريز في متحف مونتفيديو لكرة القدم، الذي يحكي قصة فريق خارق، الى جانب صور أفضل لاعبي الأوروغواي الذين فازوا بالميداليات الذهبية التي حصدتها الأوروغواي خلال دورتي الألعاب الأولمبية في باريس عام 1924 وامستردام عام 1928. وقميصه سيعرض أيضاً في صندوق زجاجي كالقميص غير المغسول ذي اللون الأزرق الفاتح الخاص بهداف الأوروغواي على مدار التاريخ وبطلها القومي الساحر هيكتور سكاروني (1898 - 1967). كما يهتم المتحف بالتذكير بالفوز الصدمة للأوروغواي بكاس العالم 1950 على حساب البرازيل التي هزمت في نهائي الكاس الذي أقيم على استاد ماراكانا الأسطوري في ريو دي جانيرو. من هناك، تولت البرازيل زمام كرة القدم في العالم. حينها كتب بيليه وغارنيشيا تاريخ كرة القدم. تزامناً مع التدهور الغريب للأوروغواي في ذلك الوقت. ورغم انزلاقهم الى أدنى مستوياتهم خلال تلك الفترة، أصروا على أن يعودوا الى اللعبة الأكثر جمالاً في أميركا اللاتينية. شاركت الأوروغواي في نهائيات كاس العالم 13 مرة، الهداف هو أوسكار ميغيز (1950 - 1954) برصيد 8 أهداف. يليه سواريز بسبعة حتى الآن. أما البرتغال فهي المشاركة السادسة لها، بعد أعوام 1966، 1986، 2002، 2006، 2010، 2014. الهداف يبقى كريستيانو رونالدو بـ 7 أهداف حتى الآن.

الأوروغواي موجودة إلى الأبد في الحدث العالمي الذي يجرى كل أربع سنوات، بفيلقها الأزرق السماوي، والبرتغال منذ ظهور رونالدو، بصمت بوجودها على كرة القدم المونديالية. فغالباً ما يقال إن التاريخ له يد في تحديد بطل كرة القدم، لكن حديثاً مع بطل «اليورو» والبطل القياسي لبطولة «كوبا أميركا»، كرة القدم ستتحدث في جميع أنحاء العالم لغة مونتفيديو وسالتو، والأزور ومادييرا.

(فيليبو مونتيفورتي - أ ف ب)

كأس العالم

روسيا 2018

الدور الأول

الـ «VAR» في مونديال الـ «VAR»: له وما عليه

تذهب كرة القدم يوماً بعد يوم لتنغمس أكثر في عصر التكنولوجيا وكأس العالم 2018 أظهرت هذه الصورة بشكل لم يعرفه الحدث المونديالي سابقاً. وذلك مع دخول تقنية الفيديو المساعدة للحكام، وهي التي أثارت جدلاً واسعاً منذ إطلاقها، وتترك علامات استفهام كبيرة عمّا قدّمته من إضافة في روسيا

شربل كريّم

خرجت إنكلترا من كأس العالم 2010 بخسارة مستحقة أمام ألمانيا (1-4)، لكن قلّة هم الذين يتذكرون الأهداف الأربعة التي سجلها الألمان في تلك المباراة، بل يتذكرون لقطةً واحدة: فرانك لامبارد يسدد كرة قوية ترتد من بطن العارضة الى داخل مرمى الحارس الألماني مانويل نوير من دون أن يعلن الحكام عن هدف لمصلحة الانكليز! ومنذ تلك اللحظة انقسم عالم الكرة بين قائل بأن احتساب الهدف كان ليغيّر مجرى اللقاء وتالياً النتيجة لمصلحة الانكليز، وبين من يقول إنها لم تكن لتغيّر شيئاً كون الألمان كانوا أفضل بكثير.

لكن لا تهم النتيجة بقدر حجم الخطأ الذي ارتكبه حكام اللقاء عامداً، والذي تلته أخطاء عدة في المونديال نفسه، ثم في ذاك الذي لحقه، لتتصاعد الأصوات بضرورة إيجاد حلولٍ لمساعدة الحكام من أجل اتخاذ القرارات الصحيحة، فكانت تقنية الـ«VAR» التي بدأت تُستخدم على نطاق واسع في العديد من البطولات الأوروبية الوطنية دونها القارية حيث تصاعدت حدّة الانتقادات أخيراً. ولعل أبرز ما قيل حديثاً ما جاء على لسان المدير الرياضي لفريق روما الإيطالي، رامون رودريغيز فيرديخو «مونشي»، الذي علّق على كمية الأخطاء التحكيمية التي شهدها الدور نصف النهائي في مسابقة دوري ابطال اوروبا بالقول: «لو وجدت تقنية الفيديو في هذه البطولة لتأهل روما وبايرن ميونيخ الى النهائي لا ليفربول وريال مدريد».

تقنية ضرورية

من هنا، واستناداً الى ما شهده عالم الكرة من حالات مثيرة للجدل في مناسبات مهمة عدة، فإن التكنولوجيا باتت أمراً ضرورياً لإخراج المونديال بأقل عددٍ ممكن من الأخطاء، ليلتحق الفوتبول بالتالي بركب رياضاتٍ كثيرة سبقته الى اعتماد الوسائل التقنية المتطورة لتحديد القرارات الخاصة بالحالات التي يحصل لغط حولها. لكن اللغط حضر بطبيعة الحال منذ اعلان الاتحاد الدولي للعبة أن الـ«VAR» ستكون الضيفة الجديدة على المونديال. ضيفةٌ لها دور أكثر من حاسم إذا صح التعبير، فهي الحَكَم الآمر الناهي وصاحبة القرارات المصيرية. لكن، ورغم الحاجة اليها، فإن هذه التقنية بالتحديد لقيت انتقادات عدة حتى قبل تطبيقها، والسبب ان بعض المعارضين لوجود التكنولوجيا في عالم الكرة يجدون أنها تجرّد اللعبة من طابعها الانساني؛ فبرأيهم حلاوتها هي في أخطائها (البشرية) أيضاً، والتي تترك كلاماً كثيراً عند المتابعين وتشغلهم فيها لفترة زمنية طويلة. وهذه الفكرة قد تكون تغيّرت بشكلٍ كبير مع ازدياد حجم الأخطاء، إذ حتى المؤيدون لها، أمثال الرئيس السابق للفيفا السويسري جوزف بلاتر كان وقبل توقيفه وعزله قد وعد بالتفكير في اعتماد التكنولوجيا المساعدة، ليأتي مواطنه جياني إنفانتينو بعده ويؤكد ضرورتها القصوى ويدعم قرار اعتمادها في المونديال، لتنضم الى تقنية «عين الصقر» التي أُطلقت عام 2013 ودورها انحصر في تحديد عبور الكرة من عدمه لخط المرمى...

كيف تعمل التقنية الجديدة؟

إذاً، بعد تجربة ناجحة في كأس القارات 2017، أطلّت «تقنية الفيديو» في مونديال روسيا، لتستخدم في حالات محددة، وهي: الأهداف، ركلات الجزاء، البطاقات الحمراء المباشرة، واللغط حول هوية اللاعبين. ورغم ذلك بقيت مهمة الحكم أساسية، فهو بغض النظر عن مراجعته الـVAR عليه اتخاذ القرار بنفسه، وذلك عبر استخدامه التقنية الجديدة في حالات صعبة لم يتمكن من اتخاذ قرارٍ حاسم بشأنها أو اتخذ قراراً ثم طُلب منه مراجعته. والانتقادات بحق الـVAR لم تكن فقط بسبب الانتقائية في استخدامها أو القرارات التي أفرزتها حيث وضعها البعض بأنها في خدمة الكبار على حساب الصغار، بل في قتلها لنسق اللعب وتوقيف المباريات وإدخال التوتر أكثر الى نفوس اللاعبين الذين ينتظرون مصيرهم عند ذهاب الحكام لمراجعة الشاشة. وشهدنا في حالاتٍ كيفية توقف اللعب فجأة، حيث يعود الحكم الى حكام الفيديو الذين يوجدون في غرفة مخصصة ومجهّزة بعددٍ كبير من التقنيات والكاميرات الحديثة والخاصة بضبط كل الحالات، وهؤلاء الحكام تدرّبوا في الأشهر الأخيرة على كيفية التفاعل مع الحالات وطلبات حكام الملعب، وسط تطمينات من رئيس لجنة الحكام الإيطالي بييرلويجي كولينا ورئيس قسم التحكيم في «الفيفا» السويسري ماسيمو بوساكا، بأن حكامهم القادمين من مختلف أنحاء العالم باتوا في جاهزية تامة للتعامل مع الوضع الجديد. لكن اللافت كان التضارب في بعض الاحيان في التنسيق بين حكام تلك الغرفة والحكم الموجود في أرض الملعب، حيث ظهرت «مشادات» بين الطرفين، على غرار ما حصل في مباراة السعودية ومصر عندما بدأ الحكم الكولومبي ويلمار رولدان رافضاً العودة الى الفيديو في إحدى حالات ركلات الجزاء.

قلّة لاسباب عدة

إذاً، رغم التطمينات والقواعد الارشادية التي أعطيت للحكام، فإن مجموعة من الأمور المقلقة كانت حاضرة في المونديال تجاه استخدام «تقنية الفيديو». أوّل هذه الامور هو قلة وتيرة اللعبة من خلال توقيفها لفترة غير قصيرة من أجل مراجعة حالة معيّنة، وهو أمر أثّر على تفاعل الجمهور في الملعب وعلى جمالية اللعب بشكلٍ عام. أما ثانيها فهو عدم معرفة الجمهور بنوع الحالة التي يبحث فيها الحكم عن قرار ما، قبل أن يكشف عن ماهية هذا القرار بعد الحُكم عليه. كذلك، تضاف مسألة صحّة تحديد ضرورة التوقف عند الفيديو أو لا في حالةٍ معيّنة، إذ إنه يفترض ألا يتوقف اللعب إلا عند الحالات المؤثرة لا عند ظهور حالات روتينية. ولا يمكن إخفاء مسألة وقوع الحكم في فخ الخطأ رغم العودة الى «تقنية الفيديو»، تماماً كما حصل في المباراة النهائية لكأس ألمانيا حيث أستحق بايرن ميونيخ ركلة جزاء لم يمنحها حكم المباراة رغم مراجعته للشاشة! وهذه المسألة حضرت في المونديال في حالات عدة بحسب الخبراء، إذ إن جزءاً كبيراً من الحكام لا يملكون خبرة التعامل مع التقنية المستحدثة، رغم خوضهم لدورات تدريبية عدة؛ فالمباريات تبقى لها خصوصيتها وأجواؤها المحددة، والتي تفرض تحدياتٍ من نوعٍ آخر، إضافة الى ضغوطٍ تؤثر عادةً في قرارات الحكام. وعند الحكام ايضاً يمكن التوقف، حيث يفترض بهؤلاء القادمين من بلدانٍ مختلفة ان يتفقوا لناحية التواصل الصحيح، من خلال لغة واحدة هي لغة كرة القدم لا الانكليزية فقط، وذلك لاتخاذ الاحكام الصحيحة في الحالات المثيرة للجدل.

إذاً السلبيات كثيرة، لكون الحكم لا يزال له دور في الحُكم على الحالات عبر الشاشة، ومنها ما قد يكون صعباً، ما يجعله يسقط في الخطأ مجدداً. لكن بلا شك، فإن سلّة الإيجابيات كانت أكبر بكثير بنظر البعض الكثيرين، وخصوصاً بعد المجازر التحكيمية التي شهدناها على أعلى مستوى في كرة القدم الاوروبية، فكان الإنصاف في حالاتٍ عدة على غرار ما حصل في مباراة ألمانيا وكوريا الجنوبية، عند احتساب الهدف الاول للأخيرة بعد لغطٍ كبير.

> رغم وجود تقنية الفيديو المساعدة للحكام لا تزال الأخطاء أمراً واقعاً

(لويس اكوستا - افب)

مدرّجات

اغراض تذكارية معروضة في «منزل الربّ» بيونس ايرس. و«منزل الربّ» هو المنزل الذي اقام فيه دييغو ارمانـدو مارادونا، اسطورة الكرة القدم الارجنتينية، بين 1978 و1980، عندما لعب لبوكا جونيورز، في حيّ «لا باترنال» (ايتان ابراموفيتش ـ افب)

أرقام المونديال

السنغال وكولومبيا

5 ارقام

- كولومبيا هو المنتخب الوحيد الذي وصل إلى مراحل مونديال 2018 الاقصائية رغم خسارته في مباراته الافتتاحية.
- هذه المرة الأولى التي لا يتخطّى فيها أيّ منتخب أفريقي دور مجموعات في نهائيات كأس العالم منذ عام 1986، بعدما كانت الآمال معلقة على السنغال في اجتياز مرحلة المجموعات.
- هذه المرة الأولى في تاريخ كولومبيا، في نهائيات كأس العالم، التي تحافظ فيها على شباكها نظيفة، في مباراتين متتاليتين.
- تبديل جيمس رودريغيز هو الأسرع في تاريخ كولومبيا، في نهائيات كأس العالم، بالتساوي مع استبدال خوان كوادرادو، في التوقيت ذاته ضد اليابان، في الجولة الأولى للمجموعة الثامنة في الدقيقة الـ31.
- يـاري مينا نجـح في التهديف في مباراتين متتاليتين، ليصبح ثالث لاعب في تاريخ كولومبيا يسجل بمباراتين على التوالي في المونديال، بعد أدولفو فالنسيا وجيمس رودريغيز.

بولندا واليابان

4 ارقام

- ارتكب منتخب اليابان 28 خطأً ضد الفرق المنافسة خلال مبارياته الثلاث في دور المجموعات أقل من أيّ منتخب آخر في مونديال روسيا.
- مونديال 2002 سجل منتخب اليابان 5 أهداف في دور المجموعات، أزيد بهدف من هذه النسخة (4 أهداف) فقط.
- تلقت بولندا 23 هدفاً في مبارياتها العشر الأخيرة في نهائيات كأس العالم، منذ فوزها على البرتغال بهدف نظيف عام 1986.
- حسمت اليابان تأهلها لثمن النهائي باللعب النظيف للمرة الأولى في تاريخ نهائيات كأس العالم.

بلجيكا وإنكلترا

6 ارقام

- المـرة الأولـى التي فشلت خلالها إنجلترا في الحفاظ على نظافة شباكها في آخر 15 مباراة في دور المجموعات بنهائيات كأس العالم.
- هدف عدنان يانوزاي في إنجلترا هو الأول له مع بلجيكا في مشاركته الدولية التاسعة.
- التشكيلة التي اعتمد عليها غاريث ساوثغيت، المدير الفني لإنجلترا، أمام بلجيكا، هي ثاني أصغر تشكيلة عمرياً للإنجليز في بطولات العالم (25 عاماً و251 يوماً)، بعد التشكيل الأصغر سناً في مونديال 2002 أمام السويد بسن (25 عاماً و207 أيام).
- ألكسندر أرنولد هو رابع إنجليزي شاب يشارك في التشكيل الأساسي لمباراة في بطولات العالم بسن 19 عاماً و264 يوماً، بعد لوك شو ومايكل أوين ورحيم ستيرلينغ.
- إنجلترا أجرت 8 تغييرات في تشكيلتها الأساسية أمام بلجيكا، وهو ثاني أكبر عدد من التغييرات في تشكيلة أي منتخب بعد 9 تغييرات لأوروغواي أمام كوستاريكا في 2014.
- هذه هي المرة الأولى التي يتقابل فيها منتخبا إنجلترا وبلجيكا في بطولات العالم، منذ كأس العالم في إيطاليا عام 1990.

تونس وبنما

6 ارقام

- هدف التونسي ياسين مرياح بالخطأ في مرماه هو الهدف الرقم 50 بالنيران الصديقة في تاريخ كأس العالم.
- نجح المنتخب التونسي في تحقيق الانتصار الثاني له في المونديال بعد غياب 40 عاماً، وتحديداً منذ كأس العالم في 1978.
- انتصار تونس على بنما هو عاشر فوز عربي في تاريخ المونديال بواقع ثلاثة انتصارات لكل من الجزائر والسعودية، وانتصارين للمغرب ونسور قرطاج.
- وهبي الخزري أول لاعب يسجل هدفين ويصنع هدفين في مونديال 2018 حتى الآن.
- هدف تونس الأول عبر فخر الدين بن يوسف هو الهدف الرقم 2500 في تاريخ نهائيات كأس العالم.
- تمكن منتخب بنما من تسجيل هدفه الثاني عبر تاريخ مشاركاته في المونديال.

تجربة أوباما في السياسة الخارجيّة... واختلافها عن سياسة ترامب [1]

أسعد أبو خليك *

الليبراليّة في الحكم في الدول الغربيّة أشنع من اليمينيّة في دعايتها السياسيّة: الطرفان يقتلاننا ولا يجدان غضاضة في إلقاء حمم القنابل والصواريخ فوق رؤوس الآمنين في الدول العربيّة والإسلاميّة. والطرفان متوازيان في رعاية الاحتلال الإسرائيلي والاستبداد العربي على حد سواء، لكنّ الفارق بينهما يكمن في أن الليبراليّة تعتبر أننا مدينون لها بتلقّي قنابلها وصواريخها. هي ترى أنه من واجب العرب والمسلمين حفظ جميل الغرب في الاستعمار والحروب المستمرّة لأن مقاصدهم نبيلة وأخلاقيّة رفيعة. دونالد ترامب يعبّر عن مقاصد سياسات الغرب بصراحة مطلقة، إذ يقول: نريد نفطهم ونريد من السعوديّة أن تحفظ مصالح أميركا في «أوبك»، ونريد من الثروات العربيّة أن تموّل حروب أميركا وإسرائيل وأن تُدوَّر عبر الاستثمار في أميركا، وعبر شراء كميّات هائلة من السلاح. الليبراليّة تقتل باسم الإنسانيّة والتطوّر، وباسم ضحايا قتلها.

هذه هي خلاصة توجّهات كتاب بن رودس الجديد: «العالم كما هو» (الذي صدر قبل أسابيع). وبن رودس ارتقى السلّم الوظيفي في البيت الأبيض بسرعة مذهلة، من كاتب خطب لباراك أوباما في حملته الانتخابيّة وفي البيت الأبيض، إلى مستشار أساسي للأمن القومي. وهو كان قد عمل في «مركز ولسن» (الذي يستضيف خطب فؤاد السنيورة عندما يزور العاصمة الأميركيّة) عندما رئيسه النائب السابق لي هاملتون. وكان رودس من الذين ساهموا في كتابة «تقرير دراسة العراق»، الذي استخلص دروس فشل حرب العراق (كشف التقرير رقماً مذهلاً: لولا الستر الواقية والدروع التي وفّرت جنود الاحتلال الأميركي في العراق، لكان عدد القتلى بينهم يصل إلى نفس عدد القتلى من الجنود الأميركيّين في حرب فيتنام، الذي بلغ نحو 58.000 ص. 5). الكتاب يذكّرك بصنف من الساسة والديبلوماسيين والمعرفي في موضوع منصبه عبر إبراز تفاصيل عن صراعات في بورما أو غيرها في صفحات الكتاب، كان التثقيف في شؤون العالم ممكن أثناء الجلوس في مقعد وظيفي حكومي.

لكن الكتاب يمثّل - بانتظار صدور كتاب أوباما عن تجربته في الحكم - أوثق شهادة عن صنع قرار السياسة الخارجيّة لعهده. والكاتب ينطلق من موقف الليبراليّة ذات نزعة التفوّق الأخلاقي التي وسمت صهيونيّة الحزب الديموقراطي هنا. الرجل لا ينكر أنه «كان» عضواً مساهماً في منظمة «إيباك» (أي اللوبي الصهيوني الرسمي)، وهو لا ينفك يذكر القارئ بأنه «نصف يهودي» (أمه يهوديّة وأبوه مسيحي). لكن ما مغزى هذا التذكير وهو غير نادر في المجتمع الأميركي؟ ليس هناك من يقول إنه نصف مسيحي أو نصف مسلم أو نصف ملحد، لكن تسمع كثيراً صفة «نصف يهودي»، ربما عندما يريد أحدٌ ما (في السياسة أو المجتمع) تبرير موقف له يحيد، وإن بدرجة صغيرة جداً، عن موقف «إيباك» الرسمي. والمؤلّف له من الثبات في المبادئ ما يدفعه إلى تغيير موقفه ضد حرب العراق باتجاه نصرتها، فقط لأنه سمع خطبة واحدة لكولين باول (ص. 6) الكتاب يعطي صورة عن طبيعة صنع القرارات، خصوصاً بعد 11 أيلول، وكيف أن السيطرة المدنيّة على قيادة القوّات المسلّحة، التي وسمت الحكم الأميركي منذ المهمّة، وكيف يجعل كلامه يبدو كأنه من نطق أوباما، وهو قرأ كتابيْ أوباما (أكثر من مرّة) وكان يستقي جملاً وأفكاراً منها كي يقرّب نثره من نثر رئيسه، وهذا ما جعل أوباما يثق به ككاتب ينقل أفكاره بأمانة، حرفيّاً وفي اللهجة.

والكتاب ذو السرديّة غير المملّة يفيد في معرفة آليّة صنع القرار في الإدارة الأميركيّة في مجال السياسة الخارجيّة. سيضحك الذي سيأتي إلى الكتاب محملاً بلغو الإدارات الأميركيّة المتعاقبة عن حقوق الإنسان والديموقراطيّة. لا أثر لهذه المفاهيم التي علكتها أميركا أكثر من غيرها، وخرقتها وناقضتها أكثر من غيرها أيضاً، في تقرير مسار السياسة الخارجيّة. السياسة الخارجيّة للإمبراطوريّة هي تراكمات لسياسات متعاقبة وبات للرئيس، أي رئيس، قدرة محدودة فعلاً، خصوصاً بعد 11 أيلول، على تغيير مسارها. صحيح أن الرؤساء الأميركيّين تاريخيّاً تمتّعوا بما أسماه خبراء الرئاسة هنا، مثل المؤرّخ، أرثر شلسنجر في كتاب له بنفس الاسم: «الرئاسة الإمبراطوريّة»، يستطيع الرئيس أن يفعل في مجال السياسة الخارجيّة أكثر بكثير من مجال السياسة الداخليّة التي تخضع لحسابات دقيقة ومتشعّبة لأن الجمهور الأميركي له آراء محدّدة فيها. هذا الجمهور لا يكترث لأمور السياسة الخارجيّة ولا يفقه شيئاً فيها. هو يثق بأن ممثّليه سيفعلون ما هو صالح لهم ولمصلحة الإمبراطوريّة (سار الرأي العام الأميركي في حملات عداء ضد حاكم كوريا الشمالية، كما ساروا أخيراً في مسار التصالح معه).

قد يتعجّب من يتمعّن في سيرة بن رودس أن الرجل الذي كان نافذاً في صنع وخطب السياسة الخارجيّة في عهد أوباما لم يدرس السياسة الخارجيّة بتاتاً، بل هو مختصّ في شؤون الكتابة الأدبيّة. الرجل المناسب لا يكون دوماً في المكان المناسب هنا: الرجل المؤاتي سياسيّاً، لا مهنيّاً، يستطيع أن يكون في أي منصب يعيّنه فيه رئيسه. ورودس يريد أن يعوّض عن جهله الأكاديمي والمعرفي في موضوع منصبه عبر إبراز تفاصيل عن صراعات في بورما أو غيرها في صفحات الكتاب، كان التثقيف في شؤون العالم ممكن أثناء الجلوس في مقعد وظيفي حكومي.

لكن الكتاب يمثّل - بانتظار صدور كتاب أوباما عن تجربته في الحكم - أوثق شهادة عن صنع قرار السياسة الخارجيّة لعهده. والكاتب ينطلق من موقف الليبراليّة ذات نزعة التفوّق الأخلاقي التي وسمت صهيونيّة الحزب الديموقراطي هنا. الرجل لا ينكر أنه «كان» عضواً مساهماً في منظمة «إيباك» (أي اللوبي الصهيوني الرسمي)، وهو لا ينفك يذكر القارئ بأنه «نصف يهودي» (أمه يهوديّة وأبوه مسيحي). لكن ما مغزى هذا التذكير وهو غير نادر في المجتمع الأميركي؟ ليس هناك من يقول إنه نصف مسيحي أو نصف مسلم أو نصف ملحد، لكن تسمع كثيراً صفة

> **جولة أوباما 2007 كانت من أجل إظهاره بأنه «قاس» وقادر على تولّي قيادة القوات المسلّحة**

«نصف يهودي»، ربما عندما يريد أحدٌ ما (مثل الخطب البديعة - صياغة - لتيودور ثرنسن، كاتب خطب جون كنيدي): إن أكثر الخطب تأثيراً في الأسماع الأميركيّة، بين كل تلك التي ألقاها أوباما، لم تكن من كتابة رودس، الذي يحبّ الاستشهاد بكلامه، ويتلفّظ على وقعه. خطب أوباما عن التنازع العنصري كانت من كتابته هو (وكتابه «أحلام لأبي» مكتوب بأسلوب أفضل بكثير من أسلوب كتاب رودس). لكن رودس موظّف يعرف كيف يقوم على

جولة أوباما الخارجيّة عام 2007 كانت من اجل إظهاره بأنه «قاس إلى درجة» تسمح له بتولّي القيادة العامّة للقوات المسلّحة (أ ف ب)

الحرب العالميّة الثانية (تجرّأ ترومان على طرد الجنرال ماكارثر، كما أن كارتر طرد الجنرال سنغلاوب لأنه عبّر عن رأي يخالف السياسة الخارجيّة في عهد أوباما لم يدرس السياسة الخارجيّة بتاتاً، بل هو مختصّ في شؤون الكتابة الأدبيّة. الرجل المناسب لا يكون دوماً في المكان المناسب هنا: الرجل المؤاتي سياسيّاً، لا مهنيّاً، يستطيع أن يكون في أي منصب يعيّنه فيه رئيسه. ورودس يريد أن يعوّض عن جهله الأكاديمي والمعرفي في موضوع منصبه عبر إبراز تفاصيل عن صراعات في بورما أو غيرها في صفحات الكتاب، كان التثقيف في شؤون العالم ممكن أثناء الجلوس في مقعد وظيفي حكومي.

لكن الكتاب يمثّل - بانتظار صدور كتاب أوباما عن تجربته في الحكم - أوثق شهادة عن صنع قرار السياسة الخارجيّة لعهده. والكاتب ينطلق من موقف الليبراليّة ذات نزعة التفوّق الأخلاقي التي وسمت صهيونيّة الحزب الديموقراطي هنا. الرجل لا ينكر أنه «كان» عضواً مساهماً في منظمة «إيباك» (أي اللوبي الصهيوني الرسمي)، وهو لا ينفك يذكر القارئ بأنه «نصف يهودي» (أمه يهوديّة وأبوه مسيحي). لكن ما مغزى هذا التذكير وهو غير نادر في المجتمع الأميركي؟ ليس هناك من يقول إنه نصف مسيحي أو نصف مسلم أو نصف ملحد، لكن تسمع كثيراً صفة «نصف يهودي»، ربما عندما يريد أحدٌ ما (في السياسة أو المجتمع) تبرير موقف له يحيد، وإن بدرجة صغيرة جداً، عن موقف «إيباك» الرسمي. والمؤلّف له من الثبات في المبادئ ما يدفعه إلى تغيير موقفه ضد حرب العراق باتجاه نصرتها، فقط لأنه سمع خطبة واحدة لكولين باول (ص. 6) الكتاب يعطي صورة عن طبيعة صنع القرارات، خصوصاً بعد 11 أيلول، وكيف أن السيطرة المدنيّة على قيادة القوّات المسلّحة، التي وسمت الحكم الأميركي منذ

عن خطاب أوباما في القاهرة في 2009، عندما اتسم بعقابَته الأخلاقيّة الفوقيّة للعرب والمسلمين.

وأوباما الذي منحته شعوب حول الأرض أملاً لا يستحقّها، والذي نصّبه الليبراليّون هنا مصدراً لإلهامهم، لم يكن يوماً ليبراليّاً أو تقدميّاً. حتى في سنوات دراسته في جامعة كولومبيا لم ينجذب إلى حجج إدوار سعيد ضد ثقافة الإمبرياليّة عندما حضر صفّاً معه (على العكس، كانت يساريّة سعيد لا تنسجم مع قناعاته حتى في ذلك السنّ: راجع كتاب ديفيد ماريننس «باراك أوباما: القصّة»، ص. 449). الذين ظنّوا أنه تشبّع باراء ضد الكولونياليّة من أب ذي خلفيّة يساريّة («لَعَما ظهر في طفولة أوباما الذي ترعرع في كنف أمّه بعد انفصالها عن أبيه، وفي كنف جدّه وجدّته البيض من طرف أمّه») فوجئوا به كثيراً في الحكم. هو كما يصفه رودس: من الاستعمارييّن (لم يستعمل رودس هذه الكلمة، هي من اختياري) الذين يؤمنون أن شعوب العالم الثالث غير مؤهلة للتحرّر من دون «مؤسّسات ناضجة». (ص. 47).

وعمليّة صنع خطب الرئيس الأميركي ليست أدبيّة أو حتى سياسيّة: فرودس كان صريحاً في أن أجهزة الاستخبارات كانت تتدخّل في صياغة وتعديل خطب الرئيس الأميركي في أمور تعنيها أو تهمّها. (ص. 50). وأراد أوباما أن تصل فكرته إلى جمهور القاهرة في ذلك الخطاب الشهير: ومفاد الفكرة أن المشكلة ليست الإسلام بقدر ما هي العالم العربي، أو إسلام العالم العربي. وفي كل هذه التحليلات، يغيب دور الاستعمار الغربي وحروبه، كأنها كانت ولم تكن، أو أنها تجري من دون أثر أو دماء أو دمار. وفهم أوباما لشكاوى واعتراضات واحتجاجات المسلمين حول العالم ضد الحكومة الأميركيّة لا يقلّ سطحيّة عن فهم المعلّقين على شبكة «فوكس نيوز»: تراه يخبر كاتب خطبه بأن المسلمين يعترضون على «وجود مطعم ماكدونلدز في الشارع تحت منزلهم، وعلى الثقافة الشعبيّة الأميركيّة على شاشة التلفاز» في منازلهم. (ص.52). هذا مكمن الاحتجاج في رأي أوباما. أما في القسم المتعلّق بخطاب القاهرة عن الصراع العربي - الإسرائيلي، فإن رودس يعترف، والذي لم يدركه العالم العربي بعد - الذي رحّب في قطاع كبير منه بخطاب أوباما في القاهرة - أن الحضور في الخطاب الشهير كانوا منتقين بعناية عبر... الحكومة الأميركيّة نفسها. (ص. 59).

دور المال الخليجي وأثره في السياسة الأميركيّة يظهر في الكتاب. يصل وفد أميركي إلى السعوديّة، فيجد حتى الموظّفين فيه، بما فيهم رودس، حقائب من الهدايا النفيسة (مجوهرات) تقدّر قيمتها بعشرات الآلاف من الدولارات. وحكّام الخليج يبذّرون في إرضاء واشنطن إلى درجة أن حكامها لا يتبرّعون فقط لمشاريع خيريّة أميركيّة، بل يقدّمون هدايا بمئات الآلاف من الدولارات إلى رؤساء وساسة واشنطن رغم علمهم أن ذلك محظور قانوناً هنا. فالرئيس الأميركي لا يستطيع أن يقبل أي هديّة تزيد قيمتها عن 390 دولاراً (القانون المتعلّق بالهدايا التي يتلقّاها الرئيس وكبار المسؤولين والموظّفين في الحكومة عُدّل في عام 1966 لأن قيمة الهدايا التي كان الملوك والأمراء العرب يمنحونها لرؤساء ومسؤولي الإدارة كانت باهظة الثمن ما أشاع رائحة من الفساد. وعليه، الرئيس الأميركي مُلزم، كما كبار الموظّفين، بإرجاع أي هديّة تزيد قيمتها عن المبلغ المذكور. وتحفظ تلك الهدايا التي تفيض عن القيمة المسموح بها في «الأرشيف الوطني»). وعليه، إن الخيار أمام رودس وغيره من الموظّفين كان شراء حقيبة المجوهرات التي تركها المُضيف السعودي في غرف أعضاء الوفد الأميركي، أو إرجاعها إلى المُضيف أو تسليمها للحكومة الأميركيّة للحفظ في الأرشيف. لكن الهدايا إلى الرؤساء السابقين (بعد انتهاء الولاية) تصبح بالملايين من الدولارات. إن كل المكتبات الرئاسيّة الأميركيّة في السنوات الماضية تتموّل في قسم كبير منها عبر أثرياء العرب: الكويت والسعوديّة تولّتا تمويل مكتبة جورج بوش الأب في تكساس.

الحديث عن سطوة القيادة العسكريّة ونفوذها يتضح من قرار أوباما الرضوخ لقرار القيادة العسكريّة بزيادة عدد قوّات الاحتلال في أفغانستان. وطريقة الضغط على أوباما تكرّرت أكثر من مرّة، وهي تبدأ بتسريبات إلى الصحافة من مصادر عسكريّة حول إجماع القيادة العسكريّة على ضرورة زيادة عدد القوّات (ص.74) أو مواجهة عدوّ ما، ما يضع الرئيس كائناً مَن كان في موضع حرج لو أراد مخالفة مشيئة القيادة. والرأي العام الأميركي يرى القيادة العسكريّة أنها قدس الأقداس، ويتعامل الكونغرس معها على نفس الأساس، ما يعطيها سلطة فوق سلطة الرئيس نفسه. هذا جانب من أن الإمبراطوريّة الأميركيّة تسير على مسار لا يستطيع أي رئيس التغيير فيه كثيراً. هناك سلطة عسكريّة - استخباراتيّة مؤثّرة في تضاد مع الرئيس الحالي. والمواجهة مع إيران هي في جانب منها قرار من القيادة العسكريّة (يمثّلها جيم ماتيس، وزير الدفاع الحالي) بالاقتصاص من إيران وحزب الله لدورهما في تدريب وتمويل وإعداد المقاومة العسكريّة ضد الاحتلال الأميركي في العراق (العمليّات الكبيرة المؤثّرة التي طاولت القوّات الأميركيّة المحتلّة في سنواتها الأخيرة كانت من قوّات متحالفة مع الطرفين المذكورين). وماتيس، عندما شغل منصباً رفيعاً في إدارة أوباما، كان يطالب بمعاقبة إيران بسبب إبحار زوارقها الصغيرة في مسار السفن الأميركيّة في الخليج (أي الحديقة الخلفيّة للإمبراطوريّة الأميركيّة)، يحاول رودس في سرديّته أن يفصل بين فريقيْن في إدارة أوباما: الفريق التقليدي المتمثّل بهيلاري كلينتون ووزير الدفاع، بوب غيتس، وجو بايدن، والفريق المتمثّل به وبسمانثا بور (سفيرة أميركا في الأمم المتحدة) وبالموظّفين الشباب، من خرّيجي السلك الخارجي في وزارة الخارجيّة، وهم المثاليّون وفق وصفه. أما أوباما، فهو طبقاً لهذه الرواية يقع بين الفريقيْن، وتنتابه نزعات تشدّه إلى هذه الجهة أو تلك. لكن التصنيف هذا يعظّم من خلاف غير موجود بين الفريقيْن.

(يتبع)

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

أكثر من مرّة، بتدخّله للتخفيف أو لإزالة أي نقد لدولة العدوّ الإسرائيلي. يعترف أنه في الحملة الانتخابيّة الحَ على أوباما ألا ينتقد حتى المستوطنات (ص. 55)، التي كان نقدها أسهل نقد على الرؤساء الأميركيّين قبل عهد بوش (الابن). ورودس هنا مصدراً لإلهامهم، لم يكن يوماً ليبراليّاً أو تقدميّاً. حتى في سنوات دراسته في جامعة كولومبيا لم ينجذب إلى حجج إدوار سعيد ضد ثقافة الإمبرياليّة عندما حضر صفّاً معه (على العكس، كانت يساريّة سعيد لا تنسجم مع قناعاته حتى في ذلك السنّ: راجع كتاب ديفيد ماريننس «باراك أوباما: القصّة»، ص. 449). الذين ظنّوا أنه تشبّع باراء ضد الكولونياليّة من أب ذي خلفيّة يساريّة («لَعَما ظهر في طفولة أوباما الذي ترعرع في كنف أمّه بعد انفصالها عن أبيه، وفي كنف جدّه وجدّته البيض من طرف أمّه») فوجئوا به كثيراً في الحكم. هو كما يصفه رودس: من الاستعماريّين (لم يستعمل رودس هذه الكلمة، هي من اختياري) الذين يؤمنون أن شعوب العالم الثالث غير مؤهلة للتحرّر من دون «مؤسّسات ناضجة». (ص. 47).

وعمليّة صنع خطب الرئيس الأميركي ليست أدبيّة أو حتى سياسيّة: فرودس كان صريحاً في أن أجهزة الاستخبارات كانت تتدخّل في صياغة وتعديل خطب الرئيس الأميركي في أمور تعنيها أو تهمّها. (ص. 50). وأراد أوباما أن تصل فكرته إلى جمهور القاهرة في ذلك الخطاب الشهير: ومفاد الفكرة أن المشكلة ليست الإسلام بقدر ما هي العالم العربي، أو إسلام العالم العربي. وفي كل هذه التحليلات، يغيب دور الاستعمار الغربي وحروبه، كأنها كانت ولم تكن، أو أنها تجري من دون أثر أو دماء أو دمار. وفهم أوباما لشكاوى واعتراضات واحتجاجات المسلمين حول العالم ضد الحكومة الأميركيّة لا يقلّ سطحيّة عن فهم المعلّقين على شبكة «فوكس نيوز»: تراه يخبر كاتب خطبه بأن المسلمين يعترضون على «وجود مطعم ماكدونلدز في الشارع تحت منزلهم، وعلى الثقافة الشعبيّة الأميركيّة على شاشة التلفاز» في منازلهم. (ص.52). هذا مكمن الاحتجاج في رأي أوباما. أما في القسم المتعلّق بخطاب القاهرة عن الصراع العربي - الإسرائيلي، فإن رودس يعترف، والذي لم يدركه العالم العربي بعد - الذي رحّب في قطاع كبير منه بخطاب أوباما في القاهرة - أن الحضور في الخطاب الشهير كانوا منتقين بعناية عبر... الحكومة الأميركيّة نفسها. (ص. 59).

دور المال الخليجي وأثره في السياسة الأميركيّة يظهر في الكتاب. يصل وفد أميركي إلى السعوديّة، فيجد حتى الموظّفين فيه، بما فيهم رودس، حقائب من الهدايا النفيسة (مجوهرات) تقدّر قيمتها بعشرات الآلاف من الدولارات. وحكّام الخليج يبذّرون في إرضاء واشنطن إلى درجة أن حكامها لا يتبرّعون فقط لمشاريع خيريّة أميركيّة، بل يقدّمون هدايا بمئات الآلاف من الدولارات إلى رؤساء وساسة واشنطن رغم علمهم أن ذلك محظور قانوناً هنا. فالرئيس الأميركي لا يستطيع أن يقبل أي هديّة تزيد قيمتها عن 390 دولاراً (القانون المتعلّق بالهدايا التي يتلقّاها الرئيس وكبار المسؤولين والموظّفين في الحكومة عُدّل في عام 1966 لأن قيمة الهدايا التي كان الملوك والأمراء العرب يمنحونها لرؤساء ومسؤولي الإدارة كانت باهظة الثمن ما أشاع رائحة من الفساد. وعليه، الرئيس الأميركي مُلزم، كما كبار الموظّفين، بإرجاع أي هديّة تزيد قيمتها عن المبلغ المذكور. وتحفظ تلك الهدايا التي تفيض عن القيمة المسموح بها في «الأرشيف الوطني»). وعليه، إن الخيار أمام رودس وغيره من الموظّفين كان شراء حقيبة المجوهرات التي تركها المُضيف السعودي في غرف أعضاء الوفد الأميركي، أو إرجاعها إلى المُضيف أو تسليمها للحكومة الأميركيّة للحفظ في الأرشيف. لكن الهدايا إلى الرؤساء السابقين (بعد انتهاء الولاية) تصبح بالملايين من الدولارات. إن كل المكتبات الرئاسيّة الأميركيّة في السنوات الماضية تتموّل في قسم كبير منها عبر أثرياء العرب: الكويت والسعوديّة تولّتا تمويل مكتبة جورج بوش الأب في تكساس.

الحديث عن سطوة القيادة العسكريّة ونفوذها يتضح من قرار أوباما الرضوخ لقرار القيادة العسكريّة بزيادة عدد قوّات الاحتلال في أفغانستان. وطريقة الضغط على أوباما تكرّرت أكثر من مرّة، وهي تبدأ بتسريبات إلى الصحافة من مصادر عسكريّة حول إجماع القيادة العسكريّة على ضرورة زيادة عدد القوّات (ص.74) أو مواجهة عدوّ ما، ما يضع الرئيس كائناً مَن كان في موضع حرج لو أراد مخالفة مشيئة القيادة. والرأي العام الأميركي يرى القيادة العسكريّة أنها قدس الأقداس، ويتعامل الكونغرس معها على نفس الأساس، ما يعطيها سلطة فوق سلطة الرئيس نفسه. هذا جانب من أن الإمبراطوريّة الأميركيّة تسير على مسار لا يستطيع أي رئيس التغيير فيه كثيراً. هناك سلطة عسكريّة - استخباراتيّة مؤثّرة في تضاد مع الرئيس الحالي. والمواجهة مع إيران هي في جانب منها قرار من القيادة العسكريّة (يمثّلها جيم ماتيس، وزير الدفاع الحالي) بالاقتصاص من إيران وحزب الله لدورهما في تدريب وتمويل وإعداد المقاومة العسكريّة ضد الاحتلال الأميركي في العراق (العمليّات الكبيرة المؤثّرة التي طاولت القوّات الأميركيّة المحتلّة في سنواتها الأخيرة كانت من قوّات متحالفة مع الطرفين المذكورين). وماتيس، عندما شغل منصباً رفيعاً في إدارة أوباما، كان يطالب بمعاقبة إيران بسبب إبحار زوارقها الصغيرة في مسار السفن الأميركيّة في الخليج (أي الحديقة الخلفيّة للإمبراطوريّة الأميركيّة)، يحاول رودس في سرديّته أن يفصل بين فريقيْن في إدارة أوباما: الفريق التقليدي المتمثّل بهيلاري كلينتون ووزير الدفاع، بوب غيتس، وجو بايدن، والفريق المتمثّل به وبسمانثا بور (سفيرة أميركا في الأمم المتحدة) وبالموظّفين الشباب، من خرّيجي السلك الخارجي في وزارة الخارجيّة، وهم المثاليّون وفق وصفه. أما أوباما، فهو طبقاً لهذه الرواية يقع بين الفريقيْن، وتنتابه نزعات تشدّه إلى هذه الجهة أو تلك. لكن التصنيف هذا يعظّم من خلاف غير موجود بين الفريقيْن.

(يتبع)

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

> **عندما زار رودس السعودية وجد كبقية الموظفين في الوفد الاميركي حقائب من الهدايا النفيسة**

رام إيمانويل (الذي حارب في جيش العدوّ) يصف رودس بأنه «حمأس» (ص. 56) لأنه كان أقل ليكوديّة من إيمانويل. وكان لـ«إيباك» دور مباشر في صياغة الخطاب والتأثير في رسالته، أي إن خطاب الرئيس الموجّه إلى العالم الإسلامي عليه أن يمرّ بالضرورة عبر اللوبي الإسرائيلي المؤتمن على مشاعر... المسلمين؟ وأراد اللوبي التأكّد من أن الخطاب لا يحمل رسالة تنسب مشكلات المنطقة إلى القضيّة الفلسطينيّة، وهذه النسب يزعج صهاينة أميركا كثيراً.

حزب العدالة والتنمية في المغرب: سبع سنوات عجاف!

عبد الغفار سويريجي *

تولى حزب العدالة والتنمية المغربي المسؤولية الحكومية في سياق سياسي خاص، وذلك في إطار الانتقال الديموقراطي السلمي للسلطة؛ كانت حناجر الشباب لا تزال تصدح بشعارات حركة 20 فبراير، وكان الجميع وقتها ينتظرون من المسؤولين الجدد تقديم حلول عاجلة لمشكل البطالة. أتذكر كلاماً لبائع مأكولات شعبية في ذلك الوقت: «اليوم جاءت حكومة من الشعب بدل حكومات المتعلمين الفاشلة!». كان يعتقد أن أصحاب اللحى سيحدثون طفرة نوعية. لكن الأيام جعلت الحُسين يغيّر رأيه. مع زيادات الأسعار المتسارعة، بدأ جمهور «البنكيرانية» يتساءل: أين الوعود؟ هنا بدأت البنكيرانية تمارس لعبة القَفْزِ الطُّولي: حين خُوصِرت شعبياً، بدأت تطلق تعويذات سحرية حتى تُشْغِل جمهورها عنها وعن أدائها. هكذا دخلت مصطلحات جديدة لحقل التداول الشعبي، نذكر من بينها: مصطلح التحكم، والبلوكاج، والتماسيح، والفساد وغيرها، قبل أن تَنْسَخَها مصطلحات جديدة كان أشهرها «عفا الله عما سلف!». تنسب البنكيرانية سبب فشلها دائماً إلى الريمُوت كُنْتْرُول، وكأننا أمام دُمى بشرية. وبدأ الجمهور إياه بدوره يصنف الناس بين «شعبي» و«لِبرالي» (تعني ليبرالي في الاصطلاح «العامي»: ملحد، كافر، لص، وفاسد). والحق يقال، فقد زرعت البنكيرانية روح الدعابة داخل البرلمان، وذلك عبر لغة الحرب الكلامية. كانت ربطات عنق رئيس الحكومة السابق وسائل الميديا، قبل أن يستفيق الشارع ويكتشف قرارات الحكومة: زيادات في أسعار المحروقات وغيرها من مواد. وبدأ المواطنون يُعربون عن استيائهم من الحزب الإسلامي، وفي ذلك قالوا: «لم نرَ سوى زيادات متتالية في أسعار المحروقات». ويقول مواطن آخر: «لقد ساندْتُ البنكيرانية منذ البداية، غيْر أنّني اليوم مُحبط! غلاء معيشي، انعدام الأفق، وفقدان الثقة...». ويرى مسؤول نقابي بارز أن «الحكومة أرهقتْ جيوب المواطنين، جراء الزيادات التي عرفتها أسعار المحروقات والماء والكهرباء وعدد من المواد الاستهلاكية». لكن الناطق باسم الحكومة يرى عكس ذلك، فقد أكد لوسيلة إعلام أجنبية أن «حصيلة العمل الحكومي إيجابية على خلاف ما يُروّجه البعض». واستند إلى أرقام مؤسسة «موديز» في تقييمها للاقتصاد الوطني، حيث انتقل من سلبي إلى مستقر، وتقلص عجز الميزانية بما يقارب نقطتين من الناتج الداخلي الخام». وبخصوص بطالة المتخرّجين، يرى الحزب أن ذلك ليس سوى «مشكل ظرفيّ يقتضي حلّه رفع نسبة النموّ». تلك إذاً إنجازات دقيقة يتطلب فحصها تحليلاً مجهرياً.

أدّت هذه القرارات إلى سحق الطبقة الوسطى التي كانت في ما قبل طبقة ميسورة. أصبح المرتب الشهري للطبيب الممارس بالكاد يلبي متطلبات التعليم الخاص، وأقساط السيارة، والمسكن. ولعل أهم القرارات غير المحسوبة العواقب التي قامت بها حكومة بن كيران هي رفع الدعم عن المحروقات، وتدوير زوايا صندوق المقاصة (صندوق كان مخصصاً لدعم أثمان المواد الأولية المسوقة في المغرب، وكذا أثمان بعض المنتجات الموجهة للاستهلاك في الجنوب المغربي).

إن الركود الذي تشهده الاقتصادات المنظمة في المغرب هو نتيجة حتمية لزحف الاقتصادات السرية غير المهيكلة التي تضيع على خزينة الدولة المغربية 34 مليار درهم (ما يقارب 35 مليون دولار)، لم تخرج للوجود بعد القوانين المتعلقة بالتجارة غير المهيكلة أو ما يطلق عليه شعبياً بالتجار الجائلين. متى تصدر تلك القوانين؟ نقلت جريدة التجديد عام 2012 عن وزير الداخلية في حكومة بن كيران الأولى، «أنه تم إنجاز دراسة حول مشروع قانون الباعة الجائلين، وأن القانون سيرى النور قريباً». لكن المشروع ظل حتى اليوم، حبيس أدراج الدوائر الحكومية. يربح باعة الخضر والفواكه يومياً في المساجد/ الأسواق ما بين 20 و 70 دولار، بينما يعتقد الناس أنهم فقراء. يذكر أن الإسلاميين ينشطون عادة في القطاعات غير المهيكلة، خاصة في «المساجد الأسواق». هل للأمر صلة بأصوات الناخبين؟ يذكر أن مسلسل التنمية الذي أطلقته حكومة التناوب، قد خضع خلال السنوات السبع الأخيرة، لإعادة «تقييم وهيكلة»، لم تظهر نتائجها بعد.

لم تستطع «حكومة الإنجاز والفعل» بدورها، تحقيق تطلعات الشعب المغربي والقطاع الاقتصادي، وقد كشفت المقاطعة الشعبية انفصال حزب العدالة والتنمية عن حاضنته الشعبية. وأصبح حتى الموالون للحزب ينتقدون أداءه الحكومي، ويتربصون بوزرائه وتصريحاتهم، في وسائل التواصل الاجتماعي. هل تطلق الحكومة مشاريع وَورش؟ هل تجد الحكومة حلاً للتشغيل؟ هل تجد مخرجاً للغلاء المعيشي؟ هل تسحب المعارضة الثقة من الحكومة؟ هل تستقيل الحكومة فردياً أم جماعياً؟ هل يفلح الحزب الحاكم في تحقيق مطالب الحراك الوطني. هل يترجم وعوده إلى إجراءات مرئية؟ تشير بعض المؤشرات إلى وجود أزمة داخلية داخل حزب العدالة والتنمية (تنتظر قصف الكتائب لفريق المستوزرين، عشية تشكيل «حكومة الإنجاز والفعل»)، ستُعْقبُها، على ما يبدو، «تصدعات» في صفوف الحزب.

تكشف إحصاءات رسمية تخصّ سوق الشغل أن عدد العاطلين من العمل في المغرب قد انتقل عام 2017 من مليون و90 ألفاً إلى مليون و123 ألف شخص. وسجلت أعلى معدلات البطالة في صفوف الشباب، وبينهم 17 في المئة من حاملي الشهادات. ذلكم ما يفسر الحضور الكثيف للشباب في تظاهرات الحسيمة، وغيرها من المدن المغربية، احتجاجاً على الحكومة، وفي غياب خطط فعلية للتشغيل فإن العدد مرشح للزيادة.

تميّز حكم البنكيرانية خلال السبع سنوات الأخيرة بغلاء الأسعار، واحتقان شعبي، وفرض التعاقد بدل التوظيف المباشر، و«وصول النظام التعليمي إلى درجة الإفلاس الحقيقي»، كما صرحت، سيدة برلمانية من حزب العدالة والتنمية، وزد على ذلك، فقد دُوِّرَت زوايا صندوق التقاعد وصندوق المقاصة، نزولاً عند رغبة صندوق النقد الدولي. ساهمت البنكيرانية كثيراً في نشر فكر عدمي أجهز على إنجازات الحكومات الوطنية.

عندما تولى عبد الرحمن اليوسفي حكومة التناوب، شمَّرَ عن ساعد الجد، وبدأ العمل وحقق بعض آمال شعبه. كان كما وصفه الأخضر الإبراهيمي «الشخص الذي يلوي لسانه سبع مرات قبل أن يتكلم». وقف بنفسه على سير الورشات، وبدأ الإصلاح. وتحقق ملف الإنصاف والمصالحة، ودارت عجلة الاقتصاد، وتجاوز البلد حالة السكتة القلبية. وبدأت صفحة جديدة بين السلطة والمواطن. ذلكم ما يفسّر تقدير البلاط المغربي للقائد الوطني عبد الرحمن اليوسفي.

* كاتب مغربي

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على الغلاف

«كسر الحدود»، إصدار جديد

إيلي حنا

منذ غزو العراق عام 2003، وما تبعه من تأثير وويلات اقتصادية وإنسانية على بلاد الرافدين ومعها سوريا ولبنان (وغيرهما)، لم يحرّك «صفائح» المنطقة حدث مثل إعلان «الدولة الإسلامية» أواخر شهر حزيران من عام 2014. هذا الإعلان، مدفوعاً باجتياح آلاف المقاتلين لمحافظات العراق وجزء يسير من سوريا، شكّل دليلاً تاريخياً وملموساً لمعنى العيش في أوطان ممزّقة. أبو محمد العدناني «كسر الحدود» أمام «الخليفة». من ديالى إلى حلب، كما قال، ومنهما إلى كل العالم. جرح الموصل المفتوح نزف في دمشق وعلى حدود الأردن وفي لبنان. حينها، ظهر النأي بالنفس لبنانياً كواحد من مفاعيل الخبل السياسي والجبن الوطني... كما الذيلية تجاه «الأكبر»، أي إلى جانب من أراد أن تعمل السكين في رقابنا ونحن ندفن سلاحنا ووعينا في التراب. المؤسف (والطبيعي) أن جزءاً من الأحزاب السياسية رأت في حريق سوريا طريقاً نحو بناء دولة السيادة. مآسي النزوح والفاقة الاقتصادية على البلدين غابت عن أعين هؤلاء. المضحك أيضاً وأيضاً، أن حال هذه «الفئة» تدهورت «أخلاقياً» من سردية ميشال شيحا وشارل مالك عن «الإشعاع المحلي» و«النموذج اللبناني» إلى ذيل ملتحق... بذيل في قاطرة أميركية. المأساة الإضافية أن هؤلاء أفلحوا خلال مرحلة طويلة في تكبيل الجيش اللبناني في مواجهة الإرهاب تحت عناوين الحياد وتضرر اللاجئين.

إن كان من مفيد في «كسر الحدود» على الطريقة «الداعشية» فهو إعادة تذكير شعوبنا بمصيرها الواحد وبحدودها الواهية. هذه ليست دعوة نحو «أمة واحدة» لكنها عن حق - وبتجربة الدم والنار - صورة عن همّنا ومصيرنا المشتركين. ماذا يعني اليوم البحث عن فتح المعابر بين دمشق وبغداد ودمشق وعمان، وبالتالي بيروت/ بغداد وبيروت/ عمان؟ ماذا يعني ذلك لاقتصاد هذه البلدان وأهلها؟ لقد أكدت الأحداث أنّ ما أصاب العراق يصيب سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعكس صحيح. «سايكس بيكو» ليس قدراً، واليوم بقيَ منه إطاره الجغرافي. عملياً، التوازن العسكري في جنوب لبنان سببه جبهة ممتدة من غزة إلى حدود إيران. و«الجبهة الشمالية» عند العدو الإسرائيلي تعني لبنان وسوريا مع ما تحمل من امتدادات أوسع إقليمياً. في المعنى النفسي لدى عائلة شهيد في جبشيت مثلاً، لم يعد «الدمّ الهادف» في أرض جنوب لبنان فقط. هذا القتال إن كان في أقاصي البادية السورية أو في حاضرة عراقية لم يعد يختلف عن معركة على بعد هضبة خلف بيت هذه العائلة. لا بل أضحى من الملزم، أحياناً، أن تدافع عن نقطة على بعد مئات الكيلومترات لتُنجي أهلك وشعبك ووطنك.

أبو بكر البغدادي ليس مجنوناً أو مجرد حالم. لسنوات تحكّم بمنطقة أكبر من سوريا ولبنان مجتمعيْن. قتال «داعش» وهزيمته ليس ضد «أصل الفكرة» بل ضد المنفذين ودمويتهم وطريقتهم ومن استفاد منهم. «داعش» لم يُزل (أو كاد) لكي تحيا الكيانية المنعزلة. من مصائب المنطقة تظهر حيوية وضرورة الحياة معاً باقتصادات متعاونة لتنهض دولنا وتدمل بعض من جراح التفتيت. يوم أصبحت «مصر أولاً» غطّ أنور السادات في مطار بن غوريون. ويوم رفع شعار «لبنان أولاً» وقّع اتفاق 17 أيار... وكذا وصولاً إلى «أوسلو». «داعش» يُخبرنا من حيث لا يدري أن المقاومين (في جميع الأوطان) لمشاريع الخارج هم «المثل الشرعي والوحيد» لبلدانهم، إن كانوا من حملة السلاح أو داعمين لهم في أيّ حقل. ولأن الذيل لا ينتصر (ولا يُخطط ومسلوب الإرادة والوعي)، المعركة المفتوحة اليوم ليست ضد فئة/ فئات من شعوب المنطقة بل هي ببساطة ووضوح ضد «الرأس» الذي يستفيد من نخر مذهبيّ وهشاشة الكيانات.

تصميم
سنان عيسى

ذكرى «الخلافة» الرابعة:

في انتظار النسخة المقبلة؟

باتت «دولة الخلافة» في سوريا والعراق جزءاً من الماضي. لكنّ خسارة الجغرافيا لا تعني أنّ تنظيم «داعش» قد خرج من المشهد «الجهادي» العالمي، وهي في الوقت نفسه لا تضمن تخلّي «الجهاديين» عن حلم «إعلاء راية الخلافة» من جديد. الفكرة التي وُلدت مع ولادة جماعة الإخوان عام 1928 وجدت طريقها إلى التطبيق في أفغانستان في تسعينات القرن الماضي، قبل أن تخرج في نسخة أشدّ توحشاً على يد «داعش». أين ستولد النسخة المقبلة وعلى يد من؟ هذا هو السؤال الأهم اليوم

- **أيلول 2003** — **«جماعة التوحيد والجهاد»**
  بزعامة أبو مصعب الزرقاوي
- **تشرين الأول 2004** — **«قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»**
  بعد مبايعة الزرقاوي لأسامة بن لادن
- **كانون الثاني 2006** — **«مجلس شورى المجاهدين»**
  بزعامة أبو عمر البغدادي
- **حزيران 2006** — **مقتل أبو مصعب الزرقاوي**
- **تشرين الأول 2006** — **«دولة العراق الإسلامية»**
  بزعامة أبو عمر البغدادي
- **نيسان 2010** — **مقتل أبو عمر البغدادي ونائبه أبو حمزة المهاجر**
- **نيسان/ أيار 2010** — **اختيار أبو بكر البغدادي**
  زعيماً لتنظيم «دولة العراق الإسلامية»
- **نيسان 2013** — **«الدولة العراقيّة في العراق والشّام»**
- **حزيران 2014** — **«الدولة الإسلامية» + دولة الخلافة»**
- **أواخر 2017** — **«الدولة الإسلامية»**

تصميم
سنان عيسى

صهيب عنجريني

حلّت أمس الذكرى السنويّة الرابعة لإعلان تنظيم «داعش» إقامة «الخلافة». معطياتٌ كثيرةٌ تدلّت بين حزيران 2015 واليوم، على رأسها أنّ «البعبع» لم يعد متحكّماً بمساحات شاسعة من الجغرافيا، واقتصر وجوده على بقع صغيرة في سوريا، كما في العراق. وعلى امتداد السنوات الأربع من عمر «الخلافة» دفع البلدان أكلافاً باهظة من دم ونزف اقتصادي وعسكري وديموغرافيّ وجغرافي. سوريّاً، لم يعد اندحار «دولة الخلافة» البائدة على الأرض بالأمور إلى ما كانت عليه قبل خروج «داعش» من «القمقم» إبّان وصول «الربيع العربي» إلى البلاد. وعلى رغم نجاح الجيش السوري وحلفائه في إعادة كثير من مناطق سيطرة التنظيم السابقة إلى كنف الدولة السوريّة، فإنّ جهاتٍ أخرى «ورثت» نصيباً من تركة التنظيم المتطرّف. سلكت الولايات المتحدة طريقاً معبّداً بدماء السوريين لتُنشئ قواعد ومطارات عسكريّة يتمركز معظمها شمال وشرق الفرات، وتضاف إليها «قاعدة التنف» جنوب شرقي البلاد. كذلك؛ تفرض واشنطن هيمنتها في شكل غير مباشر على مساحة تقارب ربع مساحة البلاد، هي مناطق سيطرة «قوّات سوريا الديموقراطيّة». وعلى نحو مماثل أفلحت أنقرة في اقتفاء خطى «داعش» بذريعة «محاربة الإرهاب»، فأوجدت لها موطئ قدم سرعان ما «تمدّد» لتناهز مساحة الأراضي السورية التي تحتلّها تركيا عشرة آلاف كيلومتر مربّع (4800 كلم مساحة لواء إسكندرون، وحوالى 5000 كلم ما بين مناطق «درع الفرات» و«غصن الزيتون»). تضاف إليها «نقاط المراقبة» التركيّة التي ضمنتها اتفاقات «أستانا» في محافظتَي إدلب وحلب. تحوّلات الخريطة السوريّة لم تكن الانعكاس الوحيد لرحلتي «صعود وهبوط داعش»، بل تضاف إليها تطورات مهمة لحقت بمشهد الجماعات «الجهاديّة» في العالم بأسره. وعلى رغم خسارته معاقله تباعاً وتحوّل سيطرته على الأرض إلى وجود هامشيّ، ما زالت «الخلافة» حاضرةً في أدبيّات «داعش» بصفتها «وعداً دنيويّاً» مستمرّاً ولو «احتُلّت» أراضيها. ومنذ تهاوي مناطق سيطرته المؤثّرة، دأبت المنصّات الإعلاميّة التابعة للتنظيم على المزاوجة بين مصطلحَي «جنود الدولة الإسلاميّة» و«جنود الخلافة» لدى الحديث عن «جهادييه» وعمليّاتهم المستمرّة. وكفلت «السنوات الذهبيّة» للتنظيم تحصيل «بيعات» في مناطق مختلفة من العالم، سرعان ما تحوّلت إلى أدوات لتنفيذ عمليّاته الإرهابيّة المستمرّة من دون أن يؤثّر سقوط «الخلافة المركزيّة» في وتيرتها. ووفقاً لصحيفة «النبأ» التابعة للتنظيم، فقد نفّذت خلاياه ثماني هجمات وتفجيرات في «شرق آسيا» خلال شهر رمضان وحده، علاوة على هجمات أخرى في كلّ من ليبيا والعراق وسوريا وأفغانستان. ولم يقلّل انهيار «الخلافة» من قدرة التنظيم على أن يكون «مصدر إلهام لهجمات على أهداف غربية من خلال الإنترنت»، وفقاً لما أكّده مسؤولون في الأمن القومي الأميركي أمام مجلس الشيوخ أواخر العام الماضي. وحرص المسؤولون وقتها على تأكيد أنّ «القضاء على الخلافة المادية لا يمثل نهاية تنظيم داعش أو جماعات إرهابية عالمية أخرى». وعلى رغم صواب هذه التحذيرات، فإنّ النظر إلى هدف تلك التحذيرات بعين الريبة واجبٌ استناداً إلى التاريخ الأميركي الحافل في خلق البؤر المتطرّفة وجني ثمار ازدهارها ومن ثمّ ثمار «محاربتها». ولا تشذّ «خلافة داعش» عن هذا المسار، بل هي تدين لواشنطن بالفضل في تفصيلين أساسيين: الأول نشوء نواة التنظيم (قبل الحرب السوريّة بأعوام طويلة) في كنف الفوضى التي ازدهرت في العراق إبّان الاحتلال الأميركي. أما التفصيل الثاني، فهو فكرة إعلان «الخلافة» التي استلهمها أبو بكر البغدادي من «خليفة» سبقه إلى إعلانها في أفغانستان. وعلى رغم عدم شيوع هذه المعلومة على نطاق واسع، فالثابت أنّ البغدادي دُعي عام 2013 إلى «مبايعة الخليفة» أبو عيسى الرفاعي (محمد بن عيسى، أردنيّ فلسطينيّ). وكان الأخير قد نُصّب «خليفةً» في بيشاور (أفغانستان) في تسعينات القرن الماضي. توفي الرفاعي في آذار 2014، وعقب وفاته بثلاثة أشهر بادر البغدادي إلى إعلان نفسه «خليفةً»، مستنداً إلى فائض القوّة الذي حصّله تنظيمه عسكريّاً واقتصاديّاً وإعلاميّاً و«جهاديّاً». وتوحي معطيات العام الحالي بأنّ «الخلافة» قد دخلت طور «التربّص» على الأرجح. وفي سرّ التقليد الذي انتهجه التنظيم خلال السنوات الماضية، مرّت ذكرى «إعلان الخلافة» هذا العام بصمت ومن دون «تفجيرات احتفاليّة» أو عمليّات من أي نوع. ومن المستبعد أن يؤشّر هذا على تسليم التنظيم المتطرّف بالأمر الواقع، والأقرب إلى الصواب أنّ «داعش» على أعتاب مرحلة جديدة يؤسّس فيها لـ«انبعاثه» في جغرافيا جديدة، لا سيّما في ظل الغموض الذي يكتنف مصير عدد كبير من «جهاديّيه» (راجع «الأخبار»، 4 كانون الثاني 2018).

كفلت «السنوات الذهبية» للتنظيم تحصيل «بيعات» في مناطق مختلفة من العالم (أ ف ب)

> **تبعت لـ«دولة الخلافة» في أوج قوّتها خمس وثلاثون «ولاية»**

وتبعت لـ«دولة الخلافة» في أوج قوّتها خمس وثلاثون «ولاية» تسع عشرة منها في العراق وسوريا (خمس معظمها في العام الأخير). علاوة على ست عشرة «ولاية» أخرى موزّعة بين أفريقيا وآسيا وأوروبا (القوقاز) هي «برقة، طرابلس، فزان، الجزائر، غرب أفريقيا، اللواء الأخضر، خراسان، القوقاز، عدن، أبين، شبوة، حضرموت، صنعاء، البيضاء». وقدّمت تجربة السنوات الأربع «نموذجاً» ألهب حماسة الآلاف من «الجهاديين» الجدد الذين انضموا إلى التنظيم وغيره من التنظيمات المماثلة قادمين من كل جهات الأرض. كذلك استلهم التنظيم تجارب نظرائه السابقة في أفغانستان، فأنشأ «معسكرات أشبال الخلافة» التي حوّلت آلاف الأطفال إلى قنابل «جهاديّة» موقوتة تنتظر «الرعاة» لإشعال فتيل الجولة المقبلة.

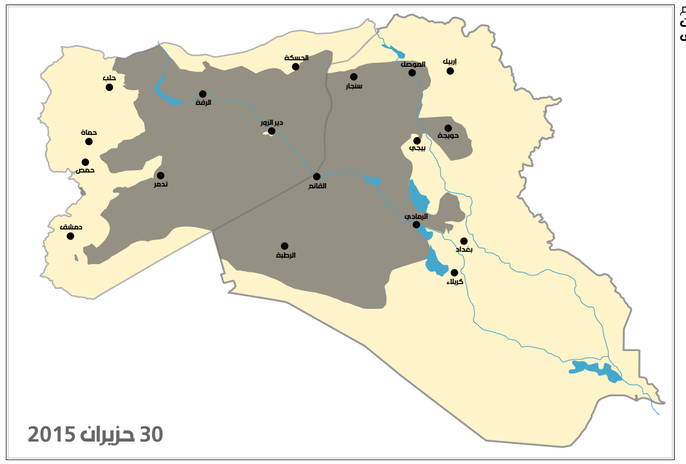

30 حزيران 2015

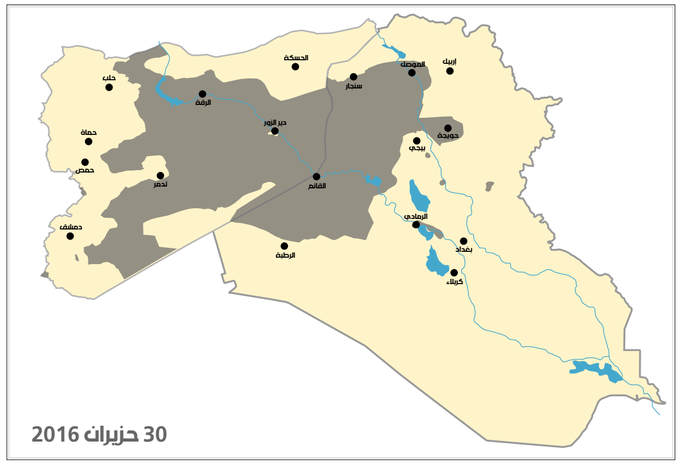

30 حزيران 2016

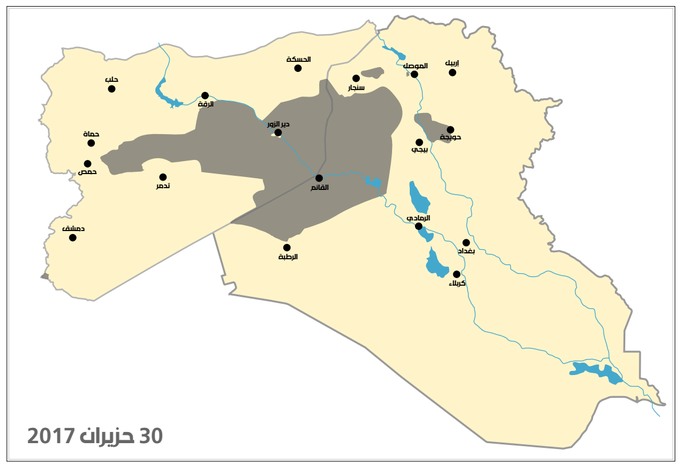

30 حزيران 2017

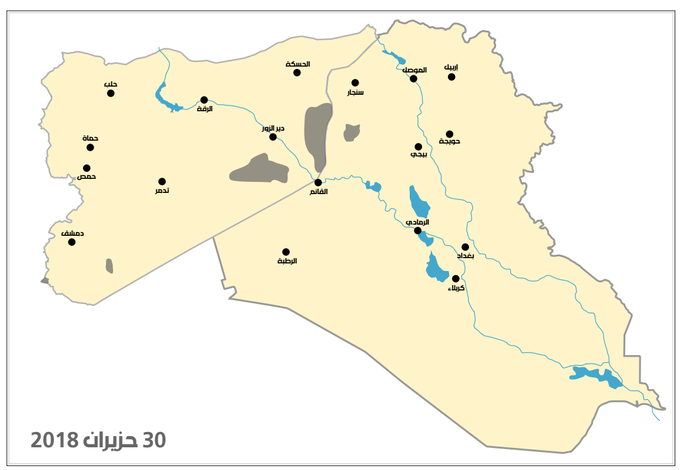

30 حزيران 2018

سوريا

يتجه عديد من بلدات ريف درعا نحو توقيع «تسويات» مع الجانب الحكومي، تُجنّب سكانها تبعات خيار الحسم العسكري، وتتيح المجال أمام «تسوية أوضاع» المسلحين الراغبين بذلك، وهو ما قد يعيد جزءاً كبيراً من المنطقة الجنوبية إلى يد دمشق من دون قتال

«مصالحات» درعا تسابق تحركات الميدان

لم يكن اغتيال أعضاء لجان «المصالحات» في معظم بلدات الجنوب السوري من قبل بعض الفصائل المسلحة كافياً لتحييد هذا الخيار بالكامل. فمع تقدم الجيش الأخير وسيطرته على اللجاة وبصر الحرير والحراك، وسط غياب لفاعلية الفصائل المسلحة وغرف عملياتها، بدأ عدد من أبرز بلدات ريف درعا، اتباع طريق المفاوضات لإجتراح تسويات محلية، تجنّب تلك البلدات وزر أي معارك مفترضة. وحتى مساء أمس، دخلت وحدات الجيش وعدد من عناصر الشرطة العسكرية الروسية بلدة إبطع، شمال درعا، فيما انسحب المسلحون من بلدتي طفس وداعل المجاورتين، تمهيداً لدخول الجيش وفق اتفاق مع لجان محلية من أهالي البلدتين. وفي الريف الشرقي، تستعد بلدات بصرى الشام وصماد وأم ولد والمسيفرة والجيزة والكرك والغارية الشرقية، إلى جانب صيدا والطيبة وأم المياذن ونصيب، للدخول في اتفاقات مماثلة، مع خروج وفود للتفاوض مع الجانبين الحكومي والروسي، من معظم تلك البلدات. وعلى رغم أن التقدم العسكري على الأرض والتجاذبات الدولية والإقليمية، لعبت الدور المباشر في ترجيح كفة المصالحات، إلا أن اتفاقات «التسوية» التي عقدتها الحكومة مع عدد كبير من وجهاء تلك البلدات، من المقيمين خارجها، قبل أكثر من 3 أشهر، كان لها الأثر الأهم في حشد الأهالي خلف هذا الخيار، ومطالبتهم بانسحاب المسلحين من بلداتهم حين انطلاق العمليات العسكرية. ولا تزال بعض الفصائل، خصوصاً «جبهة النصرة» ومن يعمل معها على الأرض، تحاول شن هجمات على بعض المحاور القريبة من تلك البلدات، وهو ما من شأنه تأخير دخول قوات الجيش إليها. وفي موازاة تلك رجحان خيارات المصالحة، تحرك الجيش بعد تمهيد ناري استمر أياماً عدة، في محيط مدينة درعا الغربي، ليسيطر على مواقع عدة غرب المدينة، تكشف السهل الممتد نحو الحدود الأردنية، الذي يعد طريق الاتصال الوحيد بين الريفين الشرقي والغربي. هذا التقدم سيتيح للجيش تعطيل حركة المسلحين ومنعهم من حشد قوات كبيرة على أي من الجبهات، بما يسرّع قطار المصالحات الذي انطلق. وسوف يساهم دخول الجيش بلدات داعل وطفس، حين إتمام اتفاق التسوية، من قطع تواصل ريف درعا الغربي مع مناطق الريف الشمالي وامتداده نحو القنيطرة، ما يعزّز فرص التسويات في تلك المنطقة أيضاً، على رغم الدعم الذي تتلقاه بعض الفصائل العاملة هناك من العدو الإسرائيلي. وخلال العمليات العسكرية أمس، دخلت وحدات الجيش بلدات الحراك ورخم والصورة وعلما والمليحتين الغربية والشرقية شمال شرقي مدينة درعا، وبدأت عمليات التمشيط وتفكيك الألغام والعبوات الناسفة. وفي إبطع، تجمع مئات من أهالي البلدة لاستقبال وحدات الجيش التي دخلت وفق اتفاق التسوية، كما سلّم العديد من المسلحين أسلحتهم إلى الجيش للبدء في عملية «تسوية أوضاعهم».

وأتت هذه التطورات، في وقت تحدثت أوساط إعلامية وحكومية أردنية، عن قرب التوصل إلى «هدنة... تقود إلى مصالحة» في الجنوب السوري. ولم يصدر حتى مساء أمس، أي إعلان رسمي أردني بهذا الخصوص، على رغم تأكيد عدد من المسؤولين الحكوميين عملهم لإنجازها. واللافت في هذه الأنباء الأردنية، أنها تزامنت مع تسريبات نشرتها وسائل إعلام أميركية عن خطط أميركية طرحها الرئيس دونالد ترامب، خلال لقائه الأخير مع الملك الأردني عبدالله الثاني، وتتضمن تفاهماً مع الجانب الروسي حول سيطرة الجيش السوري على المنطقة الجنوبية مقابل توافقات تخص مستقبل الدور الإيراني هناك. ولم يخرج أي تأكيد رسمي من أي من البلدين في شأن صحة هذه المعلومات، غير أن المتحدث باسم الرئاسة الروسية أكد أنه لا يملك معلومات في هذا الشأن. وفي سياق متصل، قال وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، في مؤتمر صحافي عقب لقائه الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش: «وضعت الأمين العام في صورة جهود المملكة مع جميع الأطراف لوقف النار وضمان حماية المدنيين وأيضاً ضمان تقديم كل الدعم الممكن لأشقائنا السوريين في بلدهم وعلى أرضهم». وأشار إلى أن «الأمور تطورت في صورة لم نكن نرغب بها، ونحن الآن في وضع لا نملك معه إلا أن نستمر في العمل مع كل الأطراف من أجل وقف النار».

ونقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول في الخارجية الأميركية، قوله إن بلاده «لا تستطيع تأكيد التقارير عن وقف لإطلاق نار». وتطابق أمس، الموقفان الإسرائيلي والأردني تجاه ما يجري في جنوب سوريا، إذ أكد الطرفان أنهما لن يسمحا بعبور أي نازحين للحدود، مشيرين في الوقت ذاته إلى استعدادهما لتقديم مساعدات في الداخل السوري، وهو ما أعلن الجيش الإسرائيلي أنه بدأه أمس. ووسط الهدوء النسبي الذي تعيشه خطوط التماس في القنيطرة وريف درعا الشمالي الغربي المحاذي لمناطق الجولان المحتلة، طالب الأمين العام للأمم المتحدة، مجلس الأمن الدولي، بضرورة تمديد ولاية القوة الأممية الموقتة لمراقبة فض الاشتباك (أندوف) في مرتفعات الجولان المحتلة، لمدة ستة أشهر، لتنتهي بنهاية العام الحالي. وأبلغ الأمين العام أعضاء المجلس موافقة الحكومتين السورية والإسرائيلية على توصيته بتمديد ولاية القوة الأممية التي تنتهي ولايتها الحالية، اليوم (30 حزيران). (الأخبار)

سيطر الجيش على عدد من المواقع غرب مدينة درعا (أ ف ب)

> أوصى غوتيريش بتمديد مهمة «أندوف» بموافقة دمشق وتل أبيب

موعد جديد لاطراف «استانا» في سوتشي

أعلنت موسكو أن الاجتماع المقبل ضمن مسار اجتماعات أستانا سيعقد في مدينة سوتشي الروسية، في آخر يومين من شهر تموز المقبل. وأوضح نائب وزير الخارجية سيرغي فيرشينين، أن الدول الضامنة لمسار أستانا، روسيا وإيران وتركيا، سوف تحضر اللقاءات، كما الطرفين السوريين، الحكومي والمعارض، إلى جانب المراقبين. ونقلت وكالة «تاس» الروسية عن فيرشينين، قوله إن جهود تشكيل «اللجنة الدستورية» وصلت إلى مرحلة متقدمة، وإن المضي نحو المرحلة المقبلة ينتظر التشكيلة المقترحة لشغل عضوية اللجنة، من جانب المعارضة والمجتمع المدني، لكون الجانب الحكومي قد أرسل مقترحاته. وبدا لافتاً بالتوازي مع الحديث عن موعد جديد للقاءات سوتشي، تصريحات وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، التي قال فيها إن «روسيا وإيران والولايات المتحدة تتحمل جزءاً من المسؤولية في الانتهاكات» جنوب سوريا. وقبلها كان الناطق باسم وزارة الخارجية التركية حامي أقصوي، قال إن «هذه الهجمات تقوض الجهود التي تبذل في إطار عمليتي أستانا وجنيف».

العراق

مكافحة الإرهاب رهن الحسابات السياسية: بغداد في مواجهة «داعش»... أمنياً

ردّت حكومة حيدر العبادي على استفزازات «داعش». إعدام رهائن قابله إعدام إرهابيين. المواجهة الأمنية ضد أكثر التنظيمات تطرّفاً في العالم لا تزال قائمة، مع انتشار الأخير في مناطق متناثرة، تتشارك بعمالها الطبيعية القاسية، ما يصعّب من عملية القضاء النهائي. ويمنح فلول الإرهابيين الفرصة لشنّ عمليات تعيد إلى الذاكرة مرحلة «ما قبل سقوط الموصل»

بغداد ـ **الأخبار**

قبل سقوط مدينة الموصل (شمال العراق) بيد تنظيم «داعش» في 9 حزيران 2014، كانت القوات الأمنية العراقية تخوض حرباً أمنية قاسية ضد أكثر التنظيمات إرهاباً في العالم. أظهر التنظيم في إصداراته المصوّرة بعضاً من جوانبها. إصداراتٌ وصل بعضها حدود «الساعة التلفزيونية» (50 دقيقة تقريباً)، وثّق فيها التنظيم «الشريحة المستهدفة» من عمليات الخطف والإعدام، ودوافعها. صُبغت تلك العمليات بمبدأ «اضرب واهرب»، ذلك أنها كانت «خلف خطوط العدو (الدولة)» أو في عمق مناطقه «لآمنة». هذه الاستراتيجية تبدّلت مع إعلان «دولة الخلافة»، لكنها عادت مع استعادة القوات الأمنية المدن والقرى، حتى إعلان حكومة حيدر العبادي «النصر العظيم»، أواخر العام الماضي.

القضاء العسكري على التنظيم، لا يعني انتهاء المواجهة، وخاصّةً أن النقاش المطروح في بغداد يدور في فلك القضاء على «فكر داعش» قبل القضاء على مسلحيه؛ أي أن المواجهة ستأخذ شكلاً آخر، لتعود إلى مرحلة «ما قبل سقوط الموصل»، أي المواجهة الأمنية. فالقوات الحكومية، وإلى جانب عمليات الدهم والتفتيش والتطهير والصد... المستمرة في المناطق الصحراوية (خصوصاً على طول الحدود مع سوريا)، أو في جبال حمرين وصحراء العظيم، يصعب عليها ـ نظراً إلى التضاريس الصعبة ـ فرض سيطرتها، أو في المناطق الواقعة في محيط كركوك وديالى، حيث لا يزال المسلحون قادرين على نصب حواجز وهمية وخطف المارّة، فإنها تواصل. وبشكل موازٍ ـ بتعبير مصادر أمنية حكومية ـ تعمل على تفكيك الخلايا النائمة. مواجهةٌ لا تزال «طويلة الأمد»، مؤكّدة في حديثها إلى «الأخبار» أن «الحزم في معاقبة الإرهابيين ـ نتيجة الضغوط السياسية ـ يشكّل عائقاً أمام تحقيق ردع كامل لأي عمل إرهابي».

وعليه، فإن المواجهة الأمنية ما لم تعزّزها بغداد بـ«تطبيق أحكام نائمة في أدراج القضاء»، سينتهج الطرف المقابل أساليب جديدة تأخذ منحىً أشد عنفاً، لذا كان قرار العبادي «التاديبي» أمس، بوصف مصادر أمنية، أسفت لتأخّره، نظراً ـ على سبيل المثال ـ إلى أن بعض المتهمين بسقوط الموصل أو «مجزرة سبايكر» (راح ضحيتها أكثر من 1700 عسكري)، لا يزالون قابعين في السجن، بالرغم من «الإدانة القطعية» وأحكام الإعدام الصادرة بحقهم، إضافةً إلى أن مجموع «المراسيم الجمهورية» في ما يخص المدانين بأحكام «قانون مكافحة الإرهاب»، وغير المنفذة حتى الآن هي 64 مرسوماً.

أما وزير العدل حيدر الزاملي، فأوضح أن حكم الإعدام نُفذ بحق 13 مداناً، بناءً على أوامر العبادي، يأتي في هذا السياق، إذ أشار مكتبه في بيان إلى أن «تنفيذ حكم الإعدام بـ 12 إرهابياً من الذين اكتسبت أحكامهم الدرجة القطعية» (الأحكام القطعية هي التي يُرفض فيها الاستئناف، وصادقت عليها رئاسة الجمهورية). هذا القرار جاء تنفيذاً لوعد العبادي بـ«الاقتصاص» من الإرهابيين، في ردٍّ على إعدام «داعش» ثمانية رهائن لديه، غدر على جثثهم الأربعاء الماضي بعدما خُطفوا على طريق بغداد ـ كركوك.

بدورها، لم تحدّد وزارة العدل هويّات المحكومين، بل أشارت إلى أن عملية الإعدام شنقاً تمت في «سجن الحوت» في مدينة الناصرية، جنوب البلاد، مرفقةً بيانها بصور تظهر المدانين قبل الإعدام وبعده، في سابقةٍ عُدّت الأولى من نوعها، فسّرها البعض أنها تأتي في سياق «الحرب النفسية على الإرهابيين»، حتى تُشكّل هذه الحادثة «رادعاً للإرهابيين الآخرين».

> أسفت المرجعية الدينية للتغاضي الحكومي عن خطف الرهائن وانشغالها بالانتخابات

تعليق المرجعية الدينية العليا (آية الله علي السيستاني) لإفتاً أمس، ودعوتها الحكومة إلى «عدم التغاضي عن القضاء على الإرهابيين والانشغال بالانتخابات»، منتقدةً تقاعس السلطات في إنقاذ الرهائن، بالقول: «لم تنفع مناشدة ذوي الرهائن في قيام الجهات المعنية بالتحرك السريع لإنقاذ هؤلاء». وأشارت إلى أنه «سبق أن نبهنا الى أن المعركة مع عصابات داعش لم تنته (...) إذ لا تزال مجاميع من عناصرها تظهر وتختفي بين وقت وآخر»، معربة عن أسفها للتغاضي الحكومي، و«الانشغال بالانتخابات، وعقد التحالفات والصراع على المناصب والمواقع، وعن القيام بمتطلبات القضاء على الإرهابيين وتوفير الحماية والأمن للمواطنين»، لتجدّد دعوتها إلى «الرد السريع والمجدي على جريمة اختطاف وقتل المواطنين الستة، والقيام بجهد أكبر استخبارياً وعسكرياً في تعقب العناصر الإرهابية وملاحقتها».

هذه المواجهة ـ وإن كانت أمنية (وبمختلف تداعياتها) ـ وقرار العبادي المفاجئ بإعدام الإرهابيين، هي انعكاسٌ للصراع السياسي الحاصل في «بلاد الرافدين». فـ«بند محاربة الإرهاب والقضاء عليه، وحصر السلاح بيد الدولة» أوّل اهتمامات رئيس الوزراء المقبل، وعلى المرشّح لهذا المنصب أن يكون ذا باعٍ طويل في ذلك. والعبادي ـ باعتباره أحد المرشحين ـ يرى في حدث كهذا فرصةً لرفع أسهمه في الأوساط السياسية وفي الشارع أيضاً، وخاصّةً أن الأخير بدا بالإعراب عن سخطه ونقمته على أداء الرجل ـ عبر منصات شبكات التواصل الاجتماعي ـ والذي «فشل» بعد سنة من «القضاء العسكري على الإرهاب»، بتكريس صورة «الرجل القوي» المحارب للإرهاب على مختلف الصعد.

نشرت وزارة العدل العراقية ـ في سابقةٍ لها ـ صورا لإعدام الإرهابيين الـ 12. فجر امس (أ ف ب)

تحليل إخباري

اشتراط إسرائيلي تراجعي: العودة إلى اتفاق 1974 ... بلا تغيير

يحيى دبوق

تترقّب إسرائيل سيطرة الجيش السوري في جنوب البلاد، وصولاً إلى كامل الحدود في الجولان المحتل. يرافق الترقب إشارات دالة ومعلنة، عن تسليم واضح لمآل لم تعد تل أبيب قادرة على الحؤول دونه: خسارة الجماعات المسلحة وخدماتها، وعودة الجيش السوري إلى حدودها.

مؤشرات التسليم الإسرائيلي لم تعد خافية، ولا تجد إسرائيل حرجاً في إعلانها. مصدر رفيع المستوى في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، أشار في حديث لصحيفة «إسرائيل اليوم»، إلى «الشروط» الإسرائيلية في حال تحققت الخشية وأنهى الجيش السوري مهمة السيطرة على المناطق الحدودية الجنوبية، من درعا وصولاً إلى القنيطرة والحدود في الجولان. بحسب المصدر الرفيع، تحتفظ إسرائيل لنفسها بكل الخيارات، إذا أدى هجوم الجيش السوري إلى إلحاق الأضرار بنظام وقف إطلاق النار الذي كان سائداً في الجولان، لغاية «الحرب الأهلية» في سوريا عام 2011.

كلام المصدر واضح في دلالاته، وإن كان يحمل في الشكل تعبيرات تهديد تؤكد التسليم بالعودة إلى ما كان سائداً في الماضي قبل الحرب على الدولة السورية. وهو يتقاطع مع إعادة تسريب مضمون لقاء وزير الأمن الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، خلال زيارته الأخيرة لموسكو في الشهر الماضي، وتأكيداته أمام المسؤولين الروس أن «إسرائيل لن تتحمل خرقاً لاتفاق فصل القوات في الجولان (لعام 1974). وستعمد إلى الرد بقوة على أي خرق». وشدد ليبرمان أمام مضيفيه على ضرورة عودة مراقبي الأمم المتحدة، الاندوف إلى مواقعهم في الجولان السوري، باعتباره أحد الشروط الإسرائيلية، لمرحلة ما بعد إنهاء الحرب.

إذاً، إسرائيل ليست مرجحة وحسب، إلى حد التأكيد في تقديراتها، حول مآل المعركة الحالية في الجنوب السوري، بل تتطلع إلى مرحلة ما بعد السيطرة المرجحة للدولة السورية، وصولاً إلى الحدود معها. أما شروطها ومساعيها طوال السنوات الماضية، فباتت في الخلف، مع خسارة كل ما كانت تراهن عليه. ليس للجنوب السوري وحسب، بل حيال الدولة السورية نفسها ومحاولة موضعتها في خانة واصطفاف حلفائها من دول «الاعتدال» العربي. أما الآن، بعد خسارة الحرب على سوريا، فتأمل إسرائيل لمرحلة ما بعد عودة الجيش السوري إلى الحدود، إعادة العمل باتفاق فصل القوات لعام 1974 من دون أي تغيير يذكر.

التقديرات السائدة في الجيش الإسرائيلي، كما ترد من ضباط رفيعي المستوى في قيادة المنطقة الشمالية للجيش الإسرائيلي، تشير كما سرّب الإعلام العبري أمس، إلى استعداد خاص لدى الجانب الإسرائيلي، عملاً بمنطق التحوط، إزاء التداعيات المتوقعة جراء دخول قوات برية سورية كبيرة إلى قرب الحدود في الجولان. وبحسب مصادر عسكرية إسرائيلية «يقدّرون في إسرائيل أنه في نهاية المطاف، جيش (الرئيس السوري بشار) الأسد سيسيطر على كل الجولان السوري. السؤال هو: هل يتحقق ذلك عبر عملية عسكرية واسعة النطاق بلا تنسيق وتفاهمات مسبقة، أم يتحقق عبر التوافق مع الأميركيين والمتمردين، وبالتنسيق مع إسرائيل والأردن».

وعلى خلفية هذا التقدير، تستعد إسرائيل لما سمّته موجات نازحين قد تصل إلى الحدود، على خلفية المعارك وتقدّم الجيش السوري على حساب المسلحين. انشغال إسرائيل في هذا المسألة، يتعلق بالتشديد على أنها لن تسمح لأي نازح باجتياز الحدود، الأمر الذي دفعها إلى تحضيرات احتياطية توجه النازحين في حال تدفقهم للبقاء على الحدود دون اجتيازه، عبر ترتيبات لوجستية خاصة، سمّتها أمس «مساعدات إنسانية»، تشمل توزيع مئات الخيام والمواد الغذائية على أربع نقاط، موزعة على طول الحدود مع سوريا، في الجانب السوري من الحدود.

بناءً عليه، أكد وزير الطاقة الإسرائيلي، عضو المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية، يوفال شتاينتس، أن «إسرائيل ملزمة بمنع دخول اللاجئين الهاربين من سوريا إليها، وهو الأمر الذي منعناه في السابق، وسنمنعه الآن»، فيما أكد وزير الأمن أفيغدور ليبرمان، بدوره، منع اجتياز النازحين للحدود، وقال في تغريدة: «سنحرص على المحافظة على المصالح الأمنية الإسرائيلية، كما والحال دائماً، نحن على استعداد لتقديم أي مساعدة إنسانية للمدنيين والنساء والأطفال، لكننا لن نستقبل أي لاجئ سوري في أراضينا».

اليمن انتهت، أمس، مهلة كانت قد منحتها الإمارات للقوات الموالية لها لاستعادة خطوط الإمداد المقطوعة على الساحل الغربي، من دون أن يتمكن المهاجمون من تحقيق هدفهم. فشل يقابله نجاح القوات اليمنية المشتركة في تحويل مسار المعارك، ومضاءلة الخطر الذي يتهدد مدينة الحُديدة، وهو ما أدى إلى تراجع موجة النزوح

انتهاء مهلة الميليشيات يُغضب الإماراتيين
حصاد معركة الحُديدة: الخطر ينحسر عن المدينة

الحُديدة ـ **رشيد الحداد**

أثبتت قوات الجيش اليمني و«اللجان الشعبية»، على رغم الفارق الكبير في العتاد والعدة بينها وبين القوات الموالية لتحالف العدوان، تفوقاً عسكرياً في ميدان المواجهات على الساحل الغربي، وحوّلت تقدم الغزاة في الشريط الساحلي إلى عملية استدراج كبرى، وجدت الميليشيات المدعومة إماراتياً نفسها بفعلها في فخّ كبير، بعدما تمكنت القوات اليمنية من إغلاق جميع طرق إمداد تلك الميليشيات، لتجبرها على إجلاء قتلاها وجرحاها في مديرية الدريهمي عبر البحر.

القيادة الإماراتية الموجودة في عدن وفي غرفة العمليات في قاعدة العند العسكرية (محافظة لحج) استدعت، أخيراً، قيادات «ألوية العمالقة» السلفية الموالية لها، ونجل شقيق الرئيس السابق، قائد ما تسمى قوات «حراس الجمهورية»، العميد طارق محمد عبد الله صالح، إلى عدن، حيث أمهلتهم فترة أسبوع لاستعادة خطوط الإمداد في منطقة الفازة جنوبي شرقي مديرية التحيتا، وفي منطقة الجاح، وكذلك في منطقة عليفقة في مديرية الدريهمي غربي مدينة الحديدة. ووفق مصادر تحدثت إليها «الأخبار»، فإن القيادة الإماراتية وبّخت عدداً من القيادات الموالية لها في الساحل الغربي، وحمّلتهم مسؤولية تراجع معركة الحديدة، ومقتل المئات من العناصر الموالية لها، وأيضاً تدمير العشرات من المدرعات والآليات الحديثة.

إلا أن مهلة الأسبوع، التي بدأت يوم الجمعة الماضي، انتهت يوم أمس، من دون أن تحقق الميليشيات المدعومة إماراتياً أي تقدم يذكر على الأرض. إذ إن كتيبتين عسكريتين من «ألوية العمالقة»، قوامهما 1250 جندياً، لا تزالان محاصرتين في محيط مطار الحديدة، وفي منطقة الجبلية الواقعة في مديرية الدريهمي منذ أسبوع، فيما لا تزال خطوط الإمداد الرئيسة في عليفقة والجاح وكذلك الفازة تحت سيطرة القوات اليمنية.

قوات صنعاء، التي أجبرت المهاجمين على تغيير مسار المواجهات العسكرية من مشارف مطار الحديدة إلى مديرية التحيتا التي تبعد عن الحديدة المدينة 50 كيلومتراً، تواجه منذ ثلاثة أيام هجوماً عنيفاً يشارك فيه 13 لواءً عسكرياً، ستة منها تابعة لـ«العمالقة»، واثنان لطارق صالح، وآخران لميليشيا «المقاومة التهامية». وبعد يومين من المواجهات العنيفة التي حاولت فيها 10 ألوية عسكرية التقدم في منطقة الفازة ومزارعها، تم استدعاء تعزيزات عسكرية عاجلة الأربعاء، تمثلت في لواءين من ألوية «الحراسة الرئاسية» التي يقودها التكفيري مهران القباطي، والتابعة للرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، إضافة إلى لواء ثالث تابع للمنطقة العسكرية الرابعة الموالية لهادي. هذه القوات الضخمة التي يساندها طيران الأباتشي والحربي الذي يشن عشرات الغارات يومياً، لم تحقق أي تقدم ملموس حتى اليوم في التحيتا، وكلما أحرزت تقدماً جزئياً تحت الغطاء الجوي تفقده بعد ساعات.

تراجع موجة النزوح

تمكّن القوات اليمنية من نقل المعركة من مشارف مدينة الحديدة إلى مديرية التحيتا، أوقف موجة النزوح الجماعي التي تصاعدت خلال الأسبوعين الماضيين إلى أعلى مستوياتها، عقب اقتراب المواجهات العسكرية من مدينة الحديدة وامتدادها إلى مطار المدينة. إذ إن أكثر من 60 ألف نسمة نزحوا من الحديدة إلى مدينة إب عبر الخط الرابط بين محافظتَي الحديدة وإب. كذلك نزح أكثر من ألفي أسرة إلى صنعاء، حيث تم استقبالها في عدد من مدارس العاصمة. إلا أن موجة النزوح الكبيرة (من داخل المدينة)، والتي أثارت قلقاً محلياً ودولياً، توقفت خلال الأيام الماضية، بعد تغير مسار المواجهات في الساحل.

> تواجه قوات صنعاء منذ 3 أيام هجوماً عنيفاً يشارك فيه 13 لواءً

ومع ذلك، لا يزال النزوح مستمراً من مديريات الحديدة التي تشهد مواجهات عسكرية إلى مناطق آمنة في المحافظة نفسها. مصادر محلية في مديرية الدريهمي جنوبي الحديدة تحدثت إلى «الأخبار» عن تفاقم معاناة مئات الأسر التي نزحت من قرى الطائف والنخيلة والشجيرة ووادي النخيل ودير خمسين والقازة ودخنان والحايط، والبالغ عددها أكثر من 300 أسرة أجبرتها المعارك على ترك منازلها ومزارعها. وتوضح المصادر أن «المنظمات الإنسانية لم تقم بدورها في تخفيف معاناة الأسر النازحة منذ أكثر من أسبوع». ولم تقتصر موجة النزوح الداخلي على الدريهمي، بل امتدت أيضاً إلى القرى والتجمعات السكانية الواقعة جنوبي شرقي التحيتا. وبحسب مصادر محلية هناك، فإن «اشتداد المواجهات المسلحة في الفازة ومحيطها والمزارع الواقعة في الأودية القريبة منها أدى إلى نزوح الآلاف من منازلهم إلى مناطق آمنة، في ظل غياب المنظمات الإغاثية». وما ضاعف من تلك المعاناة استهداف طيران تحالف العدوان عدداً من الأسر النازحة في طريقها نحو مناطق آمنة.

وتُعدّ الحديدة مدينة صناعية وإنتاجية تعمل فيها عشرات المصانع المحلية المتنوعة، والتي تعرّض البعض منها للاستهداف المنهج منذ بدايات العدوان، كمصانع الألبان والمصانع الغذائية الخفيفة ومصانع التبغ والكبريت. كذلك تحتضن المدينة عشرات المعامل الإنتاجية المتخصصة في إنتاج السلع والمنتجات الكمالية، والتي يعمل فيها الآلاف من اليمنيين. ومن شأن اقتراب المواجهات من المدينة تعريض تلك المصانع الإنتاجية، التي صمدت لأكثر من ثلاث سنوات في وجه الحصار، لخطر التدمير.

انحسار المعارك بالقرب من مدينة الحديدة أوقف موجة النزوح (أ ف ب)

السعودية في معركة الساحل: إحباط إنزال بحري في ميدي
غريفيث يتوقع انطلاق المفاوضات «في أسابيع»

جدّدت القوات الإماراتية، ومعها حلفاؤها ومرتزقتها، محاولة فتح خطوط الإمداد على الساحل الغربي لليمن. وكرر المهاجمون، أمس، محاولتهم فتح خط الفازة والتقدم في مديرية التحيتا في محافظة الحديدة، وكذلك الأمر نفسه شهدته منطقة الجاح. وتصاعدت الاشتباكات في المنطقتين، بعد محاولة سبقتها بأعنف بالفشل، لم تنجح فيها القوات الإماراتية في السيطرة على الفازة. الهجوم الثاني لقي مصير الأول، وانجلى غباره عن خسائر في الآليات العسكرية والمدرعات والمقاتلين، وتراجع كامل بعد فشل الغارات المكثفة، لا سيما من طيران الأباتشي، في إبعاد القوات اليمنية من المنطقة. وتشير الخريطة الميدانية في وسط محافظة الحديدة إلى أن القوات الإماراتية تستميت لانتزاع خط الفازة والساتين المجاورة لفك الحصار عن قواتها في منطقة الدريهمي جنوب مطار الحديدة وقوة أخرى محاصرة قرب الجاح. وإن كانت «مهمة مستحيلة»، بحسب ما يؤكد مصدر يمني مطلع لـ«الأخبار»، لكنها خيار وحيد لفتح الخط الساحلي بشكل آمن للمهاجمين من الخوخة جنوباً حتى الدريهمي شمالاً على تخوم مدينة الحديدة، سواء لتثبيت وجود تلك القوات أو اقتحام مدينة الحديدة.

وكان لافتاً أمس انخراط القوات السعودية في معركة الحديدة والساحل الغربي، بعد أن تصدرت الإمارات المشهد في الأسابيع الماضية. إذ أقدمت قوة بحرية سعودية على تنفيذ عملية نوعية بالقرب من ميدي شمال محافظة الحديدة. وأفادت مصادر «الأخبار» بأن القوات السعودية حاولت أمس الجمعة تنفيذ إنزال بحري كان هدفه قطع خطوط إمداد القوات اليمنية المشتركة شمال الساحل الغربي، لاحقاً التقدم جنوباً باتجاه ميناء الحديدة في حال نجح الاختراق، كخطة بديلة من فشل الهجوم الذي تقوده الإمارات من جنوب المدينة. وقال المصدر إن سبعة زوارق شاركت في العملية، اثنان منها دورها المناورة، فيما الخمسة الباقية تقدمت باتجاه شواطئ ميدي، لكن القوات البحرية اليمنية بمساندة جهد أمني كانت بانتظار المهاجمين، وباغتتهم بقصف الزوارق بـ«الأسلحة المناسبة» ما أسفر عن تدمير رادارات تابعة للزوارق وتراجع القوة المهاجمة، على رغم المساندة الكبيرة من سلاح الجو السعودي، والجيش السوداني براً. وتخلل الهجوم تقدم بري في ميدي تصدت له القوات اليمنية ما أسفر عن تدمير دبابة «أبرامز» وخمس آليات عسكرية.

وأظهرت مشاهد عرضها «الإعلام الحربي» اليمني جانباً من معارك منطقة الفازة، تعود إلى الهجوم الأول الأربعاء الماضي، بدت أقرب إلى المشاهد السابقة لمعارك جنوب مطار الحديدة حيث المدرعات والآليات العسكرية تتلقى صواريخ يمنية مضادة للدروع، فيما يفر المهاجمون من المعركة ويتركون زوارق شاركت في العملية، اثنان منها دورها المناورة، فيما الخمسة الباقية تقدمت باتجاه شواطئ ميدي، لكن القوات البحرية اليمنية بمساندة جهد أمني كانت بانتظار المهاجمين، وباغتتهم بقصف الزوارق بـ«الأسلحة المناسبة» ما أسفر عن تدمير رادارات تابعة للزوارق وتراجع القوة المهاجمة، على رغم المساندة الكبيرة من سلاح الجو السعودي، والجيش السوداني براً. وتخلل الهجوم تقدم بري في ميدي تصدت له القوات اليمنية ما أسفر عن تدمير دبابة «أبرامز» وخمس آليات عسكرية.

وأظهرت مشاهد عرضها «الإعلام الحربي» اليمني جانباً من معارك منطقة الفازة، تعود إلى الهجوم الأول الأربعاء الماضي، بدت أقرب إلى المشاهد السابقة لمعارك جنوب مطار الحديدة حيث المدرعات والآليات العسكرية تتلقى صواريخ يمنية مضادة للدروع، فيما يفر المهاجمون من المعركة ويتركون عدداً من جثث قتلاهم على الأرض، ويتركون آليات لهم لباقي المقاتلون اليمنيون ويضرمون فيها النيران. ونقلت وسائل إعلام يمنية عن مصدر عسكري تأكيده فشل الهجوم الثاني، أمس، على منطقة الفازة بعد تدمير مدرعتين وثلاث آليات للمهاجمين وتكبيدهم خسائر في الأرواح. بالموازاة، أعلنت «القوة الصاروخية» في الجيش اليمني تنفيذها تجربة جديدة ناجحة لصاروخ بالستي أكدت أنه صُنع محلياً، تم الزج به في معارك الساحل الغربي عبر ضرب تجمع للمهاجمين أثناء المعارك الأخيرة. وتحفظ الجيش اليمني عن تفاصيل أكثر حول الصاروخ الجديد ومواصفاته، مكتفياً بالإشارة إلى أنه من نوع الصواريخ الباليستية «قصيرة المدى».

اتفاق الميناء لم يفشل؟

سياسياً، سرت تفسيرات «إيجابية» لتصريحات أدلى بها المبعوث الدولي إلى اليمن مارتن غريفيث، أمس، في أعقاب زيارته إلى سلطنة عمان، أشار فيها إلى اعتقاده بأن «المناقشات التي أجرتها الأمم المتحدة مع طرفي الصراع حالت دون وقوع هجوم كبير على منشآت ميناء الحديدة أو على المدينة حتى الآن»، بالتوازي مع كشفه عن قرب انعقاد جولة تفاوضية جديدة. وأكد غريفيث أن صنعاء عرضت على الأمم المتحدة «دوراً رئيسياً في إدارة الميناء إذا حدث وقف لإطلاق النار بالمحافظة»، مضيفاً: «الطرفان قبلا ذلك، لكن المحادثات مستمرة في شأن كيفية تجنب أي هجوم تماماً». وتابع بالقول: «ما زلنا نجري في الوقت الحالي مفاوضات حول ما إذا كان يمكن أن تلعب الأمم المتحدة دوراً يساعد في تجنب شن هجوم». ما فسّره البعض تقدماً لاتفاق حول الحديدة في الكلام المتناقض للوسيط الدولي، تبدده تصريحات حكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، المتمسكة بانسحاب قوات صنعاء من مدينة الحديدة وميناءَيها في شكل كامل.

لا يبدو واضحاً أن غريفيث أكمل مهمة بلورة اتفاق في شأن الحديدة، إذ ركز على تأكيد «جمع الطرفين في غضون أسابيع على الأكثر»، متمنياً أن «يجتمع مجلس الأمن الأسبوع المقبل، وأن نعرض عليه خطة في شأن كيفية استئناف المحادثات». وحاول غريفيث ربط مسار المفاوضات السياسية المرتقبة، التي قال إن الطريق أبدياً الاستعداد لها، بمسار معركة الحديدة، عبر طرحه التساؤل: «هل استئناف المفاوضات سيعني في الواقع تجنب الهجوم على الحديدة أو التحرك باتجاه الحرب؟». وأعلن غريفيث أنه سيجري محادثات إضافية مع صنعاء في الأيام القليلة المقبلة «حتى تتضح الأمور المتعلقة بتوقيت المفاوضات بين الجانبين وتفاصيلها».

(الأخبار)

تقرير

الخرطوم ترحّب بتعديل العقوبات:
للمزيد من «الارتباط الإيجابي» مع واشنطن

سارعت الحكومة السودانية إلى الاحتفال بالقرار الأميركي الصادر عن وزارة الخزانة، والقاضي بالسماح بتمويل الصادرات من المنتجات والأجهزة والمعدات الزراعية والطبية للسودان. وعلى رغم محدودية القرار والمماطلة الأميركية في تنفيذ وعود الإدارة السابقة برفع كامل للحظر عن السودان والعقوبات المفروضة عليه، فقد اعتبر البنك السوداني المركزي أنه «يمثّل تطوراً إيجابياً لتعزيز رفع الحظر الأميركي عن السودان، وإلغاء الأوامر التنفيذية التي قيدت المعاملات التجارية والمصرفية بين البلدين منذ 1997».

ورأى محافظ البنك المركزي بالإنابة، مساعد محمد أحمد، في قرار مكتب مراقبة الأصول الأجنبية الأميركي (أوفاك) تمهيداً «لمرحلة التعامل المباشر بين البلدين، ويعتبر رسالة إيجابية للمتعاملين مع السودان»، داعياً «القطاعين الخاص والعام والمصارف في البلدين، لاستثمار الفرصة والشروع في المعاملات المباشرة». وشدد أحمد على أن «تنفيذ أي معاملات تجارية ومصرفية بين السودان والولايات المتحدة، يزيل كل الشكوك حول إنفاذ رفع الحظر».

وأعرب «حزب المؤتمر الوطني» الحاكم في السودان، أمس، عن ترحيبه بالقرار الأميركي، معتبراً أن «الخطوات والقرارات الجادة الصادرة من الولايات المتحدة تؤشر لمرحلة متقدمة من التعاون». وأبدى الحزب الذي يقوده الرئيس عمر حسن البشير، تطلعه «للمزيد من الارتباط الإيجابي مع الإدارة الأميركية بما يخدم ويعزز العلاقات المشتركة بين الحكومتين والشعبين». وأشاد «المؤتمر الوطني» بالتقرير السنوي الصادر عن وزارة الخارجية الأميركية بخصوص ملف الإتجار بالبشر، والذي أشار إلى جهود تبذلها الخرطوم في هذا الإطار وفي مكافحة الهجرة غير الشرعية.

ونقل موقع «سودان تريبيون» عن دبلوماسي سوداني لم يسمه، اعتباره القرار الأميركي على درجة من الأهمية كونه يفسح المجال أمام استئناف حركة التعامل المصرفي في السودان، جراء تعديل القرار لنظام العقوبات، موضحاً أن بقاء العقوبات على السودان بعد رفع إدارة باراك أوباما لها ناجم من وضع السودان على قائمة الإرهاب و«ما تم الآن أن هذه العقوبات أسقطت أيضاً من الجانب المتعلق بتصنيف الإرهاب، يعني عملياً عقوبات الإرهاب لم يتبقَ منها إلا الحظر القائم على الجوانب العسكرية». وأوضح دبلوماسي آخر أن «ما تم هو تعديل العقوبات المفروضة على السودان بموجب تصنيفه في قائمة الإرهاب، وذلك بالسماح بالتحويلات المصرفية التي كانت محظورة على السودان، خصوصاً التحويلات البنكية لتمويل الزراعة وشراء المنتجات الزراعية والأدوية والمعدات الطبية والخدمات، فضلاً عن السماح بالتعاملات التجارية في ما يتعلق بالتصدير وإعادة التصدير للسودان».

وليس واضحاً بعد مدى استفادة الخرطوم من تعديل الحظر عليها، إلى أن تستأنف التعاملات المصرفية مع واشنطن كما أشار البنك المركزي السوداني. إلا أن الثابت أن الخطوة الأميركية التي لم تصل إلى رفع العقوبات كاملاً عن السودان وإزاحته عن قائمة العقوبات، تعد خطوة سياسية محدودة تشجع نظام عمر البشير على الثبات في مسار الالتصاق بالمحور الإقليمي الأميركي، بقيادة السعودية والإمارات، وعدم التراجع عن التعاون مع الرياض وأبو ظبي، ولوازم ذلك من التباعد عن إيران والانخراط في حرب اليمن. يأتي ذلك بعد إشارات سلبية أصدرها السودان، أوحت بالتململ من عدم حصد ثمار الاستثمار في حروب الإقليم واصطفافاته. وأشارت مؤخراً على تسويق رفع الحظر عن السودان في الدوائر الأميركية. لكن مع ذلك، يبدو نظام البشير ماضياً في التوازن على أكثر من خط وممارسة نوع من الابتزاز السياسي، بعد رفض قطع علاقاته بقطر عدو الإمارات اللدود، واستقباله أمس استثمارات لشركة زراعية قطرية بقيمة نصف مليار دولار.

(الأخبار، أ ف ب)

> يبدو نظام البشير ماضياً في التوازن على أكثر من خط

(أ ف ب)

كيوسك الصحافة

أخيراً! العدالة للصحافي جاك ماري بورجيه

أخيراً، ثمة خبر جيّد، وميضٌ في نفق اللاعدالة المعولمة: ففي 21 حزيران الجاري، أدانت محكمة الاستئناف في باريس الفعل المعتوه الذي قام به قنّاص إسرائيلي حين استهدف قبل نحو 18 عاماً الصحافي الفرنسي جاك ماري بورجيه. (...) هذا الحكم الذي تحصّل عليه وليام بوردون، وهو المدافع عن «مراسل الحرب» المصاب، يمثّل أثراً لحقوق الإنسان الحقيقية، لا تلك الحقوق التي يرمي بها ترامب وأصدقاؤه في قمامات التاريخ. لكن يبقى الآن إقناع الدولة الفرنسية بتطبيق الحكم الصادر عن محكمة البدايات الكبرى في باريس.

في رام الله في فلسطين المحتلة، في 21 تشرين الأول 2000، بينما كان جاك ماري بورجيه مراسلاً لمجلة «باري ماتش»، تعرّض لإصابة خطرة في رئته اليسرى التي اخترقتها طلقة مباشرة مصدرها بندقية «أم 16» أميركية، كان يحملها جندي إسرائيلي. طلقة لم يمكن بالإمكان توقعها (...) علماً أنّ الساحة العامة التي كان يوجد فيها جاك ماري بورجيه كانت هادئة ومقاهيها مشرعة الأبواب للزبائن، برغم فوران تلك اللحظة بسبب «الانتفاضة الثانية». دقائق قليلة عقب إطلاق النار، سارع مسعفو الهلال الأحمر الفلسطيني لإسعاف الصحافي الذي كان قد دخل في غيبوبة. في مستشفى رام الله، استنتج الأطباء أنّ الحالة خطرة (...) وكان من الأفضل أن تُجرى العملية الجراحية اللازمة في مستشفى إسرائيلي مجهّز تجهيزاً أحسن. وعند سؤال المسؤولين العسكريين ـ السياسيين الإسرائيليين، رفضوا، وأُجريت العملية في رام الله على أيدي جراحين فلسطينيين هم، للأسف، ذوو قدرات كبيرة في ما يخصّ العمليات الجراحية أثناء الحرب. وأمام المستشفى، كان شبان فلسطينيون يقفون في الصف للتبرع بالدم اللازم إلى الفرنسيّ.

بعد 36 ساعة، وبينما كانت العملية قد أُجريَت واستقر الحال، كان يجب تسليم الصحافي لفريق طائرة طبية أُرسلت من فرنسا إلى تل أبيب. إزاء رفض نفس المسؤولين السماح للإسعاف الفلسطيني بالوصول إلى مطار بن غوريون، تدخل رئيس الجمهورية جاك شيراك، وطلب إلى رئيس الوزراء إيهود باراك السماح بنقل المصاب.

في فرنسا وفي ظل رحلة إعادة تأهيل صحي طويلة (...)، بدأ صراع للبحث عن المتهمين لإلحاق العقوبة بهم، وقد قُدّمت دعوى «محاولة القتل العمد» أمام محكمة البدايات الكبرى في باريس (...)، لكن نظام تل أبيب لا شيء ممكن معه، إذ بعد ثلاث سنوات من الصمت، رفض هذا الأخير التعاون: الملفّ العسكري الذي يخص تلك الطلقة «سري».

في عام 2011، بسبب عدم التمكن من التقدّم، رفضت المحكمة الدعوى، فيما توجّه محامي المراسل وليام بوردون، نحو «صندوق الضمان» الذي من مهماته دعم الضحايا مالياً. لا حظّ للصحافي، إذ إنّ هذا الصندوق، برغم أنّه تحت إشراف الدولة، فإنّه رفض التكفل بملف المصاب في رام الله. تأكيداً لوجهة نظره في درجة التقاضي الأولى، اعتبرت العدالة أنّ «إعطاء الحق للمراسل سيكون تدخلاً في سياسة إسرائيل، دولة ذات سيادة». بالتعبير عن هذا الحكم بهذه الطريقة الفظة، فإنّ ما يُقال هو أنّ إطلاق النار على صحافي يمكن أن يكون مهمة لا يجب علينا أن نحتجّ ضدها. في أيلول 2015، أمام محكمة استئناف باريس، سيستعيد القضاة حسَّمه السليم، ويجرى تأييد أنّ جاك ماري بورجيه ضحية مدنية، ما يبرر مساعدته من قبل صندوق الضمان. للأسف، فقد صيغ الحكم بأسلوب غامض يحفّز قراراً تمييزياً.

(...) في 21 حزيران الجاري، تؤكد محكمة استئناف باريس، بتكوين مختلف هذه المرة، أنّ الصحافي ضحية، وبعبارات واضحة، قوية ونموذجية. يمكننا القول: شجاع أيضاً، لأنّ انتقاد فعل قام به عميل إسرائيلي ـ حتى على مستوى التقنية القانونية البسيط ـ يتطلب في فرنسا إرادة واستقلالية.

*ترجمة مختصرة لمقالة ريشار لابيفير «العدالة، أخيراً للصحافي جاك ماري بورجيه».

ليبيا

يبدو أن سياسة الحكومة الإيطالية الجديدة «المتشدّدة تجاه الهجرة» بصدد اتخاذ بعد عمليّ. وبالتحديد في ليبيا. فبعد أيام قليلة من زيارة وزير الداخليّة ماتيو سالفيني، إلى العاصمة طرابلس، حيث التقى عدداً من المسؤولين في حكومة الوفاق، أصدر الجيش الذي يقوده خليفة حفتر بياناً أمس، يحذّر من إنشاء حضور عسكريّ أجنبيّ في جنوب البلاد. لكن حفتر ليس وحده، إذ تشقّ مدينة غات في جنوب غربيّ البلاد خلافات منذ أيام حول زيارة وفد إيطاليّ لها، وصل حدّ التصعيد العسكريّ

لم تمر زيارة وزير الداخلية الإيطالي لطرابلس من دون ضجّة (أ ف ب)

إيطاليا تتجهّز للانتشار عسكريّاً

تونس ـ **الأخبار**

في أوّل زيارة له إلى ليبيا، وصل وزير الداخليّة الإيطاليّ ماتيو سالفيني إلى طرابلس يوم الاثنين. تركزت زيارة سالفيني، وهو زعيم حزب «رابطة الشمال» اليميني، على مسألة «وقف تدفّق المهاجرين من سواحل ليبيا». وعلى رغم الحديث الكثير عن تشييد مراكز إيواء للاجئين خارج الاتحاد الأوروبيّ، فقد أكد في حينه عضو المجلس الرئاسيّ للحكومة الليبيّة أحمد معيتيق، خلال ندوة صحافيّة مع سالفيني، رفض حكومته تأسيس مثل تلك المراكز لأنّها مخالفة للقوانين واللوائح الليبيّة.

لكن الزيارة لم تمر من دون ضجّة، إذ أثارت برمجة زيارة لوفد إيطاليّ إلى مدينة غات في جنوب غربي البلاد (تسرّب أنّها لبحث نشر قوات عسكريّة فيها)، زوبعة من التصريحات والمواقف. ويوم أمس، أصدر «الجيش الوطنيّ الليبيّ»، وهي التسمية التي أطلقتها قوات حفتر على نفسها، بياناً موجهاً إلى «بعض الأطراف الدوليّة» جاء فيه: «تحذّر القيادة العامة للقوات المسلحة هذه الأطراف من القيام بهذا العمل الذي نعتبره ينتهك في شكل صارخ قواعد القانون الدوليّ ويمثّل اعتداء سافراً على الدولة الليبيّة وسيادة أراضيها». ولم يقف التحذير عند ذلك الحدّ، وإنّما أكد «اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير الكفيلة بحماية الدولة الليبيّة وحدودها وشعبها».

وياتي بيان حفتر بما يشبه المزايدة على حكومة فائز السراج المتمركزة في طرابلس، والتي تعتبرها أطراف مقربة منه «حكومة مفروضة من الخارج». ومن الناحية العمليّة، لا توجد في مدينة غات أي قوات موالية لحفتر، فالمدينة ووفق تأكيد الباحث الليبيّ حسن كدنو خلال حديث إلى «الأخبار»، «تُعتبر من أكبر المدن المساندة لنظام معمّر القذافيّ، ولا تزال كذلك، حيث ترفع إلى اليوم الأعلام الخضراء وتقام الاحتفالات بأعياد القذافي، مثل الاحتفال بثورة الفاتح».

مع ذلك، لم تبقَ المدينة الواقعة ضمن مثلّث حدودي يشمل الجزائر والنيجر بعيدة عن ردود الأفعال، حيث انفجر في الأيام الماضية خلاف بين عدد من مؤسساتها. من ناحية، أصدر يوم الثلاثاء «المجلس الاجتماعيّ للقبائل والمكونات الاجتماعيّة بغات» بياناً اعتبر فيه «أيّ وجود عسكريّ إيطاليّ... من قبيل الاحتلال، وأنّ أيّ عمل يقوم به أيّ فرد ليبيّ ضدّ هذا الاحتلال الإيطاليّ عمل مشروع بل هو واجب ودفاع عن أرض الوطن». وعلى رغم عدم صدور بيانات أخرى في هذا الاتجاه، أكد حسن كدنو وجود مجلسين اجتماعيّين آخرين يعارضان الحضور الإيطاليّ في المنطقة.

من جهة ثانية، أصدر المجلس البلديّ (منتخب) بياناً اعتبر فيه أنّ «المجلس الاجتماعيّ لا يمثّل أهالي المدينة وأعطى لنفسه الصفة من دون وجه حقّ». وأكد المجلس البلديّ

> **في مدينة غات، وُعد الرافضون بإدماجهم في مشاريع ستنجزها إيطاليا**

أنّ الزيارة تأتي ضمن إطار اتفاقية الصداقة الموقّعة بين البلدين في 2008، والتي تلزم الجانب الإيطاليّ بإنجاز مشاريع تنمويّة في المناطق الحدوديّة والمساعدة على ضبط الحدود.

ومع أنّ المجلس الاجتماعيّ وبقيّة الرافضين قد أرسلوا عدداً من المسلحين للسيطرة على مطار غات، وهو ما تمّ منذ مساء الأربعاء، يقول حسن كدنو إن المسألة ليست بتلك البساطة. وفقاً للباحث، تُجري منذ أيام اتصالات للملمة الأمر، حيث «وُعد الرافضون للحضور الإيطاليّ بإدماجهم في مشاريع ستنجزها إيطاليا، وهو تكتيك يبدو أنّه قد نجح نظراً إلى أنّ المنطقة بقيت مهمّشة من قبل حكومات البلاد لموقفها السياسيّ، وفي حال جرى تقليص عدد المعترضين، لن يمثّل المسلحون المسيطرون على المطار مشكلة، حيث أنّ تسليحهم خفيف وسيقع دحرهم سريعاً».

أما بخصوص الخطّة الإيطاليّة نفسها، فهي ليست بالأمر الجديد، لكن تفاصيلها لم تنتهِ إلاّ أخيراً. ففي نهاية العام الماضي، قالت جريدة «لاريبوبليكا» الإيطاليّة إنّ حوالى 500 جنديّ إيطاليّ سيتمركزن قرب الحدود الليبيّة الجنوبيّة، لكن من ناحية النيجر، وفي قاعدة عسكريّة فرنسيّة. لم يحصل شيء منذ ذلك الوقت، لكن قبل أيام، نشرت وكالة «ستامبا نوفا» تفاصيل جديدة، حيث قالت إنّ إيطاليا حدّدت خمس نقاط على طول حدود ليبيا الجنوبيّة سيجري إنشاء «مراكز مراقبة للهجرة» فيها، وسيتمّ تركيز غرفة العمليّات في القاعدة الجويّة بمدينة غات.

وقالت مواقع إيطاليّة إنّه في الأثناء لم تتوقف البعثة الإيطاليّة عن العمل في الساحل الشماليّ الغربيّ، حيث تؤدّي مهمّة بتمويل أوروبيّ لمراقبة وتقييم تقدّم «عمليات منع الهجرة». كما تسرّب أنّ إليزابيتا تريزنتا، وزيرة الدفاع الإيطاليّة المنتمية إلى «حركة خمس نجوم» الشعبويّة، ستؤدي زيارة إلى ليبيا الشهر المقبل لمناقشة مسائل أمنيّة «مرتبطة بمقاومة الإرهاب».

وقد ارتكزت سياسة إيطاليا منذ قدوم حكومة الوفاق الوطنيّ إلى طرابلس قبل عامين على دمج ميليشيات تهريب البشر المتمركزين على سواحل غرب البلاد، في المنطقة بين الحدود التونسيّة والعاصمة طرابلس. لكن بداية الشهر الماضي، أعاد مجلس الأمن الدوليّ إدراج قائدي كتيبتين جرى دمجهما سابقاً ضمن الأجهزة الأمنيّة لحكومة الوفاق في قائمة حظر السفر وتجميد الأصول الماليّة، وهما أحمد عمر الدباشي (يُلقّب بالعمو)، آمر كتيبة الشهيد أنس الدباشي العاملة بين مدينتي صبراتة والزاوية، ومصعب أبو قرين، آمر كتيبة تعمل في مدينة صبراتة.

اتفاق أوروبي غامض يثير القلق

في بروكسيل، وبعد تسع ساعات من المفاوضات الشاقة، لم يتمكن الأوروبيون من تجاوز خلافاتهم حول ملف الهجرة على رغم اتفاق صعب توصلوا إليه فجر أمس. واعتبرت دول وسط أوروبا الأكثر مناهضة لاستقبال المهاجرين، أنّها حققت انتصاراً إثر القمة، مؤكدة أن التسوية لم تتضمن أي إجراء استقبال إلزامي، وذلك بعدما توعدت إيطاليا بتعطيل صدور أي نص مشترك بسبب عدم تضامن جيرانها معها لمواجهة وصول المهاجرين إلى سواحلها. وعلّق رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي (الصورة)، بعد «توصيات» القمة التي تمت الموافقة عليها بالإجماع، أنّ «إيطاليا لم تعد وحدها».

يقترح الاتفاق خصوصاً «مقاربة جديدة» كثيرة الغموض وتثير تساؤلات ليبية، تقوم على إنشاء «نقاط وصول» للمهاجرين خارج الاتحاد الأوروبي لمنع عمليات عبور البحر المتوسط. وينص الاتفاق أيضاً على زيادة موارد «وكالة حرس الحدود الأوروبية» التي يطلق عليها «فرونتكس» (من دون تحديد أرقام) وتوسيع صلاحياتها. ويخطط كذلك لتعزيز الدعم لخفر السواحل الليبي ويدعو في تحذير للمنظمات غير الحكومية «جميع المراكب التي تعمل في المتوسط» إلى الامتثال للقوانين المطبقة وعدم تعطيل عمليات خفر السواحل الليبي.

مقابلة

أجرتها **لينا كنوش**

الأكاديمية فاطمة أوصديق
في الجزائر حركة نساء لا نسوية

ولّد نشر رسائل في شبكات التواصل الاجتماعيّ تحرّض على العنف ضدّ النساء الجزائريّات اللاتي يلبسن ملابس «غير محتشمة» ردود فعل عاطفيّة. قبل ذلك، احيا تنظيم سباق عدو تضامنيّ في عدد من المدن الجزائريّة، بعد الاعتداء على فتاة مارست الركض في شهر رمضان. النقاش حول إدارة النضالات «النسويّة» ومحتواها في بلد فُرض فيه وجود المرأة في الفضاء العام منذ زمن بعيد. في هذه المقابلة مع «الأخبار»، تحلّل فاطمة أوصديق، عالمة الاجتماع ومديرة البحث في «مركز البحث في الاقتصاد التطبيقيّ من أجل التنمية»، اقتران عوامل خارجيّة وداخليّة تعرقل مأسسة نضالات المرأة. وتقدّر مؤلّفة كتاب «اتفاقات» أنّه يجب علينا أن نستقي من تاريخنا الخاصّ أدوات تحرّر كامل المجتمع

■ إذا كنا نشهد إحياءً للنزعة المحافظة المرتبطة بخلفيّة تاريخيّة «بطريركيّة»، فهل يمكننا القول بوجود ارتفاع في تنفيه العنف ضدّ المرأة في المجتمع الجزائريّ؟

يوجد بلا شكّ عنف مشدّد ضدّ المرأة في الفضاءين الخاصّ والعامّ على حدّ السواء، وتوجد ردود فعل متعدّدة. وللتحديد أكثر، يمكن الإشارة إلى تناول الصحافة له، كما تنشر الضحايا شهاداتهنّ على شبكات التواصل الاجتماعيّ، والإدانات وردود الفعل في ازدياد. بالنسبة إليّ، هنا يكمن التغيير، في رغبة الاهتمام ضمن المجتمع، وفي انتفاض النساء على مختلف أشكال العنف، مسنودات برجال مهتمين بالمسألة. علاوة على ذلك، لم يؤدّ العنف إلى تراجع المرأة عن الفضاءات التي احتلتها، بل العكس. من المؤكد أنّ ذلك لا يشمل كلّ الجزائريات، لكنّه بصدد النموّ في المدن، في صفوف الشابات اللاتي حظين بنفاذ إلى العالم بفضل التعليم، الإعلام والسفر.

ولا يمكن إنكار وجود حركة نساء في الجزائر تعيد إحياء ردود الأفعال الأكثر عنفاً لدى الرجال الذين يصطدمون في الفضاء العام بارتفاع عدد النساء المتعلمات والمستقلات ماديّاً أحياناً، ويرتبط ذلك خاصّة بالشباب الذي يفتقر إلى عمل ومسكن والذين يرون عاماً بعد عام ارتفاع سنّ الزواج. ولتلخيص المسألة، هؤلاء رجال يكافحون حتى يصيروا راشدين، وهم يعانون من استحالة النفاذ إلى المواطنة، أو إدارة الشؤون العامة التي يحتكرها شيوخ السلطة منذ أكثر من ستة عقود.

■ خلال شهر رمضان، حرّك اعتداء رجل، لفظيّاً، على فتاة مارست الركض في الطريق نساءً ورجالاً نظموا سباق عدو لإظهار تضامنهم معها. بموازاة ذلك، قارن عدد من المراقبين ذلك بغياب ردود الفعل تجاه الظلم الذي تعرضت له ربة عائلة هُدم منزلها في منطقة زرالدة بأوامر من والي العاصمة للقيام بأشغال تحت أرض المنزل. هل يعبّر هذا السخط الانتقائيّ اليوم عن تطوّر نسويّ طبقيّ لا تهتمّ إلا بمسألة الحريات التي تُختزل في المظاهر، أم أن الحالتين غير متشابهتين؟

أظنّ أنّه يجب إقامة تمييز، والوعي بموضوع حديثنا. اعتداءات السلطة في المسائل العقاريّة منتشرة بلا شكّ، لكن توجد أيضاً حالات ترتبط بتطبيق القانون، ومن غير السهل التمييز بين الأمرين. تعرضت الفتاة للاعتداء لأنّها امرأة، ولأنّها في الطريق في ساعة رأى المعتدون أنّها غير مناسبة خلال شهر رمضان، وذلك ضمن إطار علاقات بين الجنسين تسمح للرجال بتحديد موقع الجسد الأنثويّ في المجتمع. يمكن الحالتين أن تلتقيا، لكنّهما ليستا متطابقتين. النساء الجزائريات يقعن ضحايا لأشكال العنف في الطريق مهما كان انتماؤهنّ الطبقيّ، وبصرف النظر عن ممارساتهنّ الدينيّة.

ذلك ما يُفسّر تحرّك النساء والرجال، وبالتحديد المنتمين إلى ما بقي من الطبقة الوسطى، لأنّ الرهان المطروح مرتبط بالمشروع المجتمعيّ، إضافة إلى ما سبق، يجب القول إنّ المعتدي في الحالة الأولى يمثّل الدولة، ذلك الكيان الثقيل والوازن والعديم الشكل حتى، الذي لم يعد بمقدور الجزائريّات والجزائريّين تعريفه. بالنسبة إليهم، تبدو السلطة واقعة بين يدي أعضاء نادٍ خاصّ يعمل وراء أبواب مغلقة ويتحدّى وجودهم نفسه. في الحالة الثانية، وقع ممارسة العنف من قبل جزائريّين يشبهونهم، لذلك خرجن وخرجوا للوقوف ضدّ تنفيه العنف والمطالبة بتطبيق القانون.

■ ألا توجد في الأعوام الأخيرة نزعة متنامية لإضفاء طابع مجتمعيّ محض على النسويّة على حساب الصّراع الاجتماعيّ؟

تفترض الصّراعات الاجتماعيّة أنّ يحمل الجزائريّون شعوراً بأنّهم يعيشون على حساب عملهم. ذلك غير حقيقيّ، يمكن القول إنّه جرى تدمير فكرة العمل لصالح الحقّ في جزء من الريع البترولي. من ناحية أخرى، من المجازفة استخدام مصطلح نسويّة في الحالة الجزائريّة. توجد حركة نساء، وما يميّز هذه الحركة هو انتماؤها إلى الطبقة الوسطى المتآكلة التي ما زالت، وكانت دائماً، تحتاج إلى العائلة لإيجاد عمل ومسكن. إضافة إلى ذلك، يُباح للنساء في الجزائر الحديث خاصّة بالإحالة على الروابط العائليّة: أمهات المفقودين، زوجات ضحايا العنف، أمهات الأطفال ضحايا العنف المنزليّ. يوجد نقاش محدود حول الحقوق الممنوحة للنّساء بعيداً عن دفاعهن عن العائلة. ويجب القول أيضاً إنّ حركة النساء، على غرار ما يحصل في كلّ مكان، تعرف انحرافات من خلال ظهور فئة «الخبيرات»، التي ساهم نظام الأمم المتحدة في خلقها بدرجة كبيرة، أو ظهور «النساء القياديّات».

وترتبط هذه الفئة في أغلب الوقت بالنساء اللاتي يحملن كفاءة علميّة أو تعبيريّة، استفدن من تكوين لم يعد عليهنّ بمسؤوليات عليا، لذلك يسعين لتحصيل اعتراف اجتماعيّ. ولا يعود عدم وصولهنّ إلى مسؤوليات عليا إلى تهميشهنّ ضمن تنظيم العمل في الجزائر، بل لأنّ التنظيم الاجتماعيّ يجعل منهنّ قبل كلّ شيء زوجات وأمهات وأخوات وبنات، إلخ.

لدي اعتقاد عميق بأنّا فقدنا زمام المبادرة منذ زمن بعيد (عن الويب)

> **ضمن نظام العوائق المزدوج تحارب النساء من أجل المساواة**

تستثمر هذه الفئة إذاً في حركة النساء التي تسمح لها بتحصيل تميّز يهبها رأس مال اقتصاديّ أو اجتماعيّ. هكذا، تكوّن عدد من الوجوه السياسيّة النسويّة المعاصرة في حركة النساء التي مكنتهم من لعب دور. ويمكن القول إنّه بالنسبة إلى البعض، يسبق السعي إلى البروز السعي إلى التمثيل.

■ ما تقييمك لتطوّر النضالات النسويّة في الجزائر على المستوى القانونيّ ـ السياسيّ، وهل أنت مع إصلاح أو إلغاء قانون الأحوال الشخصيّة وسنّ قانون مدنيّ يساوي بين الجميع؟

يوجد بالتأكيد تقدّم في بعض النواحي، لكنّه لا يمسّ علاقات القوّة في المجتمع. تلك التطويرات نتيجة أيضاً للمفاوضات مع القوى الغربيّة، على أساس الاتفاقات الدوليّة التي وقّعتها الجزائر. لذلك أثر في تأسيس دولة «بيموقراطيّة» و«حديثة» و«خاضعة لشرائع النظام الدوليّ». لا يجب أن ننسى أنّ المجتمع الجزائريّ ما بعد استعماريّ، لذلك فالروابط مع القوى الكبرى تبقى روابط هيمنة. الرهان إذاً هو الحفاظ على سلطة قويّة في الداخل، والاستفادة من رضا أسياد العالم، ومن هذا المنظور تمثّل مكانة المرأة مسألة مركزيّة.

ضمن نظام العوائق المزدوج هذا تحارب النساء من أجل «المساواة». على مستوى السياسة الداخليّة، يبقى قانون الأحوال الشخصيّة، الذي يمثّل حجر زاوية تلك النضالات، مطبوعاً بتحالف بين بعض التيارات الدينيّة، التي توجد قاعدتها الاجتماعيّة في القطاع غير الرسميّ. نشهد إذاً علاقة قوّة تجمع النشاط الاقتصاديّ غير الرسميّ بالسلطة السياسيّة الرسميّة، إن صحّت العبارة. لا يعلم أحد من يقود البلاد، فالتنظيم الحاليّ للمجتمع يفترض وجود سيطرة شديدة على السكان، لأنّه يسمح بكلّ أشكال الافتراس. يمكننا فهم أنّ التنظيم السلطويّ للعائلة، الذي يعطي الرجال سلطة كبيرة على الأطفال والنساء عوض إعطائهم وظائف ونفاذاً للمواطنة، يسمح بإبقاء الجزائريّين والجزائريّات في وضع لا يزال متماسكاً حتى الآن.

من جهة أخرى، أرى أنّ حملة الإسلام السياسيّ ساهموا بنزع القداسة عن النصّ بإقحامه في ساحة الرهانات المجتمعيّة وساهموا بطريقتهم في بروز مجتمع معلمن.

■ هل من بديل بين مقاربة دينيّة متشدّدة ورجعيّة، ومحاكاة النسويّة الغربيّة؟

لدي اعتقاد عميق بأنّنا فقدنا زمام المبادرة منذ زمن بعيد، ذلك ما يجب علينا العمل عليه. لقد ترك التطلّع للعدالة الاجتماعيّة، الذي يشمل النساء، بصمته على الانسانيّة وعلى تاريخنا أيضاً. ذلك التاريخ بالتحديد، والهندسة السياسيّة التي طوّرها أسلافنا هو ما نتجاهله. لكن أيضاً تبتلعنا نقاشات نجهلها، مثلما هو الحال عندما نركب موجة المطالبة بـ«التكافؤ»، متجاهلين حقيقة أن ذلك بالتحديد ما تمتع به عدد من أسلافنا، لكن من دون اختلاط أو مساواة. يجب علينا العمل، التفكير، والكفّ عن التقليد، وإلّا فإننا نخاطر بموتنا. وخطر موتنا، بوصفنا حضارة، هو أيضاً ما يقترحه حملة قراءة دينيّة متشدّدة لأنهم يجهلون ديكتاتوريّة الزمن، الزمن الحاضر والزمن القادم.

المغرب

النبض يعود إلى «حراك الريف» ... وحملة الاعتقالات والتوقيفات

بعد فترة هدوء نسبي كان قد عرفها «الحراك الريفي» في المغرب خلال فترة المحاكمات التي استمرت لنحو عام، فإنّ الأوضاع عادت إلى الاضطراب. وهذا ما تؤكده حملات الاعتقالات المتجددة، والواسعة

كان الحراك قد هزّ الحسيمة بين خريف 2016 وصيف 2017 (لويس فيتر ـ لوديسك)

في استمرار للتطورات المتتابعة منذ إصدار القضاء المغربي في بداية الأسبوع أحكاماً شديدة ضدّ ناشطي «الحراك» الذي كان قد هزّ مدينة الحسيمة ونواحيها بين خريف 2016 وصيف 2017، شهدت منطقة الريف في شمال المغرب أمس، مواجهات وتوقيفات، فيما كان بعض الناشطين يسعون للتحشيد على وسائل التواصل الاجتماعي وإطلاق وسم «#الريف_منطقة_عسكرية».

وبينما تحدثت وسائل إعلام محلية عن توقيفات وصدامات بين متظاهرين وقوات الأمن في بلدات قريبة من الحسيمة، نقلت وكالة «فرانس برس» عن مصدر في السلطات المحلية، تبريره حملة قوات الأمن بأنّ «نحو 60 شاباً قطعوا بحواجز طريقاً رئيسة وسط بلدة بوكيدارن (ضواحي الحسيمة) ورشقوا قوات الأمن بالحجارة لما تدخلت لفتح الطريق»، مضيفاً أنّ «عشرة من عناصر قوات الأمن أصيبوا بجروح متفاوتة وأصيب أحدهم بجروح بالغة بسبب طعنه بالسلاح الأبيض، ونقلوا جميعاً للمستشفى». وأعقب ذلك بالإشارة إلى «توقيف ستة أفراد جرى تصويرهم وسيتم تقديمهم إلى العدالة وفق القانون».

وبينما من الطبيعي أن تكون أصداء ما يجري في الريف ضعيفة في المدن المغربية، لأسباب على علاقة أساساً بشدة القبضة الأمنية للسلطات، فقد تناقل ناشطون عبر «تويتر» صوراً للوقفة «التي تحولت إلى مسيرة احتجاجية بمدينة مراكش مساء (أول من أمس) بدعوة من اللجنة المحلية بمراكش لدعم الحراك الشعبي، وتنديداً بالأحكام الجائرة في حقّ معتقلي الحراك الشعبي بالريف».

وكان القضاء المغربي قد حكم مساء الثلاثاء، على قائد حركة الاحتجاج ناصر الزفزافي وثلاثة من رفاقه بالحبس لمدة 20 سنة بعدما دانهم بتهمة «المشاركة في مؤامرة تمسّ بأمن الدولة» على خلفية الاحتجاجات التي هزت مدينة الحسيمة ونواحيها، كما دين 49 متهماً آخرين بالسجن بين عام و15 عاماً. تعقيباً على هذه الأحكام، كتب الدبلوماسي السابق علي المرابط، في تغريدة على «تويتر» أنّ «المسكين علي المرابط فعل كل شيء لعدم إشعال النظام: لم يتوقف عن تحقير "مرتزقة" البوليساريو؛ لم يتوقف عن إعلان أنّ هدف تمرده هو تنبيه الملك إزاء ما يعانيه الريف من قصور خطر»، مستدركاً بأنّه «لم يفهم شيئاً».

جدير بالذكر أنّ صدور الأحكام القضائية تبعه في اليوم التالي حملة إعلامية من قبل مؤسسات قريبة إلى النظام، تبرر ما قام به القضاء، وتطلق عناوين من نوع: «ورقة حمراء لانفصاليي الريف».

واستمراراً لما بدأ هذا الأسبوع، فقد حُكم مساء أول من أمس، على الصحافي حميد المهداوي، بالسجن

> استمراراً لما بدأ هذا الأسبوع، حُكم بالسجن على الصحافي حميد المهداوي

ثلاث سنوات، بعد إدانته بعدم التبليغ عن جناية تمس أمن الدولة، على خلفية الحراك، وهي تهمة قال ناشطون إنّها تعني عملياً أنّ الرجل خالف الوجهة العامة للتغطيات الإعلامية في الدولة أثناء الحراك.

أيضاً، أوضح ناشطون أنّه «تم (أمس) إيداع الناشط خالد الدمغي السجن بتهمة التحريض على ارتكاب جنح وجنايات، بينما تقررت متابعة الناشط نبيل الكرودي، بتهمة التظاهر من دون ترخيص». كما قال ناشط محلي في «الجمعية المغربية لحقوق الإنسان» لـ«فرانس برس»، إنّ عضواً في الجمعية تم توقيفه الجمعة ببلدة إمزورن، مشيراً إلى توقيفات أخرى في الحسيمة وبوكيدارن.

وأمام تطور الأحداث، أصدرت أحزاب الائتلاف الحكومي، بياناً أمس، عبّرت فيه عن «احترامها لاستقلالية القضاء» في ما يتعلّق بالأحكام الصادرة عنه، علماً أنّ هذا الائتلاف يضم أحزاب «العدالة والتنمية» (124 مقعداً برلمانياً من أصل 395)، «التجمع الوطني» (37)، «الحركة الشعبية»، «الاتحاد الاشتراكي»، «الاتحاد الدستوري»، و«التقدم والاشتراكية». وفي البيان، تحدثت أحزاب الغالبية الحكومية عن «ضمان شروط المحاكمة العادلة التي يقرها الدستور»، مشيرة إلى «حق استئناف الأحكام» و«ما يفتحه من آمال لدى المتهمين وأسرهم في مراجعتها».

في المقابل، أعلن نائبان عن «فيدرالية اليسار الديمقراطي» (معارضة برلمانية) أنّهما سيتقدمان باقتراح قانون من أجل عفو عام عن معتقلي الحراك، فيما عبّرت النقابة الوطنية للصحافة والجامعة الوطنية للصحافة عن «صدمتها القوية» إثر الحكم على حميد المهداوي، وقالتا في بيان مشترك، أمس، إنهما تنتظران «الإفراج عنه» بعد مراجعة الحكم في الاستئناف.

(الأخبار)

وفيات ◄

إنا لله وإنا إليه راجعون
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى اليكم فقيدنا الغالي
المرحوم محمد حسن نمر سعد
زوجته: الحاجة سلوى عبد اللطيف سعد
أولاده: فوزي وحسن ونمر
بناته: لبنى زوجة ربيع حامد وفاتن زوجة ماكس براندوين وراويه زوجة وسام مروة وريما زوجة سمير الأفرنجي.
أشقاؤه: الحاج نزيه والحاج نزار وناجي ونبيل ونعمان والحاج عباس والحاج طارق والحاج سعد والمرحوم نبيه.
شقيقاته: الحاجة نجاة زوجة المرحوم الحاج عدنان خليل موسى والدكتورة زينب زوجة الاستاذ فؤاد عطوي والحاجة غادة زوجة عبد العزيز امين بيضون والمرحومة نهاد والمرحومة أمل زوجة الحاج عزات رضا.
يقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة اليوم السبت الواقع في 30 حزيران 2018 م في تمام الساعة الخامسة عصراً في مجمع الحاج موسى عباس في بلدته بنت جبيل.
ويصادف يوم غد الأحد الواقع في 1 تموز 2018 م ذكرى الأسبوع وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في تمام الساعة العاشرة صباحاً في مجمع الحاج موسى عباس - في بلدته بنت جبيل.
والتعازي في بيروت يوم الاثنين الواقع في 2 تموز 2018 م للرجال والنساء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السادسة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - قرب مركز أمن الدولة.
الآسفون: آل الفقيد وعموم أهالي بنت جبيل

إعلانات رسمية ◄

دعوة
يدعو مجلس إدارة الجمعية التعاونية للتوفير والتسليف والسكن «البركة» م.م.
حضرات المنتسبين لحضور جمعية عمومية غير عادية التي ستعقد نهار الأربعاء الواقع في 2018/8/1 في المديرية العامة للتعاونيات عند الساعة الرابعة عشرة من بعد الظهر.
وعلى جدول أعمالها تعديل المادة 4 من النظام الأساسي للتعاونية (مدة التعاونية)
وفي حال عدم اكتمال النصاب القانوني تعقد جلسة ثانية نهار الجمعة بتاريخ 2018/8/17 عند الساعة الثالثة عشرة من بعد الظهر في المديرية العامة للتعاونيات ويكون النصاب متوفراً فيها بالنصف زائد واحد.
أمين السر
جهاد بزون
رئيس مجلس الإدارة
فادي قبلان

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/727 غرفة الرئيس القاضي راني صادق لبيع العقار رقم 856/الزرارية بالمزاد العلني.
المنفذ: عبد الرحمن محمد مروه وعلي محمد مروه وكيلهما المحامي ايلي الخوري
المنفذ عليها: زهرة مصطفى جبر
السند التنفيذي: حكم المحكمة الابتدائية في لبنان الجنوبي المتضمن ازالة الشيوع في العقار رقم 856/ الزرارية وبيعه بالمزاد العلني
تاريخ تبليغ الانذار: 2017/12/5
تاريخ قرار الحجز: 2018/01/09 تاريخ تسجيله 2018/01/12
تاريخ محضر الوصف: 2018/02/16
تاريخ تسجيله 2018/03/20
محتويات العقار رقم 856/الزرارية هو عبارة: عن قطعة ارض بمحاذاة الطريق العام مستعملة كمعرض للسيارات وفيها بعض اشجار الزيتون وفيها كونتنر صغير.
مساحته: 2672/م2
بدل التخمين: 267880/ د.أ.
بدل الطرح: 267880/ د.أ.
حدود العقار رقم 856/الزرارية: غرباً املاك عامة شمالاً: املاك عامة شرقاً: العقار رقم 857/ جنوباً: العقار رقم: 858/.
تاريخ ومكان البيع: لقد تحدد نهار الثلاثاء الواقع في 2018/07/10 الساعة العاشرة صباحاً موعداً للبيع بالمزاد العلني أمام رئيس دائرة تنفيذ صيدا.
شروط البيع: على الراغب في الشراء ان يودع باسم رئيس دائرة التنفيذ قبل المباشرة بالمزايدة في صندوق الخزينة او في أحد المصارف المقبولة من الدولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح أو أن يقدم كفالة مصرفية تتضمن هذا المبلغ وعليه ان يتخذ محل اقامة مختاراً ضمن نطاق الدائرة اذا لم يكن له مقاماً فيه والا اعتبر قلم الدائرة قلما مختاراً له وعلى المشتري ايداع كامل الثمن ورسم الدلالة خلال مهلة ثلاثة أيام من تاريخ صدور قرار الاحالة والا تعاد المزايدة بالعشر وعلى مسؤوليته.
رئيس القلم
أحمد عبد الله

إعلان
الدعوة للمشاركة في جمعية عمومية عادية وانتخاب ستة أعضاء لنقابة اصحاب الصناعات الغذائية اللبنانية
يتشرف مجلس نقابة اصحاب الصناعات الغذائية بدعوة اعضائه الكرام لحضور الجمعية العمومية العادية للنقابة لإجراء انتخابات ستة اعضاء لمجلس النقابة بدلاً من الاعضاء الذين سقطت عضويتهم بموجب القوانين المرعية الاجراء، وذلك في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاربعاء الموافق في 2018/7/18 ولغاية الساعة الرابعة من بعد الظهر في مقر النقابة الكائن في الصنائع - بناية غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان - الطابق السابع.
يقفل باب الترشيح لانتخاب مجلس النقابة قبل ثلاثة ايام من تاريخ اجراء الانتخابات اي يوم الاحد الموافق في 2018/7/15 وفي حال عدم اكتمال النصاب تعقد الجلسة الثانية للجمعية العمومية بمن حضر وذلك في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاربعاء الموافق في 2018/7/25 بنفس الشروط المذكورة أعلاه.
جدول اعمال جلسة الجمعية العمومية العادية:
- تلاوة تقرير مجلس النقابة الاداري والمالي لعام 2017
- ابراء ذمة مجلس النقابة
- انتخاب ستة اعضاء لمجلس النقابة

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب علي حسن حجازي لموكله علي عبدالله حجازي احد ورثة عبدالله صالح حجازي شهادة قيد للعقار 421 قبريخا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
دعوة لحضور اجتماع مشاركة العامة في اطار دراسة تقييم الاثر البيئي لمشروع انشاء وتشغيل مستنقع لمعالجة المياه المبتذلة المنزلية في روم - قضاء جزين، يوم الخميس 21 تموز الساعة 11:00 صباحاً في بلدية روم.

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في جميع الصحف
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
سامين ومار متر

مطلوب ◄

Seeking for a Hotel in Iraq - Karbalaa, financial controller & general manager, minimum 4-5 years experience in Hospitality or similar fields. Send CV e-mail: recruitnow333@gmail.com

خرج ولم يعد

غادر العمال البنغلادشيون
RIPON MIAH
SHARIF
MOHAMMAD ALOMGIR
MIAH
BULAL MIAH
MD SAGOR
RAJIB HOSSAIN
SAIFUL ISLAM
BASIR
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الإتصال على الرقم 03/555020

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

عرض ترامب لماكرون: غادر الاتحاد الأوروبي

أوردت صحيفة «واشنطن بوست» أمس، أنّه خلال لقائهما في البيت الأبيض في شهر نيسان الماضي، عرض الرئيس الأميركي دونالد ترامب، على نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، أن يخرج من الاتحاد الأوروبي ويتوصل إلى اتفاق تبادل ثنائي مع الولايات المتحدة. ونقلت الصحيفة في مقال عن اثنين من المسؤولين الأوروبيين أنّ ترامب توجّه إلى ماكرون الذي انتُخب على أساس برنامج مؤيد لأوروبا، بالسؤال: «لماذا لا تخرج من الاتحاد الأوروبي؟»، فيما أكد مصدر دبلوماسي لوكالة «فرانس برس» مضمون هذا الحديث.

جدير بالذكر أنّ الرئيس الأميركي اعتبر يوم الأربعاء الماضي، خلال تجمع في ولاية داكوتا الشمالية، أنّ «الاتحاد الأوروبي وُجد بالتأكيد للاستفادة من الولايات المتحدة».

(أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2905

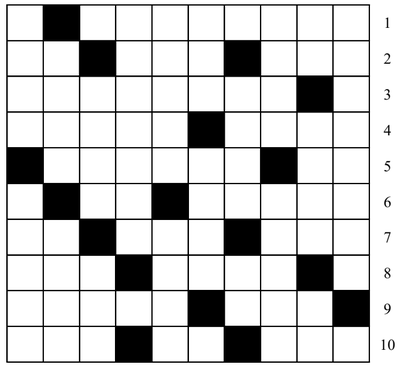

أفقيا
1- دولة أميركية – 2- ماركة غالات ومفاتيح عالمية – بدا من بعيد – سهل ونهر إيطالي – 3- الجبال النارية – 4- فنان مسرحي لبناني كوميدي راحل من مؤسسي المسرح الوطني اللبناني – مطار إنكليزي – 5- نصف من فمه – الشفرة الكبيرة – 6- عائلة أول رئيس جمهورية في ألمانيا عام 1919 عُرفت بجمهورية فايمار – من الحيوانات – 7- يُصلح الأمر – ضرب على الوجه بأصابعه مجتمعة – للتأفف – 8- بلدة لبنانية بقضاء الشوف – عائلة مؤرخ لبناني راحل علمٌ في جامعات أميركا له « تاريخ لبنان « – 9- من مشتقات الحليب – مركبة فضائية أميركية – 10- صراع بين الدول – أكل الطعام – من الفاكهة

عمودياً
1- فيزيائي أميركي راحل من أصل ألماني وضع نظرية النسبية وحاز على جائزة نوبل عام 1921 – 2- حرف نفي – غزير وكثير – سحب – 3- كلمة تعني مجاناً أو بدون ثمن وهي من أصل تركي – أحرف متشابهة – 4- أطول أنهر فرنسا – حرف نصب – 5- أكبر سلسلة جبال في أوروبا – تكلمَ بكلام لا طائل تحته – 6- عادهم للاطمئنان على صحتهم – كتاب صغير أو جزء من الكتاب – 7- يُجانبهم ويميل عنهم – 8- خلاف قليل – حيوان بحري ضخم – 9- جعة أو مشروب كحولي خفيف – عائلة رئيس وزراء بريطاني راحل مثّل بلاده في نهاية الحرب العالمية الثانية في مؤتمر بوتسدام – 10- عاصمة الاسكا – مادة مخدرة تستخرج من نبات الخشخاش

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- الجاهلية – 2- يا – كمان – رب – 3- هدهد – ريش – 4- اوم – استانا – 5- بغداد – سيول – 6- تا – آمَنا – أمّ – 7- نا – الفرح – 8- فرخ – آتمّا – 9- سانا – خرَق – 10- قطر – الحرية

عمودياً
1- إيهاب توفيق – 2- لادوغا – 3- همد – نخسر – 4- أكدَ – 111 – 5- هم – أدم – أنا – 6- لاوس – نائال – 7- ين – تسالم – 8- راي – فاخر – 9- رينوار – زي – 10- كبش الحرقة

sudoku 2905

	2		9				8	
6					4			
		8	7	6		4		1
1			3		2		4	
		3				7		
	4		1	7	8		6	
		2		8			5	7
4			6		1	2	9	
		9				6		

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2904

4	9	7	6	1	8	5	3	2
1	3	5	7	9	2	4	6	8
8	6	2	4	3	5	9	1	7
3	5	4	2	8	6	7	9	1
2	8	1	5	7	9	3	4	6
9	7	6	3	4	1	2	8	5
6	1	3	9	5	7	8	2	4
7	2	9	8	6	4	1	5	3
5	4	8	1	2	3	6	7	9

مشاهير 2905

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

روائي انكليزي (1812-1870) من أعظم الروائيين الإنكليز في العصر الفيكتوري لا تزال أعماله تحتفظ بشعبية واسعة حتى يومنا هذا. من أشهر مؤلفاته « أوليفر تويست «
3+5+7+8+10+3+4 = من العملات العربية ■ 1+2+9+11 = تطعن بالرمح ■ 6+4+9 = من الفاكهة
حل الشبكة الماضية: رانية اسطفان

إعداد
نعوم مسعود

ما وراء المعنى

ثقافة الـPost-truth: هل أصبحت «الحقيـقة» من الماضي؟

جوي سليم

في ختام نيسان الماضي، شهدت مدينة برمينغهام البريطانية مؤتمراً لمؤيدي نظرية تقول بأن الأرض مسطحة. مؤيدو هذه النظرية ليسوا طارئين على عالمنا المعاصر، إذ إن «مجتمع الأرض المسطحة» هي جمعية تعود جذورها إلى منتصف القرن الماضي. لكن الجديد هو أن معتنقي هذه النظرية وجدوا في وسائل التواصل الحديثة سبيلاً للتلاقي ولتوسيع أنشطتهم «حول» العالم.

نعم، هناك مجموعة جديدة تضم مئات الأشخاص ترمي حصيلة خمسة آلاف سنة من العلوم التي أكّدت كرويّة الأرض. يعتقد هؤلاء أنهم ضحية مؤامرة ارتكبها العلماء، لا سيما وكالة «ناسا» التي تعمد برأيهم إلى فبركة صور معيّنة للأرض. المؤتمر الأول من نوعه الذي تشهده بريطانيا، استمر ثلاثة أيام، وتضمّن محاضرات وورش عمل أتاحت للـ«Flat earthers» (مؤيدو النظرية) اللقاء والتواصل للمرة الأولى على هذا المستوى. الموضوع ليس نكتة، إذ من المقرر أن يتجه مؤيدو النظرية إلى كندا في آب المقبل، حيث سيلتقون مجدداً، على أن ينعقد مؤتمراً موسعاً في تشرين الثاني المقبل في ولاية دنفر الأميركية. المثير في هذا الخبر ليس غرابته فقط، فهو مثل أحداث شبيهة، أثار في بعض وسائل الإعلام الغربية نقاشاً مرتبطاً ببُنى المعرفة في عصرنا وبعلاقتها التقليدية بالسلطة وبـ«لا مركزية المعرفة» بعد تنامي منصات التعبير الجديدة. لكنه ينقلنا، على وجه التحديد، إلى نقاش مرتبط بما بات يُعرف بثقافة الـ«Post-truth» (ما بعد الحقيقة) التي تنامى الحديث عنها بشكلٍ ملحوظ في السنوات الأخيرة.

من منّا لم يسمع بالـ«Fake news» (الأخبار المزيّفة) مع ازدهار وسائل التواصل الاجتماعي؟ إلى جانب الأخبار اليومية التي قد تحتوي على قدر كبير من التضليل، يكفي بحثٌ صغير على الانترنت، للعثور على المواقع التي تدحض بعضاً من أكثر الحقائق شهرةً. الأرض مسطحة، الهولوكوست خدعة، الهبوط على القمر لم يحدث. كلها أمورٌ نسمعها وسمعها آباؤنا قبلنا، لكن الجديد، أنه بات لمؤيدي هذه النظريات منبر و«شرعية» ما، أعطتهم إياها وسائل التواصل الاجتماعي حيث يستطيعون نشر أي محتوى يريدون. لعلّ الرئيس الأميركي دونالد ترامب خيرُ مجسّدٍ لهذه الثقافة. هناك أمثلة كثيرة على تبنيه وترويجه لأخبار ومعلومات مزيّفة: التغيّر المناخي خدعة، الجرائم في ألمانيا إلى ارتفاع، والد المرشح الرئاسي السابق تيد كروز ساعد في اغتيال جون كينيدي. يكفي أن يغرّد ترامب بما يعتقد أو بما يشعر، حتى يصدّق آلاف الأشخاص من مؤيديه في الولايات المتحدة الذين يبدون غير آبهين كثيراً بالتحقق من ادعاءاته. ليس ترامب وحده رمزاً للـ«Post-truth». إبان حملة «بركسيت»، برز تصريح ذو دلالة كبرى لداعم رئيسي لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، مايكل غوف، رداً على دحض أحد الخبراء لحجة قالها: «أعتقد أن الناس في هذا البلد اكتفت من الخبراء». هذه الجملة أصبحت أشبه برمز لهذه الثقافة. هذا السلوك جعل رموز التيارات الشعبوية في الغرب ومؤيديهم، يبدون كارهين لـ«الحقيقة»، أو بمعنى أوضح، كارهين لحقيقةٍ ترمز بالنسبة لهم إلى النظام القائم الذي يرفضونه. تبدو «الحقيقة» اليوم كأنها من الماضي، في ظلّ ميلٍ عام لتخطّي الوقائع لمصلحة الحدس والمعتقد مع طوفان بحرٍ من التعبير عن الآراء.

ماذا نعني بـ«Post-truth»؟

اختار قاموس أكسفورد «Post-truth» كلمة العام في آخر 2016. وعرّفها على النحو الآتي: «حين تكون الوقائع الوضعية أقل تأثيراً في تشكيل الرأي العام من الاحتكام إلى العاطفة والاعتقاد الشخصي». في اختصار لبعض المقاربات الأكاديمية والإعلامية لهذا المصطلح، يمكن القول إن «البوست تروث» هو وجهة معرفية تتغذى بحجج عاطفية غير آبهة كثيراً للوقائع. يحاول المصطلح تكثيف السياسات القائمة على الحدس والفطرة والعواطف المناهضة للاستبلشمنت، وقد لعبت هذه السياسات دوراً أساسياً في إيصال ترامب إلى البيت الأبيض، كما ساعدت مؤيدي «بركسيت» في تحقيق انتصارهم عام 2016.

في مقابلةٍ مع شبكة «بي بي سي»، أرجع المفكر البريطاني، أنتوني غرايلينغ، بروز المصطلح وارتدائه هذا المعنى، إلى ما بعد أزمة 2008 الاقتصادية. فمع موجة الاستياء الاقتصادي حينها، لم يكن من الصعب إثارة المشاعر تجاه قضايا مثل المهاجرين، وإلقاء اللوم في الأزمة على السياسيين التقليديين. بالنسبة إلى غرايلينغ، أدى بروز السوشل ميديا دوراً كبيراً في ثقافة «البوست تروث». الظاهرة القائمة في الأساس على فكرة أن «رأيي أهم من رأيك»، ببساطة لأنني «أشعر» هكذا حيال أمر معيّن، من دون العودة إلى معايير ووقائع دقيقة أو واضحة. ولكن هذه الركيزة دعمها وعززها أمرٌ أساسي وهو أنه يمكنك أن تنشر رأيك ولا تحتاج لتفعل ذلك سوى أن تمتلك هاتفاً ذكياً. في هذا الإطار، حذّر المفكر من ثقافة يمكن فيها لبضعة مزاعم على «تويتر» أن تمتلك مصداقية تماماً مثل مكتبة مليئة بالأبحاث.

في كتابه «Post-truth»، أعطى الصحافي البريطاني، ماثيو دانكونا، ترامب مثالاً عن كيف أن الـ140 حرفاً التي يتيحها «تويتر» للكتابة (أصبحت 280 حرفاً)، باتت تشكّل أفكارنا. أي أن معظمنا بات يفكر وفقاً لآلية قائمة على الاختزال والتكثيف والجزم السريع، في أي موضوع كان. بهذا العدد المحدود من الأحرف، بإمكانك أن تخبرنا عن طبقك المفضّل على سبيل المثال، مثلما بإمكانك أن تعطي رأيك بسياسات الولايات المتحدة نحو كوريا الشمالية.

لا جديد تحت الشمس

لكن قبل «البوست تروث»، كان هناك الـ«Factoid» التي يعرّفها قاموس «أكسفورد» بـ«الشيء الذي يصبح مقبولاً كواقعة مع أنه ليس كذلك» أو ما نسميه بالعربية «خطأ شائعاً»، إلى درجة يصبح تصويبه بحد ذاته «خطأً». يعود أول استخدام منشور لهذه الكلمة إلى أوائل سبعينيات القرن الماضي، ما يؤكد مجدداً أن الانترنت وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، جعلت «الفاكتويد» تتكاثر بشكل هائل، لكنها بالطبع ليست هي من خلقها.

كذلك الأمر بالنسبة للفيلسوف الايطالي، موريزيو فيراريس، «لا جديد تحت الشمس، الناس يكذبون ويصدقون الكذب منذ أن تكلموا. لسنا الآن أكثر سذاجةً أو غباءً، لكن ما تغير ببساطة هو أنه بات لدينا حظوظ أكبر في أن نعي ذلك». يقول إن واقع الحقيقة وواقع الرأي تغيّرا بشكل عميق منذ عشرات السنين بسبب الثورة الرقمية. «التحوّل الفريد يكمن في هذا الشيء الذي نملكه في جيوبنا: الهاتف الذكي، هذه الوسيلة لا تتلقى فقط مثلما كان الراديو والتلفزيون، لكنها أيضاً ترسل معلومات». يعطي فيراريس مثال هتلر الذي كان يتكلم عبر الراديو فيما يستمع الآخرون، مقابل ترامب الذي يتكلم الآن من وسيلة يتكلم عبرها أي شخص في العالم. «في السابق كانت «البرافدا» تقول إن «نيويورك تايمز» تكذب والعكس، أما الآن فأي إنسان، سواء كان الرئيس الأميركي أو غيره، يمكنه أن يقول ما يريد من دون أن يصوّب له أحد». يوضح الفيلسوف الإيطالي أن «البوست تروث» ليست اختفاء الحقيقة وانتصار الكذب، بل هي بالأصح ضوضاء ملايين الأشخاص، كل واحد منهم يريد إقناع الآخر بأنه على حق. «لم يكن هناك قط آراء وقناعات بهذا التنافر من قبل (...) قد نصل مجدداً إلى الدوغمائية، ولكنها دوغمائية فردية عدائية».

ماغي تيلور ـ الولايات المتحدة

> بالنسبة إلى سلافوي جيجك، فقد الناس ثقتهم بالمجال العام، وذلك لعب دوراً أساسياً في الصعود المستمر للشعبوية في العالم

في السياق نفسه، يرى الفيلسوف السلوفيني، سلافوي جيجك، أن الأخبار المزيّفة موجودة في الإعلام منذ الأزل. لا جديد إلا على المستوى التقني، فاليوم يمكن للناس أن ينظمون نفسهم عبر الوسائل الالكترونية من دون سلطة عُليا تدير الأمور. لكن لماذا هذا الميل لدى الناس إلى تصديق المزيّف وإنكار الحقيقي؟ بالنسبة لجيجك لأن الناس فقدوا ثقتهم بالمجال العام، وذلك لعب دوراً أساسياً في الصعود المستمر للشعبوية في العالم.

يربط جيجك بين ثقافة «البوست تروث» وثقافة تعددية الحقيقة (Multi-truth). الأخيرة نابعة من سياسات الهوية (Identity politics) التي هيمنت في الغرب خلال العقدين الأخيرين. تقوم هذه السياسات بجانب كبير منها على فكرة النسبيّة، في السياسة والثقافة والحياة عموماً، فلكلٍّ «حقيقتُه» بحسب تاريخه وبيئته ومعاناته ونضاله. وبالتالي لا يحق لأحد أن ينتزع مني هذه الحقيقة أو حتى محاججتها، لا سيما إذا كان لا ينتمي إلى مجموعتي المستضعفة ذاتها. يعطي جيجك مثالاً على ذلك حادثة شهدها شخصياً عندما اعترضت طالبة في نيويورك على أقواله مقدّمةً حجة وحيدة هي أنها «سوداء البشرة، مثلية، أم عازبة، مصابة بالإيدز». هكذا يصبح الوضع الفردي وكونك ضحيّة أشبه بحقيقة وضعية. من هنا يكرر جيجك خلاصة مفادها أن الشعبوية ليست سوى إحدى نتائج فشل النظام الرأسمالي الليبرالي الذي يرعى سياسات الهوية. ومن هذه الزاوية، يصبح «البوست تروث»، مثل الشعبوية، عارض من عوارض فشل سياسات هذا النظام. مفيد جداً للتوضيح ما نقله الأكاديمي الأميركي، سبنسر كلافان، عن صحيفة «بابيلون بي» الساخرة عنوان «ثقافةٌ كل الحقيقة فيها نسبية، أصبحت فجأة قلقة بشأن الـFake news». هذا التكثيف يلقي الضوء على ارتباط ثقافة «البوست تروث» بثقافة سبقتها بعقود، وهي ثقافة لم يكن للنظام القائم في الولايات المتحدة أو في أوروبا مشكلة فعلية معها.

«ما بعد الحقيقة» vs «ما بعد الحداثة»

لكنّ النقاش المتصل بشكل وثيق بالسياسة، ليس سياسياً بالدرجة الأولى، هو قبل كل شيء فلسفي. بالنسبة لدانكونا، إن ثقافة «البوست تروث» تسرّبت عبر الأكاديميا الغربية قبل عقدٍ كامل من انتشار استخدام الإنترنت. ألقى الصحافي البريطاني باللوم على «فلاسفة ما بعد الحداثة» عبر إنكارهم وجود حقيقة. بدوره، صنف غرايلنغ ما بعد الحداثة والنسبية (Relativism)، من بين الجذور الكامنة لـ«البوست تروث». بالنسبة له، بعض الفلسفات فتحت الباب (من غير قصد) إلى نوع من السياسات «التي لا تزعجها الوقائع».

حين نقول «فلسفة ما بعد الحداثة»، غالباً ما تكون النظريات النسبية والتشكيكية (Skepticism) في القرن العشرين هي ما نقصده. يعود المصطلح إلى كتاب ليوتار «الوضع ما بعد الحداثي» الذي يُعتبر مانيفستو لهذه المرحلة من عمر الفلسفة. ببساطة، أراد أعلام تلك الفترة تخطّي مبادئ ومفاهيم حقبة الحداثة الأوروبية. اعتبر هؤلاء وأشهرهم ليوتار، فوكو، دولوز وديريدا، أن الحقيقة تنتمي إلى «السرديات الكبرى» التي أعلن ليوتار انهيارها في كتابه المذكور. تلام فترة «ما بعد الحداثة» بشكلٍ خاص على تفكيك مفهوم الحقيقة إلى «حقيقات» متعددة، تناسب كل المجموعات والهويات والعقائد. فمع انهيار «السرديات الكبرى» الذي أفسح المجال أمام تلك الصغرى، أي النابعة من خطابات المستضعفين والمهمشين، أصبح الطريق سالكاً للتنظير إلى انعدام «الحقيقة» بأل التعريف.

يُحمّل نيتشه المسؤولية الأولى عن هذا المآل، ويعتبره البعض بطريقةٍ أو بأخرى مؤسس لهذه النظرة التي هيمنت على حقبة ما بعد الحداثة. الفيلسوف الألماني الذي عاش في أواخر القرن التاسع عشر، هو من قال «لا يوجد حقائق، هناك تأويلات فقط». حتى أن أشهر مقولاته «الله قد مات» تُفسّر بكونها إعلان نهاية الحقيقة كمفهوم ميتافيزيقي متعالٍ. بالنسبة لنيتشه، نحن لا نختبر العالم كما هو، ولكننا نختبره دائماً بشكل انتقائي وبطريقةٍ تعكس أفكارنا وقيمنا: «المعرفة النسبية هي نوع المعرفة الوحيد، وكلما كثرت مشاعرنا ونظراتنا لقضية ما، كلما كان مفهومنا عنها وموضوعيتنا تجاهها أكثر كمالاً». لكنّ هناك نظرة أخرى ترى أن ما كان يقصده نيتشه في نفيه للحقيقة، هو «الاعتراض على اليقينيات التي تشجع الأحكام القطعية وبدلاً منها تعقيد نظرتنا للسلوك الإنساني»، وليس مجرد قول إنه «ما من حقيقة». ساءل نيتشه قيمة «الحقيقة»، واعتبر أن «إرادة الحقيقة» بأي ثمن يعني رفضاً لاستيعاب ما هو عبثي وتراجيدي بشكل جوهري، في الشرط الإنساني. تقرّ نسبية نيتشه بأن الحقيقة يجب أن تكون دائماً متمثلة بوجهة نظر معينة (Perspective). بالنسبة له الحياة تتشكل من العاطفة ومن النسبيّة، وأي إرادة تسعى إلى حقيقة خالية من هذين العنصرين، هي حقيقة «مفتقرة إلى الحياة».

ما هي «الحقيقة»؟

بين بعض التعريفات المتعددة للفلسفة، نجد أنها «البحث عن الحقيقة». من سقراط وأفلاطون إلى ولادة مصطلح الإبيستمولوجيا (فلسفة المعرفة) في القرن العشرين، جرى الفصل القطعي بين «الحقيقة» و«الرأي». الرأي هو عدو الحقيقة، ومن يريد الوصول إلى هذه الأخيرة عليه أن يغلق الباب نهائياً على الآراء. منذ «أسطورة الكهف» الشهيرة لأفلاطون، ظلّت المعرفة المستندة إلى الآراء والانحيازات الذاتية مكروهة، لأنها «تخلق الوهم الذي نظنه حقيقة». هذه الحالة هي أكثر خطورةً من الجهل أو الوقوع في الخطأ، لأننا في حالة الوهم، نظنّ أننا نعرف، ما يجعلنا نجهل أننا نجهل، فلا نعود نهتم بالبحث عن الحقيقة. بالنسبة لأفلاطون، يجب تجاوز هذه المعرفة المزعومة، المصنوعة من الآراء والاعتقادات المتعددة وغير الثابتة، و«الخروج من الكهف». سقراط وأفلاطون مقتنعان بأن هناك وراء الآراء الذاتية، حقيقة كونية يمكن لجميع البشر الوصول اليها.

قد يأتي الرأي من الخيال ومن الرغبة. ويقول مؤسس الابيستمولوجيا، غاستون باشلار، إن الفيلسوف لا يجب أن يكون له رأي. على الحكيم أن يطمح إلى الحقيقة، لا إلى تكوين رأي. فحين يكون هناك الكثير من الآراء لا يمكن للمعرفة أن تتقدم.

استندت الفلسفة الكلاسيكية (الإغريقية والقروسطية) إلى كون الحقيقة هي التطابق بين العقل والشيء/ الموضوع. بالنسبة للفيلسوف توما الاكويني (القرن الثالث عشر) الله يخلق الشيء وفي الوقت نفسه يخلق عقل الإنسان، ثم يُجري التطابق بينهما.

مع ديكارت، أصبح العقل هو المحور الذي يسمح للإنسان أن يوظف كل قوته للتوصل إلى المعرفة الحقيقية. هناك «أنا» ثابتة، معروفة وتتعرف الى العالم عن طريق العقل. معيار اليقين لدى ديكارت يجب أن يكون عالياً جداً، إلى حد يصبح معه احتمال الخطأ بحد ذاته موضع شك. الطريقة الوحيدة للتوصل إلى يقين كهذا هو أن نصبح موضوعيّين بشكل كامل، واضعين جانباً جميع المواقف «الذاتية»، التي يُنظر إليها كمصدر للانحياز والتحريف.

القطيعة الفعلية مع مفهوم «التطابق» الكلاسيكي حدثت مع كانط في القرن الثامن عشر. الفيلسوف التنويري قلب الأمور رأساً على عقب، حين أكد أن الشيء يطابق طريقتي في التفكير، ما يعني أن تفكيري سابقٌ على الشيء. هناك ما هو قَبْلي في العقل (a priori)، فمن يعرف لغتين على سبيل المثال لن يفهم الشيء بالطريقة نفسها التي سيفهمه بها من يعرف خمس لغات مثلاً. إذاً «نعرف» عندما يوافق الشيء الفكر، بعكس النظرية الكلاسيكية عن الحقيقة (الفكر يوافق الشيء، أي نحن نفهم ما نرى). لهذا السبب، بالنسبة له إن الإنسان عاجز عن معرفة «الشيء في ذاته» (Noumena) لأننا نعرف ما تتلقاه عقولنا فقط. ما يوجد حولي بالنسبة للفيلسوف التنويري، ممكن أن يمتلك مئة بعد لكنّ عقلي لن يلتقط الواقع الا عبر ثلاثة أبعاد. اذاً، نحن لن نفهم الواقع بشكل كامل. الإنسان محدود بالزمان والمكان ومهما فعلنا لن ندرك الواقع إلا عبر بنيتنا الخاصة. وبالتالي، يمكن للإنسان أن «يعرف» الظاهر فقط، أما الأشياء بنفسها فهي تتجاوز معرفتي.

> يكفي أن يغرّد ترامب بما يعتقد أو بما يشعر، حتى يصدّق آلاف الأشخاص من مؤيديه في الولايات المتحدة الذين يبدون غير آبهين كثيراً بالتحقق من ادعاءاته

من جهة أخرى، نوع اليقين المطلق الذي بحثت عنه الفلسفة الغربية الحديثة، بالنسبة لكيركيغارد، لا يمكن للإنسان، ذي الوجود المحدود، الوصول إليه. يرى للفيلسوف الدنماركي الذي تُنسب له بداية الفلسفة الوجودية، أن الإنسان كائن محدود تاريخياً، وهو غير قادر على التفكير «من كل أبد» (Sub specie æternitatis) وفقاً لتعبير اسبينوزا. أن تمتلك معرفة تتمتع بيقين مطلق يعني أن تمتلك معرفة كاملة ونهائية، أن تمتلك «سيستام» مثل ذلك الذي امتلكه هيغل. لكن كيركيغارد رفض هذا الأمر، معتبراً أن امتلاك سيستام منطقي أمرٌ ممكن، ولكن قيام سيستام يشمل الوجود (Existence) فهذا غير ممكن: «المشكلة أن الناس ليسوا الله. لذلك لسنا قادرين على رؤية العالم من وجهة نظر الله». يخلُص كيركيغارد من ذلك، إلى كون عدم اليقين هو ببساطة جزء من الشرط الإنساني، فيما يرى أن مساعي «التأسيسية الكلاسيكية» (ديكارت) هي مساعي لتجاوز هذا الشرط. يقول إن الذاتية والاهتمام بالذات، أمور تقع في قلب الوجود الإنساني: «من دون الرغبات، الآمال، المخاوف والحب، الحياة الإنسانية مستحيلة، لأن القرار الإنساني والفعل يصبحان مستحيلين». لكن هذه الوجهة لا تعني أن كيركيغارد كان إلى جانب المذهب التشكيكي أو النسبي، فهو يعترف بوجود معرفة إنسانية أساسية يكوّنها الإنسان تبعاً لالتزامات معيّنة «حتى يكون إنساناً كاملاً ويعيش حياة إنسانية حقة». غير أن الطريق إلى الحقيقة بالنسبة له يتطلب أن نتبنى ذاتيتنا لا أن نتخلى عنها.

خلاصة

على الرغم من كون الذاتية تقع في صلب إدراكنا للحقيقة وتكويننا لها، مثلما رأينا عند نيتشه وكيركيغارد خصوصاً، يظلّ تجاوز الحقيقة أو رفضها أمراً إشكالياً. مع ذلك، يجب قول إن نيتشه لا يتحمّل وحده مسؤولية «انهيار الحقيقة»، إذ إن النسبية هي مفهومٌ قديمٌ جداً وعمره من عمر الفلسفة نفسها. التشكيكيون والنسبيون كانوا موجودين قبل سقراط، حتى أن السفسطائيين كانوا يتبنون نظرية أنه «ما من حقيقة»، وكانوا يسعون إلى الإقناع، لا إلى الحقيقة كقيمةٍ بذاتها. عندما بدأ سقراط بالتفلسف كان يريد تثبيت «حقيقة» عبر التساؤل عن طبيعة الأمور، وبالتالي وضع حدّ للسفسطائيين. فإذا كان كل منا يرى الأشياء بشكلٍ مختلف، كيف نستطيع تحديد ما هو الصح وما هو الخطأ؟ هذا السؤال طرحه سبنسر كلافان، فتوصّل الى نتيجة مفادها أن «البوست تروث» ليست، للمفارقة، سوى عودة إلى «ما قبل الحقيقة». فما فعله نيتشه كان عملياً عودة إلى الحقبة التي سبقت سقراط، أو بمعنى آخر التي سبقت الحقيقة. يقول كلافان: «إن نسبيي القرن العشرين لم يكونوا يقطعون مع أسلافهم بقدر ما كانوا يعودون إليهم، حيث أحيوا الافتراضات التي قدمت نفسها مع بداية الفلسفة الغربية». يرى كلافان، أنه تحت تأثير نيتشه، عادت الأكاديميا الغربية إلى حالتها «الطبيعية». في الاتجاه نفسه، يرى الفيلسوف البريطاني، راي براسيير، أن إنكار وجود حقيقة على طريقة نيتشه واعتبارها من صناعة الإنسان وأنها مجرد قضية توافق بين الناس، لن يُبقي في النهاية «سوى الفرق بين التخيّلات الضعيفة والتخيّلات القوية»، لتكون الغلبة في النهاية لهذه الأخيرة. وبطريقةٍ معكوسة، يخلُص براسيير إلى أنه طالما أن التخلّي عن الحقيقة يقلل بالتالي سبب التخلّي عن الوهم (لماذا نتخلى عن أوهامنا طالما أنه ما من حقيقة؟)، سننتهي إلى «تشريع» تأليف المزيد من السرديات الخيالية. بمعنى أكثر مباشرةً يقول كلافان إن تبني فكرة أنه «ما من حقيقة» يوصلنا إلى نتيجة وحيدة، هي أن الصوت الذي سيكون مسموعاً هو الأعلى والأكثر إلحاحاً: «النتيجة الطبيعية لهذه المعادلة هي دونالد ترامب (...) فمن دون الاعتقاد بحقيقة يمكن معرفتها، نحن متروكون تحت رحمة أي رجل وقح بما فيه الكفاية حتى يُملي الوقائع عبر القوة».

المراجع:

1-Socrates & Pre-Truth Politics, Spencer Klava, Philosophy Now, issue no. 122

2-I watched an entire Flat Earth Convention for my research – here's what I learnt, Harry T Dyer, The Conversation

3-Post-truth? It's pure nonsense, Roger Scruton, The Spectator

4-Nietzsche's perspectivism, Michael Lacewing, Routledge

5-Points de vues philosophiques sur la vérité, Catherine Deshays, Société française de Gestalt (S.F.G.)

6-KIERKEGAARD, An Introduction, C. STEPHEN EVAN, Cambridge University Press

7-Ray Brassier: I Am a Nihilist Because I Still Believe in Truth, Martin Rychter, Kronos, March 2011

8-En 2018, vous arrêterez de croire n'importe quoi, avec le philosophe Maurizio Ferraris, Catherine Portevin, Le Monde, Décembre 2017

Zoom

بغداد الأزل حاضنة الأدباء العرب

بغداد - حسام السراي

ليس بالحدث العابر أن تستضيف بغداد اجتماع المكتب الدائم لـ«الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب»، فهي المرّة الأولى التي يعقد فيها الاجتماع في بغداد منذ نيسان (أبريل) 2003. استبقت الاجتماع تصريحات صحافية متفائلة، في مقدّمتها ما قاله أمين عام اتحاد الأدباء العرب الشاعر حبيب الصايغ: «إنّ العاصمة العراقية كانت دائماً منتجة للثقافة الحرّة، بما قدّمته للعرب من شعراء وروائيين ونقاد ومثقفين ومفكّرين، جنباً إلى جنب حركة الطباعة الواسعة للكتب الأدبية والفكرية والمجلات الطليعية، وإقامة المهرجانات الثقافية الدولية التي التقى فيها كبار الأدباء والكتاب والشعراء العرب بعضهم ببعض، ومع نظرائهم من الأجانب الذين أتوا إليها من أنحاء الأرض».

في بغداد، انطلق الاجتماع الذي حملت دورته اسم الشاعر مظفر النواب، تكريماً لمنجزه ومكانته في تاريخ الشعر العربي. واختار أدباء العراق المقطع التالي للنوّاب ليضعوه على غلاف المؤتمر الذي نقرأ منه الآتي: «يا طير البرق تأخرت../ فأنا أوشك أن أغلق باب العمر ورائي../ أوشكُ أن أخلع من وسخ الأيام حذائي...».

وشهدت أيّام المؤتمر، عدا اجتماع المكتب الدائم، جلسات بحثية عدة حول: «ثقافة العنف والآليات الناعمة لمواجهتها»، و«التنوّع الثقافي ورهانات التواصل»، فضلاً عن زيارة المتحف الوطني العراقي وشارع المتنبي في بغداد، واحتفاليتين موسيقيتين، إضافة إلى تلاوة البيان الختامي وتوصيات الأدباء العرب المجتمعين في بغداد.

وحضر الأدباء الضيوف من بلدان عربية مختلفة، من أمثال: محمد بن الهادي وعادل بن عبد الوهاب وصلاح الدين بن الثابت (تونس)، وبن عزوز عقيل، ومحمد بوطي ويوسف شقرة (الجزائر)، ونضال عبد القادر الصالح وفلك محمد خير وحمدي محمود موصللي (سوريا)، وحبيب الصايغ، ويوسف أحمد آل سمرين، وشمة البلوشي (الامارات)، ومحمد علاء عبد الهادي، وعبد الناصر حافظ محمد، وشوقي جلال محمد وسمير السيد درويش (مصر)، وأحمد بن سالم الجحفلي، وسعيد بن محمد الصقلاوي، وخميس بن راشد العدوي (سلطنة عمان)، ومحمد الأمين اليعقوبي ومحمدو احظانا وسيدي أمجاد (موريتانيا)، وخليفة صالح خليفة، ورامز رمضان خليفة (ليبيا)، وعبد القادر أحمد سعد، وعمر أحمد قدور، والفاتح علي مصطفى (السودان)، ومبارك سالمين مبارك وصالح علي عبدالله وعلوان أحمد عبدالله (اليمن)، ومحمد وجيه فانوس وريمون بطرس غوش وأميرة حسين المولى (لبنان)، وصالح محمود هواري ومحمود أبو الهيجا ومراد رزق الله ضحى (فلسطين)، وعبدالله اسماعيل الفليكاوي وطلال سعد مبارك (الكويت). وكان واضحاً غياب وفود دول المغرب والبحرين والأردن عن الاجتماع.

وحضرت الوفود العربية فعاليات «مهرجان الجواهري الشعري»، الذي انطلقت أعماله الخميس الماضي على خشبة المسرح الوطني، وضمّ عرض فيلم «وتريات جواهرية»، ومقطوعات موسيقية لفرقة ناظم الغزالي، وقراءات لـ: حبيب الصايغ، ومحمد حسين آل ياسين، والهنوف محمد، ونجاة عبدالله، وموفق محمد، وكاظم الحجاج، ومحمود أبو الهيجا. واشتمل منهاج اليوم الثاني من المهرجان على جولة نهرية في دجلة انطلقت من شارع المتنبي تخللها عدد من القراءات الشعرية، مثلما احتضنت «قاعة سامي عبد الحميد» في «المركز الثقافي البغدادي» في المتنبي قراءات ثانية لعدد من شعراء بغداد والمحافظات الأخرى.

وقال الناطق باسم «اتحاد أدباء العراق» الشاعر عمر السراي، في تصريح إلى «الأخبار»: «الاجتماع ناجح على مستوى محتواه الوطني؛ إذ استطاع أن يبعث رسالة بأن بغداد ما زالت حاضنة إبداعية ومدينة قابلة للعيش الإبداعي والاجتماعي. أما عن الحضور من الأسماء العربية، فالاتحادات العربية وأمانة الاتحاد هي من ترشح الوفود، وبصورة عامة شهدت الدعوات أسماء جيّدة على مستوى مشاركتها في البحوث والقصائد».

حملت الدورة اسم الشاعر مظفر النوّاب: تكريماً لمكانته في تاريخ الشعر العربي

الأخبار
al-akhbar
السبت 30 حزيران 2018 العدد 3503

صورة وخبر

احتفل الفلاحون في النيبال أمس بيوم الأرز الوطني في ضيعة ليلي بجوار كاتماندو. يتزامن العيد السنوي مع بداية موسم زراعة الأرزّ في نهاية شهر حزيران (يونيو)، وقد بدأت النيبال الاحتفال به منذ عام 2005. يقضي الفلاحون هذا النهار بالتراشق بالوحل، وبزراعة الأرزّ وطبخه، وبأداء الأغنيات والرقص الفولكلوريين. (أ ف ب ــ براكاش ماثيما)

إضراب صحافيي «البلد» خطوة نحو الإقفال الأخير؟

لن تصدر صحيفة «البلد» اليوم والاثنين المقبل

زكية الديراني

لم تكد تمرّ ساعات على إقفال مكتب «دار الحياة» (صحيفة «الحياة» ومجلة «لها») في بيروت أمس (يضمّ أكثر من 100 موظف ـ الاخبار 2018/6/26)، حتى بدأ الكلام عن إقفال جريدة «البلد» التي أنشئت بين عامي 2004 و2005. سنتان هما عمر الأزمة المالية التي عصفت بـ «البلد» (تنضوي تحت مجموعة AWI التي تضمّ صحيفة «الوسيط» للاعلانات و«ليالينا») حتى أوشكت على إقفالها. صحيح أنه منذ إنطلاقتها، مرّت الصحيفة بالعديد من المشاكل المالية، لكن العقبة الأخيرة كانت الأشدّ شراسة (الأخبار 2017/3/31). فمنذ شهرين تقريباً، يعمل الموظفون الذين لا يتخطّى عددهم أصابع اليد، على إصدار الصحيفة من منزلهم بعدما تركوا مكاتبهم (ميرنا الشالوحي) على إثر الازمة المالية التي تعصف بالوسيلة الاعلامية. أكمل هؤلاء عملهم بشكل شبه طبيعي بعد وعود تلقوها من مسؤوليهم بالنظر في أوضاعهم، وبحصولهم على حقوقهم التي لم تُدفع منذ أكثر من عامين. لكن يبدو أنّهم وصلوا إلى طريق مسدود، إذ قرروا عدم إصدار عدد اليوم والاثنين المقبل من «البلد»، والدخول في ما يشبه الإضراب المفتوح لحين تحديد مصيرهم وكيفية الحصول على تعويضاتهم التي تتراكم يوماً تلو آخر. هذه الخطوة ستكون بمثابة المحاولة الأخيرة للموظفين، فإمّا دفع مستحقّاتهم المالية أو يتولى أصحاب الصحيفة إقفالها بأنفسهم. يُذكر أن أوضاع «البلد» تدهورت منذ أربع سنوات إثر تراجع الدعم المالي للصحيفة، ونشوب خلافات بين مؤسسيها بشار كيوان (معارض للنظام السوري) ومجد سليمان (موال للنظام)، ولم يعرف لمن ذهبت الصحيفة. هذه الخطوة أدّت إلى صرف عدد كبير من الموظفين من دون دفع مستحقاتهم لغاية اليوم، رغم أنهم رفعوا دعاوى ضدّ الصحيفة وينفذون كل فترة إعتصامات لإيصال صوتهم، وسط تقاعس الجهات الرسمية المختصة. يذكر أنه يُحكى حالياً عن أن مجموعة من شركاء الصحيفة، يسعون لإنشاء مؤسسة جديدة تضمّ «الوسيط» للاعلانات فقط، لأنها لا تحتاج إلى فريق عمل كبير وتحصّل أتعابها بنفسها. لكن هذه الخطوة تعتبر غير قانونية لأنّ القائمين عليها يتحججون بالازمة المالية لعدم سداد مستحقات موظفيهم، في حين أنّهم ينشئون وسيلة أخرى. ويبقى السؤال: أين وزارتي العمل والاعلام في ظل الازمة التي تعانيها الصحف في لبنان؟

«دار النمر» تتذكر أم كلثوم

تشكل أم كلثوم نجمة الموسم الصيفي في لبنان، إذ تنطلق «مهرجانات بعلبك» بحفلة تحمل عنوان «بعلبك تتذكّر أم كلثوم» تحييها الفناتان المصريتان مروة ناجي ومي فاروق (7/20). أرادت اللجنة المنظمة للمهرجان تلك الأمسية تحية إلى «كوكب الشرق» التي غنت في مدينة الشمس خلال الأعوام 1966 و1968 و1970. في هذه المناسبة، ستستعيد «دار النمر» ضمن برنامجها «دار سمع»، تاريخ مسيرة أم كلثوم في لبنان، مستعرضةً وصلات مختارة من الحفلات التي أحيتها في بعلبك. اللقاء سيكون من إعداد وتقديم الناقد والمؤرخ محمود زيباوي وجمعية IRAB وسيقام مساء 5 تموز (يوليو) في مقر الدار.

دار سَمَعْ: أم كلثوم في لبنان: السادسة مساء 5 تموز ـ «دار النمر»، كليمنصو (قاعة المسرح. الطابق الثاني). للاستعلام: 01/367013

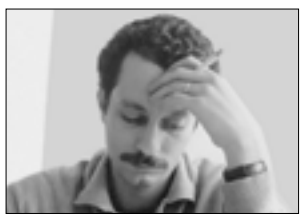

على خطى... غسان كنفاني

يوم الأحد المقبل، تصادف الذكرى الـ46 لاستشهاد الأديب والكاتب الفلسطيني غسان كنفاني (1936-1972). في هذه المناسبة، يدعو «اتحاد بلديات بعلبك»، بالتعاون مع «اللقاء الوطني ضد التطبيع»، و«حملة مقاطعة داعمي إسرائيل»، الى إحياء هذه الذكرى في مركز الاتحاد في بعلبك (الكيال). تتخلل الاحتفال كلمات لكل من «الاتحاد» و«اللقاء الوطني»، الى جانب العضو المؤسس لحملة «مقاطعي داعمي إسرائيل» سماح إدريس. كذلك سيجري توزيع جوائز على الطلاب الفائزين في كل من مدارس: «الحكمة»، MIS، و«الشروق»، والذين شاركوا في مسابقة محورها أدب كنفاني.

الاحتفاء بالذكرى الـ46 لاستشهاد الأديب غسان كنفاني: 16:00 يوم الأحد 8 تموز ـ «مركز اتحاد بلديات بعلبك» (الكيال) ـ للاستعلام 08/376543

وزارة الثقافة اللبنانية أفاقت على المسرح: شكراً الشارقة!

يقول الخبر إنّ مبادرة جاءت من حاكم إمارة الشارقة سلطان بن محمد القاسمي، تقضي بأن ينظم لبنان «مهرجاناً وطنياً للمسرح»، وهكذا كان! فقد أعلن وزير الثقافة غطاس خوري في مؤتمر صحافي عقد أمس في وزارته في منطقة الحمرا (حضر الى جانبه مدير عام الشؤون الثقافية علي الصمد، والممثل فائق حميصي، والكاتب والمسرحي عبيدو باشا)، انطلاق «مهرجان لبنان الوطني للمسرح» في النصف الثاني من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. إذاً، انتظر لبنان، مبادرة من القاسمي، ليقيم مهرجاناً يعنى بالمسرح وبالمنتج اللبناني حصراً. الخبر قد يكون مستغرباً، في انتظار إشارة من خارج الحدود أو لفتة تنهض ولو قليلاً بالأعمال المسرحية، وتنعش هذا القطاع المهدد كما غيره من قطاعات الثقافة الحيوية في البلد. ينطلق المهرجان بعد خمسة أشهر، إثر مذكرة تفاهم بين «الهيئة العربية للمسرح» (الشارقة)، وبين المهرجان اللبناني، تشترط أن تكون الأعمال المسرحية المقدمة لبنانية صرفة. على أن يفتح باب الترشيح في 9 تموز (يوليو)، ويستمر لغاية أيلول (سبتمبر) المقبل على موقع الوزارة الإلكتروني. وتلحظ المذكرة تشكيل لجنة عليا للإشراف والتنفيذ، تتألف من مدير عام الشؤون الثقافية علي الصمد، وأمين السر عبيدو باشا، والأعضاء: فائق حميصي، إحسان صادق، نعمة بدوي، وبديع أبو شقرا، ونقولا دانيال. مهمة اللجنة هي الإشراف على باقي اللجان من بينها «لجنة مشاهدة الأعمال المرشحة»، و«لجنة تحكيم العروض المقبولة». على أن يرأس المهرجان الفنان رفيق علي أحمد (الصورة). وخلال «مهرجان لبنان الوطني للمسرح»، ستوزّع 7 جوائز: أفضل تأليف، أفضل إخراج، أفضل سينوغرافيا، أفضل تمثيل ذكور، أفضل تمثيل إناث، أفضل تأليف موسيقي ومؤثرات، وأفضل عمل.

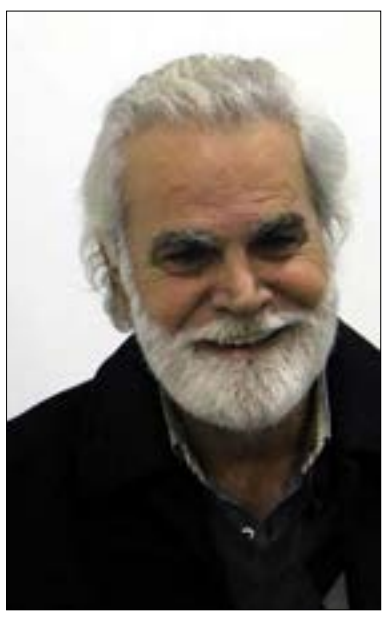

حملة المقاطعة لراغب: «لا تبع» فلسطين

على صفحاتها الافتراضية، توجهت حملة «مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان» أخيراً الى الفنان راغب علامة، داعية إياه الى «اتخاذ الموقف المناسب انسجاماً مع ما نعرفه عنكم من انتصار لحق الشعب الفلسطيني». ونشرت الحملة صورة لعلامة محتفياً بماركة الساعات الشهيرة Hublot، التي خصّصت في نيسان (أبريل) الماضي تصميمين في الذكرى السبعين لتأسيس الكيان الصهيوني. وتضمن التصميمان أرقاماً عبرية وذُيِّلا بنجمة داوود. ويعتبر علامة سفيراً للماركة السويسرية في الشرق الأوسط وأفريقيا منذ عام 2015. وقد أعرب مراراً عن علاقته الخاصة بهذه الماركة، التي بدأت في فترة الثمانينيات، وفق ما صرّح في مقابلات عدة. في مقابل هذه «النداء»، لم يصدر عن الفنان اللبناني أيّ تعليق، إذ بدا منشغلاً بنجاح أغنتيه الأخيرة «اللي باعنا».

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 30 حزيران 2018 العدد 3503

(مروان طحطح)

حنان الشيخ شهرزاد «لندنستان»

انتقلت رواية حنان الشيخ (1944) الأخيرة «عذارى لندنستان» (2015) إلى اللغة الإنكليزية عن دار «بلومزبري» في لندن، على أن تصدر نسخة أخرى من الترجمة منتصف الشهر المقبل عن دار Pantheon. حضور الروائية اللبنانية في المشهد الأدبي الخارجي ليس جديداً، ويكاد يضاهي موقعها هنا بوصفها إحدى روائيات جيل الحرب اللبنانيات اللواتي تناولن المرأة في الصراع والنساء البسيطات، والماضي العائلي الثقيل، وقضايا التحرّر بين الشرق والغرب. هكذا انتقلت رواياتها في السابق إلى لغات أجنبيّة عدّة مثل «حكاية زهرة» التي ترجمت إلى الفرنسية والإنكليزية وغيرهما، و«مسك الغزال» أيضاً، و«حكايتي شرح يطول» التي سردت فيها سيرة أمّها بعدما أوصتها الأخيرة بذلك.

أسهمت الشيخ في تجارب في المسرح مع المخرج البريطاني تيم سابل الذي اقتبس مسرحيته «ألف ليلة وليلة» من مجموعتها «صاحبة الدار شهرزاد» التي ولّفت فيها عشرين حكاية من الكتاب الكلاسيكي. يعدّ البحر المتوسّط مسرحاً أساسياً لأحداث الرواية التي تجري بين بيروت ولندن وكندا وإيطاليا. بطلتا روايتها «امرأتان على شاطئ البحر» (2003) تلتقيان مجدّداً في «عذارى لندنستان»، وتتبعان وجهتهما وحبّهما للبحر بالذهاب إلى أحد الشواطئ الإيطالية. الغربة تشرّع الأبواب أمام التجارب الجنسية والعاطفية، فتسيران وراءها بلا حسابات. تستدعي الشيخ ثيماتها الأساسية، مثل التطرّف الديني الذي يضيفه الرجل العربي إلى سلطته الذكورية كي يبرّر ممارساته وعلاقاته. قد تسقط الرواية أحياناً في مقارنة شبه مباشرة بين العلاقة مع رجل عربيّ وآخر أجنبي، إلا أنها تحمل ترميزات كثيرة مثل حبّة الفراولة السحرية التي تجعل من هدى كحوريات الجنّة.

ملف لا نحتاج مناسبة من أجل إعداد ملف عن أحد أهم مبتكري استراتيجيات قراءة النص التراثي السردي/ الشعري/ النقدي العربي. لكن حلولَ المناسبة يعطي أي تناول له في الصحافة الثقافية والتعديل. انطلاقاً من ذلك، لا يسع ملحق «كلمات» إلا أن يبتهج بتقديم هذا الملف الذي يحوي مواد جديدة له وعنه. تُرْجِمَتْ وكُتِبَتْ خصيصاً لنا ولقرائنا.

عبد الفتاح كيليطو... حمّال الحكايا

القارئ المتمهّل الذي أبصر المعنى

عبد الرحيم الخصار

سبق لمحمد برادة أن وضع إطاراً تعريفياً لجان بول سارتر، مفاده أن هذا الفيلسوف هو خلاصة ما قرأ. فسارتر الذي شغل العالم في فترة من الفترات بالنسبة إلى برادة هو نتاج معرفته، هو تلك القدرة الرهيبة على إعادة ترتيب هذه المعرفة، القدرة على تنضيد خزانة المقروءات وتصنيف محتوياتها وتقديمها بشكل منهجي أكثر تأثيراً في المتلقي. ولعلّ هذا التعريف ينطبق، إلى حد بعيد، على عبد الفتاح كيليطو (1945)، مع إضافة اعتبار آخر، يرتبط، في نظرنا، بملكة الذكاء، أي تلك الطاقة الداخلية القادرة على استجلاء المعنى على نحو مذهل، وتشبيك مساحات التأويل. يتعلق الأمر بالقدرة أيضاً على إنطاق النص وإظهار كل خفاياه واحتمالاته بعين تنتبه إلى ما قد لا ينتبه إليه الآخرون. في هذا الصدد، يساعدنا كيليطو على الاقتراب منه، حين يعترف، في إحدى المقابلات معه، بأن سيرته الذاتية هي سيرة قراءاته. لكنه في سياق آخر، ينقل إلينا في ما يشبه المكاشفة بأنه ليس قارئاً جيداً، ملمّحاً هنا بالطبع إلى الكمّ لا الكيف. غير أن اعترافاً كهذا يمكن أن يدخل في باب الإحساس بأن كلّ ما يُقرأ هو قليل على الدوام، قياساً إلى ما كُتِب ويُكتب. وقد سبق للكاتبة الفرنسية فرانسواز ساغان أن عبّرت عن هذا الإحساس المؤلم حين قالت: «الأمر الوحيد الذي أندم عليه هو أنه لن يتسنّى لي قراءة كل الكتب التي أودّ قراءتها». غير أن العبرة ليست دائماً بحجم المقروء، بل بحجم التفاعل معه. هذا ما يملكه كيليطو، ذلك التفاعل المختلف مع النصوص التي أتيح للجميع أن يطّلع عليها، أو التي يمكن للجميع أن يقرأها، النصوص التراثية تحديداً. لكن تفاعل صاحب «العين والإبرة» مستند بمرجعيات ودعامات متعددة، أولها الاطلاع على الآداب الحديثة عبر أكثر من لغة، فضلاً عن الفرنسية والإنكليزية، وبغية فهم أعمق لنبتته وكافكا وكلايست وفالادا وغيرهم، سيقرأ أعمالهم باللغة الألمانية التي صرّح مرةً بأن أشياء كثيرة كانت ستضيع عليه لو لم يكن يعرف هذه اللغة. وثانيها السعي إلى مقاربة النصوص القديمة من هذه المداخل الذي أتاحتها الحداثة، وثالثها تلك الرغبة المستمرة في البحث عما يشبه البهجة والمتعة التي يخلقها تقاطع النقد مع الأدب. فكيليطو معني طبعاً بما يتيحه النقد، لكنه معني أكثر بما يتيحه النص الأدبي وبكتب. وقد سبق للكاتبة الفرنسية فرانسواز ساغان أن عبّرت عن هذا الإحساس المؤلم حين قالت: «الأمر الوحيد الذي أندم عليه هو أنه لن يتسنّى لي قراءة كل الكتب التي أودّ قراءتها». غير أن العبرة ليست دائماً بحجم المقروء، بل بحجم التفاعل معه. هذا ما يملكه كيليطو، ذلك التفاعل المختلف مع النصوص التي أتيح للجميع أن يطّلع عليها، أو التي يمكن للجميع أن يقرأها، النصوص التراثية تحديداً. لكن تفاعل صاحب «العين والإبرة» مستند بمرجعيات ودعامات متعددة، أولها الاطلاع على الآداب الحديثة عبر أكثر من لغة، فضلاً عن الفرنسية والإنكليزية، وبغية فهم أعمق لنبتته وكافكا وكلايست وفالادا وغيرهم، سيقرأ أعمالهم باللغة الألمانية التي صرّح مرةً بأن أشياء كثيرة كانت ستضيع عليه لو لم يكن يعرف هذه اللغة. وثانيها السعي إلى مقاربة النصوص القديمة من هذه المداخل الذي أتاحتها الحداثة، وثالثها تلك الرغبة المستمرة في البحث عما يشبه البهجة والمتعة التي يخلقها تقاطع النقد مع الأدب. فكيليطو معني طبعاً بما يتيحه النقد، لكنه معني أكثر بما يتيحه النص الأدبي وبكتب. وقد سبق للكاتبة الفرنسية فرانسواز ساغان أن عبّرت عن هذا الإحساس المؤلم حين قالت: «الأمر الوحيد الذي أندم عليه هو أنه لن يتسنّى لي قراءة كل الكتب التي أودّ قراءتها». غير أن العبرة ليست دائماً بحجم المقروء، بل بحجم التفاعل معه. هذا ما يملكه كيليطو، ذلك التفاعل المختلف مع النصوص التي أتيح للجميع أن يطّلع عليها، أو التي يمكن للجميع أن يقرأها، النصوص التراثية تحديداً. لكن تفاعل صاحب «العين والإبرة» مستند بمرجعيات ودعامات متعددة، أولها الاطلاع على الآداب الحديثة عبر أكثر من لغة، فضلاً عن الفرنسية والإنكليزية، وبغية فهم أعمق لنبتته وكافكا وكلايست وفالادا وغيرهم، سيقرأ أعمالهم باللغة الألمانية التي صرّح مرةً بأن أشياء كثيرة كانت ستضيع عليه لو لم يكن يعرف هذه اللغة. وثانيها السعي إلى مقاربة النصوص القديمة من هذه المداخل الذي أتاحتها الحداثة، وثالثها تلك الرغبة المستمرة في البحث عما

> لم يُعمل آلاته الحفرية في التراث العربي فحسب، بل أيضاً في نصوص عربية وغربية حديثة

على فوهة المنجم. يشار هنا إلى أن كيليطو لم يُعمِل الآلة الحفرية في التراث العربي فحسب، بل أيضاً في نصوص حديثة مختلفة، عربية وغربية. ثمة صفة أخرى، ملازمة لعملية القراءة، يضيفها كيليطو، وهي الصبر، هذه الصفة التي يفتقدها القارئ المتعجّل، والتي يحول غيابها دون الوصول إلى عمق النص. يقول كيليطو في هذا الصدد: «حين نتحلى بالصبر، لقراءة المقامات، نتمثل غناها عن عين الكاسر، هو يملك أذناً جيدة، وبالتالي يوظف، أثناء القراءة، حاسة الإصغاء، كأنه يرهف السمع ليلتقط الأصوات التي شكّلت ذلك المشهد المرئي الذي يطالعنا في مقامة أو في نص تراثي مركّب، مثل «ألف ليلة وليلة». يعيدنا هذا إلى جملة رائدة، بالرغم من تطرفها، للكاتب الأميركي روبرت فروست: «الآذن هي الكاتب الحقيقي الوحيد، والقارئ الحقيقي الوحيد».

في حوار سابق معه، يعترف كيليطو بأنه يتغيّر فعلاً كلما قرأ كاتباً كبيراً، إذ لا يبقى هو نفسه بعد القراءة. حدث له هذا مع كثيرين، من بينهم جيمس جويس ودوس باسوس، وبورخيس الذي كان يتخيل الجنة على شكل مكتبة. بورخيس الذي فتّن كيليطو لكونه يعطي الانطباع بأنه قرأ كل شيء. يقول عن أمثال بورخيس: «أحبّ كل الكتّاب القارئين، وعددهم ليس بالوافر». يمجّد كيليطو الكاتب الذي يقرأ بغزارة وذكاء، لأن الكتابة، في نظره، هي نتيجة الانبهار بالقراءة. فالقارئ بالنسبة إليه مدفوع على الدوام وبشكل واعٍ إلى «تقليد وسرقة ومحاكاة ما يقرأ، وفي يوم من الأيام تبزغ الكتابة باعتبارها ضرورة».

الشكل المُلتبس في كتابة كيليطو

خالد بلقاسم

ترتبطُ الفعلُ الكتابي لدى كيليطو، تصوّراً وإنجازاً، بالفعل القرائيّ، على نحو يَجعلُ تَحَقُّقَ أحدهما رَهينـاً بـالآخَـر. الـفـعـلان مَـعـاً لا يَنفصلانِ أيْضاً عن الشكل الكتابيّ القائم على الالتباس، الذي إليه انحازَ هذا الأديب. فقد سعَى كيليطو في هذا الانحياز، الذي انطلقَ مُنذ ثمانينيّات القرن الماضي، إلى تأمين تفاعُل خَصيب بين القراءة والكتابة، على نحو جعل الأولى، أي القراءة، مُنتجةً لشَكل كتابيٍّ ناجم عن قوانينها وآلياتها، وجَعلَ الثانية، أي الكتابة، فعلاً قرائيّاً حاسماً في تحقّقها واستوائها.

يُعَدُّ الشكلُ الكتابي، القائم على التفاعُل بين القراءة والكتابة وعلى آليات هذا التفاعُل وقواعده ومُتطلّبات تَحَقُّقه، أحدَ العناصر الرَّئيسيّة التي مَكّنَت كيليطو من إرساء نَبرته الخاصّة. نبرةٌ تَحملُ مَلامحَ تشكّلت من الطريقة التي بها يُحوِّلُ كيليطو مَقروءَهُ التاسع، أي نُصوص الآخرين، إلى آليات تأويليّةٍ مُتداخلةٍ مع لُعبة كتابيّةٍ شديدةِ التعقيد. لربّما، لهذا الأساس تحديداً، تظلّ مُقارَبة أعمال كيليطو انطلاقاً من نظريّة الأجناس الأدبيّة، في بَعض الدراسات المُنجَزَة عنه، قاصرةً عن كشف رهانات هذه الأعمال وعن استجلاء لُعبة الشكل فيها. لعلّ ما يَسمَحُ، في المُقابل، بالاقتراب أكثر من هذه الرّهانات هو الإنصات للعناصر التي بها تتحقّقُ نَبرةُ كيليطو الخاصّة به، انطلاقاً من التشابُك بين القراءة والكتابة في صَوغ الشكل الكتابيّ، ومن التلاحُم بين التأويل والحَكي في تَحَقُّق هذا الشكل.

يتحقّق التشابكُ والتلاحم المشار إليهما انطلاقاً من قواعد دقيقة، وهي تحديداً ما يرسم النبرة الخاصّة. فالكاتب لا يستحقّ اسمه، وهذا امرٌ يعيه كيليطو، إلّا بامتلاك هذه النبرة التي تَحمل ملامح وجه الكتابة. مثلما أنّ للغة وَجهاً، فإنّ للكتابة أيضاً وجهاً. وجه يُخفي وجوه الآخرين التي منها يَصوغُ ملامحه، بل لا يَستحقّ هذا الوجه ملامحهُ إلّا اعتماداً على هذا الإخفاء الشاقّ والمُتطلّب مَعرفياً، الذي به تتحدّدُ كلُّ قراءةٍ وكلُّ كتابة.

لم يَكُن شكلُ الكتابة، في أعمال كيليطو، مُنفصلاً حتّى عن تجديدها للنّظر إلى نُصوص من قديم الثقافة العربيّة. استندَ هذا التجديدُ، في مَسار كيليطو القرائيّ، إلى رُؤيةٍ تعتذي من مُنجَزات العلوم الإنسانيّة وتعتمدُها في إعادة القراءة عبْرَ شكل لا يُفرّطُ في التباسه. فالشّكل الكتابيّ عند كيليطو كان، بالصورة التي عليها اتبنّى، آليّةً تأويليّةً في ذاته، مثلما كان مُضمراً في عناصر بنائه، لتصوّر عن الكتابة وعن المعنى في أن. لقد كانت الصُّورَة، التي عليها اتبنى الشّكلُ في تحقّقه، قائمةً على الالتباس، بأسُسه المعرفيّة وقوانينه الدّقيقة ورهاناته البَعيدة. ليس الالتباسُ في الشّكل الكتابيّ مُجرّدَ أمر شكليّ. إنّهُ شكلٌ كتابةٌ وشكلٌ مَعْنى، وهو، في الآن ذاته، تصوّرٌ عن الكتابة وعن المعنى. الشكلُ ذاتُه مَعنى.

يَستندُ الشكلُ المُلتبس في كتابة كيليطو إلى الارتياب، ويُنتجُ أيضاً الارتياب. مُنتصِراً لتصوّر يُقرُّ، انسجاماً مع رُوح الارتياب، بانفلات المعاني وتملّصها، وبلانهائيّة التأويل. الشكلُ المُلتبسُ يُشطّبُ اليقينَ والبَداهي ويَجعلُ المعنى دَوماً مُؤجّلاً. إنّهُ شكلٌ يُرسّخُ الانتباهَ لوَهْم الوُضوح ووَهْم الألفة ووَهْم العادة، لأنّ كلّ ما يَبدُو واضحاً أليفاً مُعتاداً يَحرصُ الشّكلُ الكتابيّ، بما هو شكلٌ معنى، على كشْف غُمُوضه وغرابته وفُجاءته، أي كشْف ما لا تستقيمُ رُؤيتُهُ بعَين ثابتة وجامدة.

الارتيابُ في المعنى مُوجّهُ رئيس في انحياز كيليطو إلى شكل كتابيّ يقُومُ على الالتباس. فالإقرارُ بأنّ المعنى، في هُويّته وتحقّقه، مُلتبسٌ وغيرُ ثابت أمرٌ مَشدودٌ بخُيوط دقيقة إلى هذا الانحياز. مَصيرُ المعنى، وفق ما يتكشّفُ من كلّ ما كتبَهُ كيليطو، أنْ يَبقى مُلتبساً. لذلك كان الشكلُ المُلتبس هو الأقدر على التجاوُب مع هُويّة المعنى القائم على الارتياب والمُنتج لهُ في أن. إنّ الأمر شبيهٌ هُنا، على الرغم من الاختلاف الكبير بين الشكل المُلتبس والكتابة الشذريّة، بانحياز بَعض الفلاسفة إلى الكتابة الشذريّة، التي عَدَوها الأقربَ إلى التخلّص من وَهْم تماسُك الحقائق ووَهْم تسلسُلها وتتابعها. ما يَحْكمُ علاقةَ التقطّع في الشذرة ببناء المعنى شبيهٌ بالعلاقة التي تَصِلُ الشكلَ المُلتبسَ ببناء المعنى.

يُعَدُّ الشكلُ، وفق هذا التصوّر، أسّ ما قام به كيليطو الذي ظلّت نبرتُه لصيقةً بطريقته في القراءة، وبطريقته في صَوغ هذه القراءة اعتماداً على شكل كتابيٍّ قابل للالتفات جهةَ الحَكي وجهةَ التأويل في آن. إنّها القابليّة التي تتطلّبُ، أثناء بناء الشكل، التزامَ صرامةٍ دقيقة، خلافاً لِما قد يُفهَمُ مِنَ التعميم المُتَرتّب على اختزال الأثر في تداخُل الأجناس. إنّها صرامة ذاتُ قوانينَ دقيقة، هي ما يُمكّنُ الشكل من أن يَظلّ مُلتفتاً إلى جهَتَيْن، وأن يَخْطو بوَجْهيْن، لكنّهما غيرُ مُنفصليْن، بل مُتداخليْن حدّ التماهي. إنّهُ التداخُل الذي يَخلُقُ مِنَ الوَجْهَيْنِ وَجْهاً ثالثاً، لعلّ المُفارقة اللافتة في لُعبة الشكل، والبانية لهذه اللعبة بقصديّة مُتشعّبة الأبعاد، هي تخلُّقُ أجنّة هذا الشكل من رَحم كتاب هو في الأصل أطروحة جامعيّة. فكتاب «المقامات: السرد والأنساق الثقافيّة»، أطروحة تقدّمَ بها كيليطو في جامعة باريس الثالثة. لمْ يُكسّر كيليطو، في هذا الكتاب - الأطروحة، تقاليدَ بناء الأطاريح وحسب، البناء الذي استكانَ إلى تقسيم ثنائيٍّ جامد يَفصلُ النظريّة عن الممارسة، بل حرص، أبعد من ذلك، على استنبات البُذور الأولى للتشابُك بين التأويل والحكي. إنّهُ التشابُك الذي يُمكّنُ التأويل، من جهة، من أنْ يتخفّفَ من جَفاف المفهومات دون أن يتخلّى عن صرامته المعرفيّة، بما يُتيحُ له أنْ يُدمجَ الحكي في صَوغ المُقاربة، ويُمكّنُ الحَكي، من جهة أخرى، من طاقته على إنتاج التأويل. لربّما يَنتظرُ كتاب «المقامات: السرد والأنساق الثقافيّة» دراسةً تُضيءُ رهانَ هذا التشابُك، وتخلّقَهُ الصامتَ في ثنايا التأويل، وأبعادَهُ المُتشعّبة. في مؤلّف «الكتابة والتناسخ»، تبدّى بجَلاء الرّهانُ على الشكل المُلتبس الذي كان أكثر خفاءً في الأطروحة. في هذا المؤلّف أيضاً، كشّف كيليطو عن طاقةٍ كبيرة في بناء الشكل المُلتبس، الذي يَسمحُ بالحديث عن «النصّ المُتحوّل». إنّه النصّ الذي يَستندُ في تخلّقه إلى معرفة بآليات التأويل وإلى طاقةٍ إبداعيّة قادرة على تحويل هذه الآليات إلى حكاية. لعلّ ما اضطلعَ، في مؤلّف «الكتابة والتناسخ»، بإرساء «النصّ المُتحوّل» هو خاتمة الكتاب، التي كانت في الأصل مقالاً عن الازدواجيّة اللغويّة قبل أن تتحوّلَ إلى حكاية عن تائهٍ في ليل الصحراء، تحوّلُ جَعلَ قضايا الازدواجيّة اللغويّة تنقلبُ إلى مُتواليات سرديّة، فيها يَتحقّقُ التأويل عبر لذّة الأدب وخياله ولُعبته. أبعد من ذلك، فإنّ خاتمة مؤلّف «الكتابة والتناسخ» لم تكُن نصّاً مُتحوّلاً قائماً على خصائص الشكل المُلتبس وحسب، بل انبنى موضوعُها أيضاً على شخصيّة كانت مسكونة، من بداية الخاتمة إلى نهايتها، بتوجُّس التحوّل إلى كلب. وهو ما جعل هذه الخاتمة التجسيد الأعلى للُعبة الشكل المُلتبس عند كيليطو.

إنّ اللعبة الكتابيّة عند كيليطو، التي لا تنفصلُ عن اللعبة القرائيّة، تسمحُ للموضوعة الواحدة، في أحيان كثيرة، بأنْ تَحْضر عبر نصّيْن أو عبر كتابيْن، يُشكّلُ كلٌّ واحدٍ منهما مرآةً للآخر. في هذا الحُضور المرآويّ، قد تسمحُ اللعبةُ الكتابيّة بتغليب شكل المقال في نصّ، وبتغليب شكل الحكاية في النصّ الآخر. لكنّ اللعبة تبقى مفتوحة، لأنّ كلا النصّيْن يظلّ قابلاً للتناسُخ، الذي يُتيح لهُما معاً تبادُل الأدوار. ومن ثَمّة، فإنّ النصّ القائم على الالتباس لا يكونُ قابلاً للتناسُخ وحسب، بل قابلاً لأن يَرى وَجْهَهُ الآخر في نصّه القرين، الذي يكون بالنسبة إليه مثل المرآة.

إنّ هذه اللعبة المرآويّة تجعلُ، النصّ مُهيّأً للتحوّل، وتجعلهُ، في الآن ذاته، يَرى وَجْهَهُ في نصّه القرين. لعلّ ما يَكشفُ، تمثيلاً لا حصراً، عن هذه اللعبة المرآويّة هو العلاقة القائمة بين نصّ «الترجمان» المنشور في كتاب «لن تتكلّم لغتي»، الصادر عام 2002، ونصّ «من شرفة ابن رشد» المنشور في كتاب يَحمل العنوان ذاته، الصادر عام 2009. فالنصّان معاً قابلان للتناسُخ، أي لأن يتحوّل كلٌّ منهما انطلاقاً من عناصره الداخليّة، بمعزل عن الآخر، وقابلان في الآن ذاته لأنْ يُشكّل كلّ واحد منهما مرآةً للآخر. اللافت أنّ كيليطو لم يُحقّق هذه اللعبة المرآويّة بين النصوص وحسب، بل أنجزَها حتى من داخل العلاقة بين الكُتب. لعلّ التجسيد الجليّ للُعبة المرآويّة بين الكُتب هو ما تكشّفَ عنهُ العلاقة التي تجمَعُ، مثلاً، كتاب «العين والإبرة»، الصادر في أصله الفرنسيّ عام 1992 وفي ترجمته العربيّة عام 1996، برواية «أنبئوني بالرؤيا» الصادرة في نُسختها الفرنسيّة عام 2010 وفي ترجمتها العربيّة عام 2011.

وبالجملة، فإنّ الشكل المُلتبس يَتخلّقُ داخل منطقة بَينيّة، أي تلك المنطقة الراسمة للحدّ بين القراءة والكتابة وللحدّ بين التأويل والحكي. لكنّ هذا الشكل يَقومُ، وهو يَنبني، على رفع الحدّيْن كي يلبس التأويلُ صورةَ حكاية، وكي تشتغلَ الحكايةُ بوصفها تأويلاً، دون أن يفقد النصُّ، الذي يتحقّق عبْرَ هذا الشكل، قابليّتَه للتناسُخ. تناسُخٌ قد لا يُسعِفُ في استجلاء قوانينه الدقيقة فُجرّد اختزاله، بتعميم فجّ، في مسألة تداخُل الأجناس. إنّ قوانينَ الالتباس مشدودةٌ أساساً إلى لُعبة التأويل المعرفيّ وإلى الخيال الأدبيّ، أكثر من اقترانها بانفتاح جنس على جنس آخر.

السيرة والأعمال

عبد الفتاح كيليطو (1945 ـ الرباط) كاتب وناقد مغربي، يكتب بالعربيّة والفرنسيّة. تابع دراسته في «ثانويّة مولاي يوسف»، ثمّ في «كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة» في الرباط. حصل على دكتوراه من «جامعة السّوربون الجديدة»، عام 1982، بأطْروحة «المقامات: السّرد والأنساق الثّقافيّة عند الهمداني والحريري». يعمل أستاذاً في كلية الآداب، التابعة لـ «جامعة محمّد الخامس»، منذ 1968. إضافة إلى كونه كاتب نصوص سرديّة، عُرف كيليطو أساساً كمبتكر استراتيجيّات قراءة للمتن السّردي التراثي العربي، متوسّلاً المُتنين النّظريّيْن العربيّ والغربيّ.

هنا تقْسيم جديد لأعْماله، وفْق أحْدث طبعة تجميعية، من خمسة مجلدات، تطلّبت من المؤلّف نصف سنة من المراجعة وإعادة التّبويب تبعاً لتصنيفات لا تتبع دوماً النّوع الأدبي، بل خيط أريان خفيّ قد يصْل نصّين متباعدين زمنيّاً، شكليّاً ومضمونيّاً.

I. جدل اللّغات: لسان آدم [1995]، ترحيل ابن رشد [1995]، لنْ تتكلّم لغتي [2002]، أتكلّم جميع اللّغات، لكن بالعربيّة [2013]، بحبر خفي [2018].

II. الماضي حاضراً: الأدب والغرابة [1982]، عن اللّغة الواصفة الاستعاريّة لدى نقّاد الشّعر العرب [1979]، الكتابة والتّناسخ [1985]، الْحكاية والتّأويل [1988].

III. جذور السّرد: المقامات: السّرد والأنساق الثّقافيّة عند الهمداني والْحريري [1983]، الغائب: دراسة في مقامة للحريري [1987].

IV. حمّالو الحكاية: العين والإبْرة: دراسة في «ألْف ليْلة وليْلة» [1992]، أبو الْعلاء المْعرّي أوْ متاهات الْقوْل [2000]، الأدب والأرْثوْبَاب [2007]، من شرفة ابْن رشد [2009].

V. مرايا: أعمال سرديّة: أركيولوجيا: إثنتا عشرة منمنمة [2012]، خصومة الصّور [1995]، حصان نيتشه [2007]، بحث [1999]، أنْبئوني بالرّؤيا [2010]

حوارات: مسار: حوارات [2014]، كيليطو.. مؤضع أسْئلة [2015]

صدر له حديثاً: نبحث عنْه وهو مقيم بالْجوار: عشْر حكايات [2018].

رشيد وحتي

ملف

عبد الفتاح كيليطو... حمّال الحكايا

القراءة بين الخفي والمتجلي

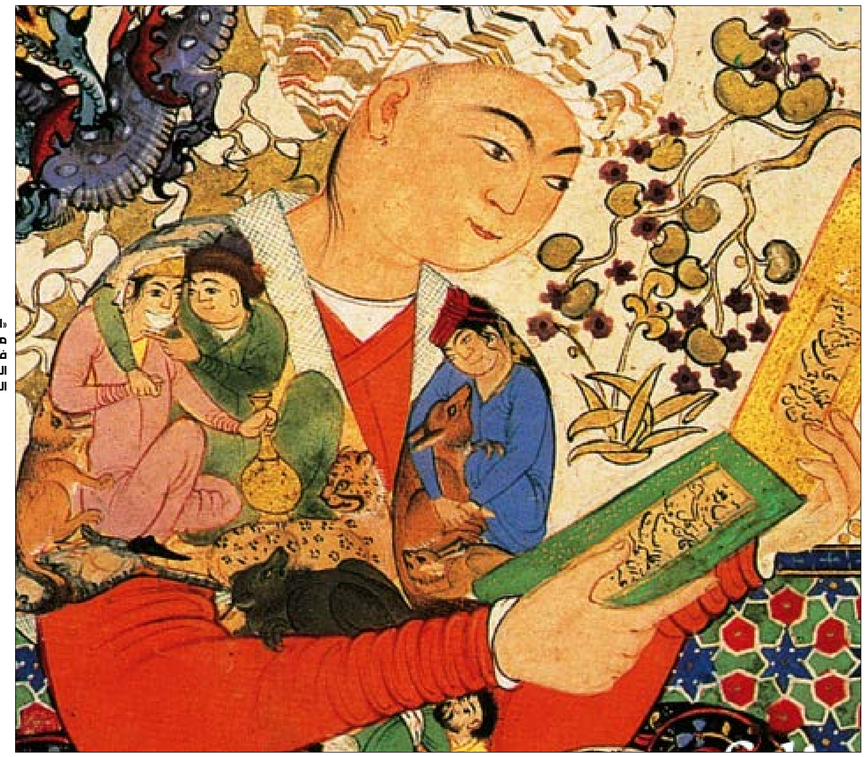
«القارئ»، منمنمة فارسية من القرن 17. اللوفر، باريس

إبراهيم الكراوي

إن قراءة المشروع النقدي للباحث والمبدع عبد الفتاح كيليطو، تثير مجموعة من الأسئلة، التي تهم سؤال النقد ونظرية الأدب من جهة، والعلاقة «الخفية» بين النص الأدبي والقارئ من جهة أخرى. وبالفعل، فالعنوان الذي اختاره لعمله الجديد «بحر خفي» (دار توبقال ، 2018)، يخفي بين ثناياه واقع القراءة اليوم في ظل نظرية الأدب الجديدة، وطبيعة العلاقة التي تتشكل بين القارئ والمقروء، وهذا المقال سيحاول ملامسة مختلف هذه القضايا من خلال مؤلفه الجديد.

المنهج افق لقراءة جديدة لادبنا القديم

إن ما يميز المشروع النقدي لكيليطو هو الانتقال السلس والمرن من تاريخ الأدب، ومن الأدب إلى الأدبية، واستحضار القارئ داخل هذه المنظومة المتراصية الأبعاد. فهل نفترض إذن أنّ الابتعاد عن الكتابة بالحبر- بالمعنى المجازي الذي سنتطرق له في ما يلي من الفقرات - هو ما يبتعد بالقارئ عن روح النص الأدبي؟ إن سؤال قراءة التراث الأدبي العربي استأثر بالجزء الأوفر من اهتمامات كيليطو في هذا المؤلف. لذا نجده يطرح سؤالاً جوهرياً حول واقع القراءة وعلاقتها بالتراث الأدبي «ماذا سنفعل بهذا التراث البائخ؟ كيف سنقدمه عندما نخاطب ليس الجامعيين فحسب، وإنما القارئ العام؟»

إن شعرية النص التراثي والأدبي بشكل عام ، بحسب كيليطو . تتحقق من خلال اختراقه للسر الخفي إذا استعرنا تعبير الناقد الفرنسي كاستكس، ومن خلال استدراج القارئ إلى الحفر في هذا المعنى الغامض والغريب. فـ «كم من الكتب أحببناها وشغفنا بها، ثم أعدناها ذات يوم إلى مؤلفيها» (ص 59). إن القراءة بهذا المعنى محاولة لاستنطاق الأدوات التي يمنحها النص الأدبي، دعوة للمنهج وحوار حميمي يؤسسه هذا القارئ مع النص.

هكذا يمكن أن نستنتج أنّ «بحر خفي» استمرار لمشروع كيليطو الذي يروم تأصيل منهج قراءة النص التراثي بالخصوص، وإعادة وضعه ضمن أنساق السيرورة العامة للأدب من خلال الحفر في مكنوناته، وجمالياته مستثمراً مناهج النقد الحديثة، بكثير من الحذر والملاءمة المنهجية، ومتجاوزاً عثرات القراءات النقدية السابقة التي تبتعد بالنص الأدبي التراثي عن القارئ وتفرض عليه ترسانة من المفاهيم.

قراءة مشروع كيليطو من وجهة نظرنا، لن تتحقق إلا على ضوء مفاهيم تنتمي إلى تخصصات مختلفة مثل: الملاءمة كما في لسانيات تشومسكي، الخفي والظاهر، البنية السطحية والعميقة، التداولية والخطاب والمتصل والمنفصل... لكن عكس ما عودنا الخطاب النقدي العربي، نجدها مفاهيم تذوب في عمق النص ولا نعثر سوى على آثار جانبية تؤشر عليها. وهذا يعني أن كيليطو استعمل الكثير من الدهاء العلمي والحصافة النقدية لإخفاء سلطة هذه المفاهيم، تاركاً المعنى الخفي يطفو على السطح.

بين الاتصال والانفصال

إن العلاقة بين القارئ والمقروء الذي يقدمه كيليطو، أضحت ملغومة بالأسئلة ومرهونة بمجموعة من التفاعلات الثقافية المرتبطة بسيكولوجية وأنساق التلقي، وأفق الانتظار القارئ الجديد. وهكذا ينزع الإنتاج النقدي لكيليطو إلى توطيد تلك العلاقة بين إنتاج أدبي تراثي متنوع، وقارئ منفصل بحياً مجهوداً ذهنياً ليس باليسير، فما أكثر ما تخلينا عن السفر وامتنعنا عن الإبحار» (ص 19).

ومن خلال تحليل مجموعة نماذج التراث الشعري الجاهلي، ينتهي كيليطو إلى نتيجة أخرى تحدد أفق التلقي والعلاقة بين القارئ والمقروء، وهي الغربة والانفصال عن الواقع.

> استأثر التراث الأدبي العربي بالجزء الأوفر من كتابه الجديد

ما وراء الفاصلة

من مظاهر الخفي في النص الأدبي حسب قراءة كيليطو، هو ما سماه الفاصلة أو قراءة ما وراء الفاصلة. فالأدب يلتقط تفاصيل الهامش الأشد غرابة كما نعاين من خلال حضور الفاصلة في مقالة «من أجل فاصلة». وتأسيساً على ذلك، ينبه كيليطو إلى أنه لا أحد فكر في ما وراء معناها الخفي «أليس الفن إدخال الغرابة على الألفة، والإبهام والغموض على الشفافية والوضوح؟» (ص 18). ويمكن أن نقارن بين حضور الهامش وتفاصيله وعلاقته بالغربة في مشروع هذا المؤلف، وبين ما سماه السيميائيون النواة الدلالية.

ويظهر ما يمكن أن أسميه الهامش أو النويات الدلالية بتعبير السيميائيين، في النص الأدبي من خلال قصص «الطست والنمل» التي ساقها في مقالة تحمل نفس التسمية والتي لا ننتبه إليها، لكنها تحمل مؤشرات جمالية النص. إن ما يجعل هذا السفر ممتعاً مع النص التراثي الأدبي هو طابعه الاستكشافي حسب المؤلف... ولعل استحضار كتاب «ألف ليلة وليلة» والحيوان ومحكيات معاجم الأدب ومصنفاته القديمة التي تعتبر بحق تضاريس صعبة المراس، أهم النماذج التي تحيل على هذه الأرقام السرية المخفية. فنجد كيليطو يتمرن بنا على ارتياد هذه التضاريس والجغرافيات «للاهتداء إلى سر مفعول الواقع. سأذكر نصاً آخر للجاحظ يغيب فيه هذا المفهوم رغم ذكر ما قد يحيل عليه...» (ص 48). وبالتالي يمكن القول إن كيليطو يبحث في أدبية النصوص القديمة والحديثة، من خلال التقاط الهامشي المشيع بدلالة خفية، أو ما سماه بارت «مفعول الواقع». فضلاً عن قضية القراءة وعلاقتها بالقارئ والغربة في النص الأدبي، يستحضر كيليطو قضية أخرى في هذا المؤلف ترتبط بقضية القراءة، وهي الترجمة باعتبارها إحياء للنص المترجم من جهة، ومن جهة أخرى يشبّه عمل المترجم بالوازن و«ككل وازن يكون المترجم محل ريبة ومراقبة، تحوم حوله الشبهات» (ص66). فميزان الترجمة يمكن أن يميل إلى كفة تلك اللغة أو تلك. ومع ذلك تبقى عملية البحث عن المعنى من قبل المترجم نسبية، فقد تميل كفة لغة على حساب لغة أخرى دون أن ينتقص ذلك من إبداعية الترجمة.

> في خطر» بتعبير تودوروف. فالحبر كما يتجلى انطلاقاً من عنوان المؤلف، يمثل الطبيعة في تقابلها مع الثقافة، بكل ما يحمله الحبر من معان مجازية تؤشر إلى الجمال والعشق والحميمية. إن الحبر هو الوسائل الذي يخصب الورقة، النص، ويجعلها تتحول من بياض قاحل عقيم إلى حامل لروح وحياة جديدة، أي معان جديدة تولد مع استمرار فعل القراءة. ولذا، فعملية القراءة حسب ما ذهب إليه كيليطو، لا تنفصل عن فعل بناء تصور قبلي للقارئ والسعي في نسج علاقة حميمة، خفية. فحين يرتبط القارئ بالنص وتحصل اللذة بتعبير بارت، نتحدث عن الحميمية التي تنشأ بين القارئ الذي يبحث عن الخفي، وبين النص الذي يتمنّع في البداية مثل امرأة. وقد اعترف كيليطو في مقال «طه حسين وأوروبا» أن ميوله لهذا الناقد، يرجع إلى أنه كاتب «مهووس بالقارئ عندما يشرع في الكتابة، يضعه دائماً نصب عينيه، فيعقد معه حواراً ودياً نهائياً» (ص 79). إنه بهذا المعنى كاتب يكتب بحبر خفي. إن مؤلف «بحر خفي» يتوقف من أجل قراءة المخفي في بعض أعمال الأدب المحدثين (فلوبير، بورخيس، طه حسين، إدوارد سعيد)، بالإضافة إلى هاجس الكشف عن أدبية النص التراثي والأدبي بشكل عام من خلال التقاط اللحظة الأدبية الموغلة في الهامش، لكن الموغلة في العمق (الفاصلة، الرحيل، المرأة والتناسخ، الكرسي والعشق، الهوية واللغة...). في هذا الإطار، سيحملنا كيليطو إلى ارتياد عوالم وأجناس أدبية متباينة الهوية الزمانية والمكانية (المقامة، الليالي، مؤلفات الجاحظ، معاجم الأدباء ومصنفاتهم، نصوص روائية غربية رائدة بالإضافة إلى نصوص روائية ومذكرات...)، كلها نصوص تحمل هاجس القراءة وصورة المؤلف في علاقته بالقارئ، وبتعبير عنوان المقال الأخير «صورة المثقف حمالاً». فكيليطو يستعمل صيغة المبالغة (حمّال) للكشف عن الأبعاد السيكولوجية والثقافية لهذه الصورة. يقول في سياق قراءته النقدية لمذكرات إدوارد سعيد «ارتسمت صورة المثقف كحمال في ذهني وأنا أقرأ سعيد،

جدل حياكة الحكي ونكث تأويله

1

بما أنّي نشرت القليل من النصوص التخييليّة، فحصّة الدراسة، نسبيّاً، أكثر تمثيلاً بين كتاباتي؛ لكن، في ما يخصّني، لا أرى أبداً فرقاً بين النوعين: بالمرور من العين والإبرة إلى حصان نيتشه، لا ينطبع لديّ أنني بدّلت جوهريّاً السجل الكتابي. في هذا الصدد، تلاحظ ميريلا كاسارينو، التي نقلتني للإيطاليّة، أنّه في كلتا الحالتين، ثمّة «نصّ ينساب من مزيج الكتابة والقراءة» لي أن أضيف: الانفعال. [كلمة الغلاف الأخير لـ«حصان نيتشه»، 2007.]

2

دراسات كيليطو متخفّفة من قوائم المراجع، لكنّ مرجعيّاته شفيفة لمن ألِف قراءته. ولربّما كان بورخيس أهمّها. فما يَشُغَفهما حبّاً كثيرٌ: «ألف ليلة وليلة»، الكتب والمكتبات كذاكرةٍ وكَمامِلِ مَادّي، عشْقُ التّاتاة والبلبلة بين الألسن، اللعب بالأجناس الكتابية خلطاً ومحاكاةً ساخرةً.

وعليه سنلعب هذه اللعبة: لكيليطو نصّ نقديّ بعنوان «بورخيس العربيّ». ماذا لو صارت الدراسة النقدية مقالة في السيرة الإبورخس سيرة وجيزة بعنوان «مقالة في السيرة»؟! أفلا يكون كيليطو هو بورخس العربي؟

3

في أحدث كتبه، «نبحث عنه وهو مقيم بالجوار: عشر حكايات»، يخاتلنا الكاتب عند دفّة الكتاب، بتجنيسه ضمن نوع الحكاية. فهذه الحكايات العشر لا يمكن إلّا أن نستعيد بها نصّاً يرد بكثرة في كتابات كيليطو: «عشرة زنوج صغار» لآغاثا كريستي. وأنت تستعدّ لتلج الكتاب، ما عليك إلّا أن توقظ حواسّك وأفهامك قبالة ما يشبه حكايةً بوليسيّة يحاول فيها كلٌّ منّ السرد وقراءته النقديّة أن يجهزا على بعضيهما؛ فليس من قبيل الصدفة أن تحضر ثيمة الموت كقيمة مهيمنة في متن الكتاب. بين موت المؤلّف [بارت]، غفْلَيْته، وموت الحكواتي [فالتر بنيامين] عَثَرَ كيليطو على موضِع وصوت جمع فيهما شغفه بتأليف السّرد وقراءته.

4

في «حفريّات» كيليطو حفر عميق في التراثين السّرديّين العربي والأوروبي، الوجيز منهما تحديداً، سيراً على منوال ما بثّ من أخبار اختلط فيها الغرائبيّ بالواقعيّ في المنتخبات الأدبيّة على شاكلة «خزانة الأدب» للبغداديّ و«الأغاني» للأصفهانيّ. كما لا تغيب عن بعضها محاكاة كافكا الساخرة للميثولوجيا الإغريقيّة في محكيّاته الشذريّة الصغيرة المبثوثة في يوميّاته ورواياته غير المكتملة.

5

درس كيليطو: لا سرد دون حاشية نقديّة، ولا نقد دون أقواس سرديّة على شاكلة ديدرو و«تريستام شاندي»، بينهما شغف القراءة والكتابة في ليل شهرزاد

ترجمة وتقديم **رشيد وحتي**

خمسمئة واثنان وفق صنعة جوزف - شارل ماردروس لـ«الليالي». هي ليست بالألف، لكنّ تعدادها ماشٍ صوب الألف. ثمّة تركيز على العدد الهائل للخواتم، الذي لا يمكن المرور عليه دون أن يذكّرنا بملاحظة آخّاذة لبورخس: «عندما تقول: «ألف ليلة»، فأنت تتحدّث عن عدد لانهائيّ من الليالي، عن ليال عديدة، لا تعدّ. عندما تقول: «ألف ليلة»، فذلك إضافة ليلة للانهائيّة الليالي. من جهتها، تضيف الصيّة لتشكيلة خواتمها خاتمي شهريار وشاه زمان، وحدتان إذنًا ضمن لانهائيّة الخواتم.

بالتّالي، ومنذ البداية، مع مفتتح الكتاب، تعطي الخواتم تمثّلاً مسبّقاً لليالي التي لا تعدّ ولا تحصى، التي ستنشطها شهرزاد. تمتلك الصبية الأسيرة [سيبقى اسمها غفْلاً] ألف خاتم، كما شهرزاد ألف حكاية. لنلحظ، نسجاً على نفس المنوال، الحضور الطّاغي للتخفّي والانختام: الشقيقان يتخفّيان وسط ورق الشجر، للصندوق البلّور — في تضارب لنسخ وطبعات «الليالي» — أربعة أو سبعة أقفال، الصبيّة في علبة، العلبة في صندوق، الصندوق في البحر... أفلا يحيل كلّ هذا على كتاب «الليالي»، على حكاياته التي تحوي حكايات أخرى تندرج ضمنها أخريات، وهكذا دواليك؟ تشير الصبيّة إلى اختطافها، إذا أرادت أمراً ما، بقلبها شيء». كذا هو مختتم حكايتها.

التماثل بين الجنّي وشهريار ملحوظ بوضوح، كما هو بين الصندوق البلّور والقصر. فالفرجة المقدّمة للمسافرين مرآة يتأمّلان فيها قدرهما. علينا ألا ننسى أنّ الأمر يتعلّق هنا بالحكاية الأولى من «الليالي»، طبعاً بعد حكاية البليّة التي أصابت الشّقيقين. إنّها قصّة من خارج «ألف ليلة وليلة»، ومن المحتّم علينا ملاحظة أنّ الصبيّة هي الحاكية الأولى في هذا الكتاب. متقدّمةً شهرزاد، التي لن تظهر إلّا في ما بعد، تستهلّ الصبيّة متوالية الحكايات. هنا تتبيّن — لنقُلْها عابرين — مهارة الكاتب الغُفل لـ«الليالي»، وتحرّيا للدقّة، مهارة الكتّاب الذين حاكوا هاته الحكاية الفريدة وهم يتفكّرون مِغمار الكتاب، تركيبته المشكّلة من متاهات ومطبّات ومنعطفات. الصّبيّة تُعِدّ لظهور شهرزاد وتعلن بطريقة مرهفة عن المبنى والمعنى الذي سيكون عليه الكتاب: خواتم في كيس.

مثلة خاتم في كيس الصبية، وبإجحاف، في صخرة صلدة، كان رجلاً داهية، بالغ الدّهاء حتّى إنّ ناثري الأخبار بين الإغريق ادّعوا أنّه كان أبا عوليس. متعرّجاً، ملتوياً، متاهياً، يستدعي الدّهاء الشّرك، الرّمام، العقدة. وتروي الوقائع أنّ سيزيف توفّق في تصفيد

> نرثي لحال قيس، مجنون ليلى، لكننا ننسى أن الأمر كان لديه خياراً طوعياً

ثاناتوس الذي أتى للسير به إلى مملكة الأموات. إنّه الفاني الوحيد الذي توفّق في هذه المأثرة الخارقة: مخاتلة الموت، إيقاعها في الفخّ، حدّها في عجزها، حتّى إنّ الآلهة الخالدة، الغيرانة على امتيازها، هبّت لنجدته وخلّصته.

في زاوية من التفاحة، سنجاب... بل شيطان صغير... أو بالأحرى طير. طير لا يكترث بآلام آدم - سيزيف وبالحمولة الرمزيّة لهذه اللوحة. كما لا يكترث بالمتفرّج.

2. المعطف الأسود

بعدما قتل المينوطور، توفّق نسيوس في الخروج من المتاهة بفضل خيط أريان — أريان التي هجرها إيا للعاق! في جزيرة مقفرة.

المتاهة، الآن، خلاء يعمّها الصمت. لكنّ طيف المينوطور يهيم فيها، مجرّداً من كلّ عزاء ووعيد. الخلاص طموحه الوحيد، لكنّه لم يجد سبيلاً لمغادرة هذا المكان النحس

«السيدة ذات الخواتم»: محفورة لروبرت سميرك، ضمن طبعة «الليالي» في 5 مجلدات بترجمة إدوارد فورستر. لندن، 1802

وبلوغ مملكة الأموات. هكذا إذاً، يواصل الطيف هيمانه، دونما حل. بين الفينة والأخرى، يتعثّر باطياف أخرى، أطياف ضحاياه.

فوق جبل الأولمب، بمناسبة مادبة، وجّهت الآلهة مجتمعة كلامها لثاناتوس، مسائلة إيّاه لم يسر بالمينوطور نحو العالم السفليّ للجحيم. مشتملاً في معطفه الأسود، غصّ ثاناتوس بصره خجلان ولم يجب. فما كان من الآلهة إلّا أن اصطخبتْ في موجة قهقهات عارمة. لقد أدركوا لمَ: لم يذهبْ إله الموت بحثاً عن طيف المينوطور لأنّه كان مرتعباً ألّا يستطيع مغادرة المتاهة وأن يبقى حبيسها للأبد.

3. مجاز

القصيدة، كما قال الشعراء القدامى، شرودٌ: لا ندري أين سيتوقّف بها المسير. ضائعة في الشاسعة الصحراويّة، تتيه بحثاً عن أهلها، بين الدواب والإنس، لكنّ عثورها عليهم ليس أكيداً. ذات يوم، يستقبل مجهولون اليتيمة، يؤوونها وتقضي معهم بقيّة أيّامها. إلّا إن شردت من جديد. أليس قدر القصيدة أن تتيه، أن تكون أينما حلّت غريبة؟

هذا ما كان يدركه شاعر الصحراء العربيّ. لكنّه كان يظنّ أنّ قصائده لنْ تُقرَأ أبدا إلّا بالعربيّة. كان بعيداً عن الارتياب في أنّ نوقه، قروناً في ما بعد، ستبلغ مدناً لم تكن لديه عنها أدنى فكرة: برلين، باريس، لندن، نيويورك. مترجمة، محشّاة، مؤوّلة، صارت منذ الآن تتكلّم لغات غريبة. مع مرّ الزّمان، لربّما نسيت ذات يوم لسانها الأصليّ.

4. مجنون ليْلى

نرثي لحال قيس، مجنون ليلى، نتحسّر على مصيره، لكننا ننسى أنّ الأمر كان لديه خياراً طوعيّاً. كان متيّماً بليلى، ابنة عمّه وكان للقصّة أن تنتهي بتفاهة زواج، لو تمنّع، كما كانت تقتضي أعراف العصر، عن التغنّي بحبّه وذكر حبيبته بالاسم. غير قادر على الكتمان، لم يقاوم غواية إنشاد أشعاره. فهو رغم ذلك لم يكن يجهل أنّه، بإذاعتها، كان ينتهك محرّماً ويفقد ليلى نهائيّاً. فما القصد من كلّ هذا، سوى أنّ حبّ الشّعر كان لديه أقوى من حبّه لليلى؟ في سياق آخر، يؤكّد الجاحظ — في عبارة فظيعة — : ولذلك تجد فتنةَ الرّجل بشعره وفتنته بكلامه وكتبه فوق فتنته بجميع نعمته.

[حفريّات: اثنتا عشْرة منمْنمة]

ترجمة

العجوز تسي ـ تسي

جايسن بارد
يارموسكي
ـ الولايات المتحدة

يوري بويدا *

ترجمة **خيري الضامن**

منزلها الصغير المطلي بطين وردي فاتح مخلوط بذرق الطيور يقع على مسافة من سائر منازل البلدة، ويتنحى عنها بين المتنزه القديم المهجور والنهر، هناك حيث يتحول شارع سيميوركا المبلط بالآجر الأحمر إلى درب رملي رمادي يمتد على طول سكة الحديد المؤدية إلى فيلنوس.

اسمها صقلية. ولما كان الكثيرون يجدون صعوبة في نطقه، فقد أطلقوا عليها تسي- تسي. وبالفعل طبعها أشبه بطبع ذبابة شريرة ضارة، مع أنها لم تلحق ضرراً بأحد في يوم من الأيام.

- لاغرابة، في مثل سنها، أن تتشاجر وتعاكس وتتورط في خلافات الشارع التي لا تعنيها. - هذا ما تقوله عنها بويانيخا، كبيرة النمامات في البلدة. والناس طوال حياتهم الواعية يتذكرون العجوز تسي تسي دوماً وهي في عامها المائة. الزمن يمضي ولا تغيير.

كانت في حينه تقيم مع ابنتها، إلا أن البنت سرعان ما تزوجت وارتحلت بعيداً، فما عادت تذكر أمها بوجودها إلا في أوقات نادرة حين تبعث بطاقة تهنئة بعيد من الأعياد.

منزلها هو الوحيد غير المسيج في البلدة، ولذا كانت الكلاب تسرح وتمرح في حوشه، فيما توجد الدجاجات حرة طليقة وتغزو مشتملات العجوز. أما القطط المنبوذة السائبة، فتجد على الدوام شيئاً من اللبن في صحن مثلوم مركون عند المدخل. كانت العجوز تتطلع إلى هذه الكائنات التي تلعق اللبن بنهم وتخاطبها متشفية: «ماذا، يا عاهرات؟ لولاي لنفقتن».

العجوز تقيم أودها من جنينة خضار وخمس دجاجات وعنزة.

ولا أحد يفهم لماذا تطلي هذه المرأة الطاعنة في السن جدران منزلها القرميدي بالطين الوردي تحمله دلواً دلواً من جرف النهر الذي اختارته أسراب الطيور موقعاً لبناء أعشاشها. ففي كل الأحوال، يتشقق الطلاء ويتساقط في الشتاء. إلا أن العجوز تمضي كل ربيع، حالما يتدفأ الجو، إلى الجرف وتعود مثقلة بدلو طين الطيور لتعيد الى المنزل «رونقه» السابق. وإذا هب أحد الرجال لمساعدتها تنهال عليه باللوم والتقريع: «يا لك من سكير متملق، هيذا لو ساعدت زوجتك، وإلا ستضطر قريباً أن تضاجع ديكاً يثب عليها ويروي غليلها».

في باحة المنزل شجرة كستناء يتجمع تحتها في ليالي الصيف لاعبو الدومنو وسكارى البلدة. نساؤهم يعرفن أين ينبغي البحث عن أزواجهن المتهتكين. لكنهن لا يشعرن بغبظ من العجوز. وتأتي عدة جارات إليها مرتين في العام، في الربيع والخريف، ليساعدنها في تنظيف المنزل وطلاء ما يحتاج إلى طلاء وقشط ما ينبغي قشطه. ثم تُفتح زجاجة أو زجاجتان من النبيذ الأحمر، وتبدأ الأغاني العاطفية وتحاك نمائم ووشايات جديدة.

طبيعي أن تنهال العجوز على جاراتها بتقريع عنيف كنحاك قلبة مسعورة. لكنها لم تعد قادرة على طردهن. فقد خانتها قواها، وهي تنتظر الموت يوماً بعد يوم طوال العشرين عاماً الأخيرة.

وقال لها الدكتور شيبيرستوف صراحة إنها مصابة بسرطان الرئة: «لا مفر من الموت يا صقلية». ألقت نظرة غاضبة على الطبيب العملاق طالته من أخمص قدميه إلى هامة رأسه، وقالت: «هيهات، لا تنتظروا مني أن أتيح لكم هذه الفرحة». ولم تغير عاداتها حتى بعدما عرفت بحتمية الموت. ظلت كالسابق تطلي جدران منزلها بالطين الوردي الفاتح في الربيع. وكالسابق ظلت في أماسي الصيف تستضيف لاعبي الدومنو والسكارى الذين لم يعودوا من زمان يلتفتون إلى ملاماتها. وكالسابق، ظلت تركن الصحن المثلوم وفيه اللبن عند المدخل لأجل «العاهرات» المنبوذات المغرمات بالمواء وإذا خطر ببال أحد أن يشفق عليها فإنها تنفجر غاضبة وتنهال عليه بوابل من التقريع، فلا يبقى أمامه سوى الفرار بجلده. ضاقت بها النمامة بويانيخا ذرعاً ذات مرة فقالت: «عجيب أمرك يا عجوز. هذا لا يرضيك، وذاك لا يرضيك، فلماذا تعيشين إذن؟ إبصقي على الدنيا وغادريها». لوت العجوز ثلاثة من أصابعها المعروقة في هيئة بعيدة عن الحشمة وكادت تدسها في أنف النمامة: «خذي، ومصي! أنا لم أولد من أجل أن أموت بهذه البساطة».

على فكرة. أهل البلدة سرعان ما عرفوا على نحو ما أن صقلية اتخذت لنفسها بدعة جديدة. ففي ساعة متأخرة من العصر، عندما تبقى لوحدها، ترتدي «الكفن»، وهو عبارة عن قميص بسيط طويل من قماش خشن تسميه الكفن، وتتسلق قاعدة النافذة العريضة وتنفث فقاعات الصابون في جو الحديقة. ولا أحد يعرف ما يعتمل في نفسها وما تفكر فيه أو تشعر به في تلك اللحظات. الفقاعات الشفافة تتطاير بصمت من العود الأجوف وتسبح برفق على ضوء المغيب. فقاعات فضية ومذهبة وحمراء قانية وبنفسجية. فقاعات من كل الألوان. والغريب أن أنفاس هذه العجوز الحقود تبعث بكل سهولة هذا الجمال البديع وإن كان لا يدوم سوى لحظات...

وخلافاً لتوقعات الدكتور شيبيرستوف، عاشت العجوز تسي- تسي سنوات طويلة أخرى. وعندما يمر الناس بمنزلها يسألونها عادة: «ماذا؟ ألا تزالين تنتظرين الموت؟». وكالعادة، وبلا أثر للاستياء، ترد عليهم صقلبية وهي جالسة طول الوقت عند النافذة المفتوحة على مصراعيها: «نعم، أنتظر الموت ...». وصار الموت بالنسبة لها حياة.

لم يكن ثمة شيء خارق في أنها تعيش رغم كل شيء ورغم كل الأنوف. إلا أن الناس يعتبرون حياتها لغزاً، سراً من الأسرار الغيبية. وما من أحد يشك في غيبية ذلك السر.

كان الذين يعانون من الوساوس، وخصوصاً المرضى وأقرباءهم، يتحاشون المرور بمنزل العجوز ويتفادون الحديث عنها كيلا يجلبوا النحس وسوء الطالع. وأكثر ما يخشونه أن يبلغ مسامعهم ذات يوم أنّ ملاك الموت حصدها بمنجله. ولذا تخشبوا ولم يحركوا ساكناً بالمرة عندما أبلغ الصبي نيكيتا أرزاماتسيف والديه في أحد أيام الصيف أنه رأى الأطيار تدخل دون عائق نوافذ منزل العجوز المفتوحة على مصاريعها. ومضى شرطي الحارة ليوشا ليونتيف إلى هناك.

مضى الشرطي مصطحباً عدة رجال أقوى منه. إلا أن هؤلاء لم يجرأوا على اجتياز عتبة باب منزل صقلية. وظلوا ينتظرون الشرطي طويلاً، حتى ألم بهم القلق. فقد دخل المنزل لوحده ولم يخرج منه. وفجأة صاح والد الصبي أرزاماتسيف بصوت مخنوق وهو يشير بإصبعه إلى النافذة المفتوحة: «تسبح». ورأى الجميع فقاعة شفافة تسبح بهدوء صوب المغيب. وتبعتها فقاعات أخرى من مختلف الألوان.

حقاً، لم يكن من السهل التصديق بأن هذا الجمال من صنع أنفاس العجوز الحقود التي تنتظر الموت. وتنفس أرزاماتسيف الصعداء: «حية إذن. فلنذهب». وانصرف الرجال دون أن ينتظروا الشرطي ليونتيف.

غادرنا البلدة عندما بلغتُ السابعة عشرة من عمري، فلم أحضر تشييع صقلية. إلا انني أتذكر حتى الآن كيف ابتهج الناس عندما علموا أن العجوز لا تزال على قيد الحياة. وقال أبي ضاحكاً: «ربما لا تزال تطلق فقاعات الصابون حتى اليوم. ولن يؤثر فيها شيء، والحمد لله». فقالت ماما لأبي بشيء من الحدة: «اكتب إلى الجيران في البلدة. فلا بد ان أحداً منهم رأى الجنازة...» واكتفى أبي بأن هز كتفيه: «وما الداعي؟ حقاً، ما الداعي؟ ألم تقل بويانيخا: «ما تراه انت بأم العين أعرفه أنا بالحدس وحده؟». ثم هل يكلفنا شيئاً أن نطيل ولو بالخيال حياة العجوز العنيدة التي لم يبق لديها سوى فقاعات من مختلف الألوان تنطلق من شفتيها وتنطفئ؟ فلتبق إذن على قيد الحياة!

* يوري بويدا (1954) كاتب روسي يكاد يكون غير معروف للقارئ العربي رغم أنه في طليعة أدباء «الموجة الجديدة» و«ما وراء الحداثة»، إلى جانب أشهر الروائيين المعاصرين مثل ماكانين وبيليفين وسلافوفسكي وبروفييف وفارلاموف وغيرهم. له ثلاث وثلاثون رواية ومجموعة قصصية منها: «دون دومينو» و«الدم الأزرق» و«الأحراش» و«القلب الثالث» و«دار المجانيب» و«عبور الأردن» (قصص) و«السندباد البحري» (قصص). ترجمت رواياته لحد الآن إلى عشر لغات ليست العربية من بينها. واشتهرت بخاصة روايته «اللص أنا، والقاتل أنا» (2012). وهي سيرة ذاتية متخيلة تتناول تعقيدات المجتمع السوفياتي في مستهل النصف الثاني من القرن العشرين. بطل الرواية كاتب يعترف بأنه يتلصص على أفكار الآخرين وينتحلها ثم يقتلها عندما يسطرها على الورق.

قصائد

لا أثق بالبحر

هنادي زرقة *

تعرف جيداً أنني أجيد السباحة
(ومع هذا
كلما غرقَ آخ لي في التراب
أخشى أن أكون قد فقدت قدرتي على السباحة.
أو لأقل، البحر أخذ السوريين في رحلة إلى قلبه)
مذ عرفتك وأنا أغرق كل يوم في شبر ماء..
لم أكن ساذجة..
ربما كان الحب
ربما كانت الحرب
من جعل قلبي واهناً
وذراعي مشلولتين.
تقول صديقتي: في رحلة اللجوء
ربطت صغيرتي إلى بطني،
فإن غرقنا نموت معاً.
هكذا أشدك إلى قلبي
إذا غرقنا نموت معاً.

* سوريا

مَبَادِئُ جَوْهَرِيَّةٌ فِي التَّحْلِيلِ النَّفْسِي

محمد مقصيدي *

وَلَمَّا التَفَتُّ
خَلْفِي
رَأَيْتُ عَيْنِي تَنْظُرُ إِلَيَّ،

وَرَأَيْتُ دَمَ الْوَقْتِ يَسِيلُ
فَوْقَ الرَّمْلِ،

وَقَفْتُ فَوقَ جَسَدِي لِأَرى أَبْعَدَ،

كَانَ الْإِسْكَافِيُونَ يُرَتِّقُونَ حِذَاءَ الشَّمْسِ
لِتَخْرُجَ، لِلتَّوِّ، مِنَ
الْمَارِسْتَانِ،
وَالْحُوذِيونَ يُهَرِّبُونَ
الْجُثُونَ وَالْمُوسِيقَى
فِي بَرَامِيلِ خَمْرٍ
عَلَى عَرَبَاتٍ تَجُرُّهَا عَصَافِير.

وَلَمْ أَسْمَعْنِي إِلَى وَأَنَا أُنَادِي عَلَيَّ.
لَمْ أَسْمَعْنِي.

كَانَتِ السَّمَاءُ مُصَابَةً بِالوَسْوَاسِ الْقَهْرِيِّ،
وَالْأَشْجَارُ تَتَأَلَّمُ مِنَ الشُّعُورِ بِالذَّنْبِ.
خَرَجْتُ مِنْ نَفْسِي،
كَيْ أَدْخُلَ إِلَى نَفْسِي.
وَهَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي تُشْبِهُ
الْبَارَانْويَا،
لِمَاذَا تَصْلُحُ؟
لَا أَتَذَكَّرُ سِوَى أَنَّنِي أَنْتَظِرُكِ عَلَيْهَا.

* المغرب

صديق اللحظة الواحدة

إيهاب خليفة

أنا والموتُ رفيقانِ أخيراً. سأقدمُ لهُ
البيرة؛ سيقدمُ لي النعناعَ.
سآخذهُ إلى غابةٍ؛ سيقتادني إلى
المحيطِ. سأصحبُهُ إلى الملاهِي؛
سيقحمني في آلةِ الزمنِ. سأجرُّهُ
إلى المرقص؛ سيسحبني إلى الصلاةِ.
سأشتري لهُ جلبابَ الأكمامِ الطويلةِ؛
سيهدي لي لوزةً بيضاءَ. سأقولُ له: أنا
البروروكو؛ سيقولُ لي: أنا التسونامي!
سأضعُ له المخدِّرَ في الزمنِ؛ سيرمي ليَ
اللذةَ في اللا مكانِ!

غسالة العالم

أبحثُ عن غسالةٍ
غسالةٍ تغسلُ ملابسَ
كلِّ الآدميينَ معاً
في ليلةٍ واحدةٍ
سأبرمجُها على غسلِ ملابسِ الجنودِ
وسُتراتِ القتلى
سأجعلُهَا تغسلُ ملابسَ الرؤساءِ
وأسمالَ العابرينَ
وفي فمٍ واحدٍ تغسلُ ملابسَ الملاحدةِ
وأصحابِ الشرائعِ
طاردةً كلَّ البقعِ
وكلَّ الوساخاتِ.

سأحتاجُ حبالَ غسيلٍ عملاقةً
ومساحيقَ كالجبالِ
ربما اضعُ كلَّ الأنهارِ فيها
ربما أستعينُ بالبحارِ والمحيطاتِ
وأنتظرُها وهي تزمجرُ
زَمجرتَها الخرافيةَ
في لحظةِ البدءِ

لحظةَ التقافِ أكمامِ ملابسِ الجماهيرِ
حولَ باقاتِ قمصانِ الرؤساءِ
لحظةَ حصارِ ملابسِ القتلى
لمعاطفِ الجنرالاتِ
لحظةَ مفاداةِ «بدِل» الراقصاتِ
للجلاليبِ الوقورةِ للشيوخِ

وأردد ضاحكاً كمجنونٍ
بينما يأتيني العويلُ:
أيتها الأنسجةُ التي كانت زرعاً واحداً
أرأيتِ كيف يكونُ انتقامي؟!

ضرس الماضي

إنه مخرجٌ
ويسبب لي ألماً مزمناً
عصبه مكشوف
والهواء الساكن فوقه يدمي
لا قرنفل يجدي
ولا مسكنات
طالما ضرس الحاضر
يئن في الجوار

حيث لا يمكن حشوُ الزمن المتآكل
بزمن سيتهشم
أريد جراحاً عبقرياً
يخلع ضرس الماضي
ولا يخشى على روحي
من النزيف
يخلعه باي شكل
حتى لو ظلت بعض الذكريات
متجذرة
حتى لو كان من دون مخدر
حتى لو اقتضى الأمر
تفجير فمي.

* مصر

مقتطفات

العالم في السّرير

جوان تتر *

بين الحياة والموت أسعى، على الحدّ الفاصل من نهايتهما أصولُ وأجولُ. أستخدم المفردات وأنا في المعركة، معركتي الشخصيّة مع الأشياء التي حولي، الأشياء التي تبقى كما هي منذ انبلاج الفجر وحتى نهاية اليوم، أنهارُ على مقعدي، أو ربما امنحُ ذاتي غفوةً شبه أخيرة، لا أشكّ في الموت/ كما ولا أشكّ في الحياة كذلك، الأمران سيّان وأنا أعدّ العدّة للنوم الأخير، أصافح الأمس، وأبصقُ على الغد، أمّا اليوم فأداعب خصلاتِه المبعثرة الضخمة.

أقولُ في سرّي: علّه يهمدُ هذا الموت، أهدهدُ كطفل، أبتسمُ له وأحاولُ أن أضحكه، فلا يبدو عليه شيء، متجهّمٌ وقبيحٌ!

■■■

الحركةُ الثانية في صعود دَرَج الوصول إلى المنزل، البابُ مُحكَمُ الإغلاق، ثمّة من يهذي في الداخل، شبيهي الذي يبقى حبيسَ الغرفةِ يتوجّسُ الناس، يعدّ أنفاس من كانوا في أحشاء الغرفة ليلة أمس، يظلّ يسرِّد على الغائبين وللغائبين أوصافَ الحروب، أصنافَ المعارك، ويقلّدُ أصوات الموتى وحركاتِهم حينَ كانوا أحياءً قبل هنيهة، يشرُدُ برهةً قبل أن يستعيدَ عافيته ليعاود الهزلة. أحدّثُهُ عن غرفةِ المريض الذي فقدَ ساقهُ في الحرب وعن عطر ما في الأنحاء كأنّني حقيقةً تتجوّلُ، فيحدّثني عن الصداقة، أكلّمهُ في شؤونِ الحرب، يكلّمني في شؤونِ الغد، التزمُ الصمت والموتُ وأجعلني شبيهاً بهُ!

■■■

تتلاشى الحياةُ بأكملها، ويغدو العالمُ في سريري، للحظةٍ ارتابَ في الأمر، لعلّ خطباً ما قد حدث؟، تبتسمُ الجارة الضخمة المتكاسلة في مشيها نحو حانوتٍ حقير وهي تظهر أمامي جليّةً، أغفو، أستيقظ، أبكي، ومن ثم أعتدل في جلستي، أحاول تذكّر موت أبي! فتنتابني الضحكةُ العميقة بداخلي، أحاول إخفاتَ الصوت، إخمادَ حريقٍ ما في الداخل، أفشلُ يا أمّي، أقولُ «أمّي» لأسكتَ الوجع بداخلي.

غربانُ النار

ليسَ بمقدوري فعل شيء، طوالَ اليوم وأنا أسيرُ في الدائرةِ ذاتها، أنكسرُ وأعيدُ ترتيبَ ذاتي لذلّا أبقى في الدائرةِ، لكن عبثاً أحاولُ الخروجَ، أُخرجُ رأسي كجُلمود فترتطمُ بفوارغ الرّصاص، أتلعثمُ أمام ذاكرتي وهي تستعيد نفسها وعافيتها، أضغطُ الزنّار فأتذكّر ما يمكنُ أن يجعلني أتمنّى العمرَ المديد!

على المقبرةِ يوبّخني الحارسُ: - عشر سنواتٍ لم تزُره؟!

أقولُ: الموتى لا يتذكّرون، وأنا ساهٍ عمّا قاله قبل هنيهة، أتفرّجُ على الرخام، أثبتُ لذاتي أنّ الرّخام أرحمُ الآنَ.

- أبي إن كنت تسمعني، فقل لي... سألتُ...

■■■

هَجَرَنَا الرّيفُ، وَهَجَرَتنَا الأنحَاءُ، يبابُ كل ما نعيشهُ، وكأنّ طفلٍ يتوهّمُ مرونةَ الأشياء يفعلُ اليانسون المغلّي، تغدو الأشياءُ في نظري كمثل لذةٍ أولى.

كم رقّقتنا الأشياءُ يا أمّي، نبكي في حضرة القبر الغريب، ونفرحُ في حضرة الطفل الرضيع، نشتكي الحيرة،

«وحدة» للأميركية نيكوك مالبو (زيت على خشب ـ 2015)

لا نملُّ العجزة وهم الغارقُون في السرد الهُراء، نبتسمُ لهم برقّةٍ، وبليونةٍ نشدُّ من أرواحهم زمامَ التذكّر المفاجئ.

لم يتركوا لنا شيئاً، أفرغوا غُرفَ المنازل، ونادوا في مكبّرات الصوت: إنّ السيل جارف، والغباءاتُ تغرقُ، فانهضوا.

■■■

تبكي لأنّ شخوص الروايات يموتون قبل أوانهم، تضعُ الكتابَ/ الحياةَ جانباً، خَدَرٌ كحلم وسيم يسري في مخيّلتك، ترى الأشياء باهتةً وكأنّ الأمس قريبٌ منك وبمقدورك صفعهُ وأنت تبتسم أو ربمّا تدندنُ لخيالك الثرثار.

تكرهُ التلفاز والأواني الفخاريّة، لأنّ كليهما عُرضةٌ للكسر أو البصق! في هذه الأثناء تمرّ الحكاياتُ من شقوق المنزل الطينيّ، كأشياح تمرُّ، تشعرُ بها تدغدغكَ محاولةً استنهاضَك من خوفك النائم في سنيّ حياتك الأوّل، تتذكّرني أيّها الخالمُ كشتيمةٍ غير متقنة.

طريقٌ طويلةٌ كـ «أذنيّ الحمار» في الحكاية القديمة! تضحكُ للتشبيهِ مدوّناً على ورق التبغ الأبيض، ككتابةٍ على جدارٍ تمحوها الأمطارُ وشعاعُ الأعين الكثيرة التي تبصرها رواحاً ومجيئاً.

على الرصيف الأنيق، بجسارةٍ تركت يدك اليمنى تربت على أكتاف المارّة وهم غارقونَ في وحل الحرب، أحذيتهم اهترأتْ، أرواحهم كذلك، وفوقهم بقليلٍ تحومُ الغربانُ التي تخفي بين أجنحتها ناراً.

*من «كتاب الأشياء» الصادر لدى «دار التكوين» بمنحة من «مؤسسة المورد الثقافي للعام 2018»

أوراق

عباس كيارستامي هدية الميلاد

رغم معرفتنا بالكثير من أعمال وسيرة المخرج الإيراني وكاتب السيناريو والمنتج عباس كياروستمي (1940.2016) الذي تحل ذكرى وفاته الثانية بعد أيام، إلا أننا لم نعرف كيارستامي الرسام. هناك المصور والمصمم الغرافيكي. هناك صانع الإعلانات والجينيريك والأفلام ذات الوظيفة البيداغوجية (قاربت العشرين) التي أنتجها في معهد السينما الإيرانية من أجل التطوير الذهني للأطفال والمراهقين. هناك قارة كاملة اسمها كيارستامي. في الأعمال الأولى («الخبز والطريق»/ 1970 و«ساعة الاستراحة»/ 1971 وغيرها)، وفي الأعمال اللاحقة، هناك دائماً ولدٌ حاضر يتكلم، يروي دائماً القصة ذاتها، متسلحاً بدايةً بكل عناصر التشويق: كيف أن الطفل الموجود في الإنسان يصطدم بصورة مبرمجة أمام منطق الراشدين، وكيف عليه أن يستجمع كل شجاعته ليستنطق الرغبة المقموعة ويصل إلى الإنسانية الحقة. في عدد مرموق مخصص لعباس كيارستامي من «دفاتر السينما» في تسعينيات القرن الماضي، خص المعلم الإيراني المرهف المجلة بقصة قصيرة تترجم للعربية للمرة الأولى، هي أقرب إلى «قصيدة هايكو» سينمائية، عن زيارة له إلى البرازيل، حين كان عضواً في هيئة تحكيم «مهرجان الريو السينمائي» عام 1992.

يطارد كيارستامي فتاة جائعة من أطفال الشوارع هناك. والرجل الذي يعتبر الصورة «أمّاً لكل الفنون». يقدم لنا في المطاردة القصيرة المرتكزة إلى قطعة هامبرغر، فضاءً مصغراً لفيلم جديد كتبه كيارستامي فوق الورق بإحساسه العالي وتشويقه الدائم ونظرته الثاقبة.

ترجمة وإعداد **محمد ناصر الدين**

فجأة، لمحتها، توقفَت عند زاوية شارع صغير وكانت تحدق في واجهة أحد المتاجر. كان متجراً للمجوهرات. توقّفْتُ وبدأتُ بمراقبتها. أردت أن أشاهد وجهها. حتى اللحظة، لم أكن قد رأيتها إلا من الجانب. أردت أن أبصر وجهها من الأمام. دخلت في متجر المجوهرات. الباب يُفتح بعد قرع الجرس والصائغ كان مبتهجاً للغاية لوصول زبون. لكني كنت أحدق في الواجهة، في الجهة الأخرى من الواجهة، والصائغ الذي يعرف المهنة عن ظهر قلب والزبائن تركني أختار. لكني كنت قد اخترت. شاهدت وجه الفتاة المراهقة التي كانت تنظر بانتباه إلى الحلي المعروضة في الواجهة. انعكاس نور الواجهة على وجهها كان يزيدها ألقاً.

انا متأكد من عدم انزعاجكم من تكرار القول كم كان وجهها جميلاً، وعيناها صافيتين، وبشرتها ندية. لكن، حتى اللحظة لم أكن قد تكلمت إلّا عن نصف هذا الوجه لأني لم أره إلا من الجانب. الآن كنت أرى وجهها بأكمله بهياً مثل البدر، في ظروف استثنائية، تحت ضوء باهر مصحوب بالموسيقى. كان كونشيرتو قيثارة بوتشيريني يُبَثُّ في المتجر. نوع من الموسيقى العظيمة. الديكور بأكمله كان يبدلها من حال إلى آخر، حتى إنّي أنا أيضاً أردت أن أنسى بأنها جائعة.

انحَنَت قليلاً وكانت تشاهد الحلي. لا أعرف لماذا قطّبت حاجبيها. حين كانت تركز في خاتم أو سوار، كانت تقطب حاجبيها أكثر. لكثرة وقوفها، بدا كأن الصائغ بدوره قد قطب حاجبيه. رأيت انعكاس هيئتها على الزجاج. كان ينتظر بحزم وبلباقة أن أختار قطعتي. أنا، بهدوء، كنت أشاهد الجوهرة الحقيقية، وجه الفتاة، في نفس الوقت الذي كانت تتأمل فيه القطع المبعثرة. أردت أن أحدق في إحداها في الوقت ذاته، لكني لم أفلح. أردت أن أعرف ماذا تحب هي في قطعة من الحلي. أردت أن أعرف رأيها، كائناً ما كان. كانت تنظر إلى الحلي، دونما اهتمام، وكنت أنظر إليها بالتحديد، ولم أكن لأتوقف.

أريد أن أتكلم وأعيد الكلام عن لامبالاتها. تعرفون مثلي جيداً أن الحلي لن تثير اهتمامها طالما هي جائعة. لم تختر أياً من القطع وإلّا لكانت دخلت المتجر، ولَكان الباب قد فُتح مع رنّة صغيرة من الجرس. لكنها لم تدخل، بل انصرفت. خرجت بدوري من المكان، مصحوباً برنّة الجرس ذاتها، فرأيت هامة الصائغ، شبيهة بما قد ذكَرته قبل قليل. شُبِّه لي أنه في نهاية مكوثي في متجره، فاحت رائحة الهامبرغر من كيسي وفهم بأني لست بالزبون الحقيقي. الآن، بعدما شاهدت وجه الفتاة، صار يشقّ عليَّ أن أعطيها قطعة الهامبرغر عديمة القيمة هذه.

بدا لي الأمر صعباً. لم أكن لأعتقد بأنها ستقبل هديتي المتواضعة. ماكدونالد كان طعاماً للسيّاح المفلسين.

طاردتها بخطى مستعجلة. اقتربت منها؛ بتُّ منها على خطوتين. لكن لم أعد أجرؤ على الاقتراب أكثر. تذكّرْتُ مراهقتي، اليوم الذي تبعتُ فيه صَبيَّة برسالة مجعَّدة الورق في يدي، ثم خشيت الاقتراب منها. كنت خائفاً ألّا تَقبلها. والآن، الأمر سيان. لو لم أرَ وجهها، لكانت الأمور أسهل. لو كنتم في الموقف ذاته، فإنكم بدوركم لن تجرؤوا. اعتدادها بنفسها كان يمنعني من أن أدنو، ويعقد الأمر برمّته.

أعدكم بأني لن أتكلم ثانية عن اعتدادها بنفسها. إنها المرة الأخيرة. لكن تذكروا جيداً هذا الاعتداد. لو أنكم

> **كنت أرى وجهها بأكمله بهياً مثل البدر تحت ضوء باهر مصحوب بالموسيقى**

تذكرون خطواتها في المشي، لم أكن لأكلمكم عنها أيضاً. لكني أنا الذي رآها، وليس أنتم. أنتم تسمعون إفادتي فقط. لهذا أكرر الكلام من وقت لآخر، لئلا تنسوا، أو لئلا تأخذوني كأحمق كان يطارد جائعة، كما يفعل أي شخص يمكن أن يلتقي بمثيلتها في محيطه. باختصار، لو تذكرتم دائماً النقطتين الآنفَتَين الأساسيتين، فإني لن أعيدهما أبداً. كنت أقول بأن قلبي كان يدق بشدة. لقد كان ذلك شعوراً جديداً للغاية بالنسبة لي. ليس فقط بسببها، وهي الطارئة على اهتمامي، ولكن لأني تذكرت شبابي.

في تلك الحقبة، كانت الفتاة الأخرى تمتلك تقريباً العمر ذاته، ثلاثة أو أربعة عشر. وفي ذلك اليوم أيضاً، دق قلبي بشدة، أكثر حتى من اليوم هذا. الموقف الحالي شبيه بما حدث من أربعين عاماً. أخيراً وجدت حلّاً. الحل نفسه الذي وجدته من أربعين عاماً. في ذلك اليوم، سبقت الفتاة بحيث أنها لم ترني. وضعت الرسالة في فتحة عارضة من الاسمنت وانتظرت على مسافة خمسين متراً لأراقبها وهي تسحب الرسالة. لكن الحانوتي في الحي هو الذي أخذ الرسالة وسلّمها لأخ الفتاة، وكانت النتيجة ضرباً بالعصا وكدمات زرقاء فوق ظهري. لكن الأحداث المتشابهة لا تنتهي بالضرورة بالطريقة ذاتها. هنا، شارع «باوليستا» في البرازيل، وهناك كان شارع «اختياري» في إيران. وقتها كان عمري أربعة أو خمسة عشر عاماً، الآن أنا في الرابعة والخمسين. وقتها، كانت رسالة في يدي، والآن إنها قطعة من الهامبرغر... والآن يجب أن أضع قطعة الهامبرغر هذه في سلة للمهملات بحيث لا تراني، وبحيث تعثر عليها بعامل الصدفة تماماً. لكن من هو الشخص الذي يلقي بقطعة هامبرغر كاملة في سلة للمهملات؟ لا أحد، إلا لو كانت هامبرغر فاسدة. وهي لن تأكل بالتأكيد من طعام فاسد. حتى لو كانت تأكل الهامبرغر من وقت لآخر، فإنها، على سبيل التغيير، لن تستبدل الهامبرغر بآخر فاسد. بعد كل ذلك، أنتم لم تروا وجهها. اطمئنوا فإني لن أكرر الكلام بشأنه. كنت أعلم بأني يجب أن أحافظ على الشكليات. الحل الأمثل كان يقتضي بأن أشطر قطعة صغيرة وأرمي الباقي في السلة. لكني لم أكن لألتهم الشطر المقتطع. في ظروف كهذه، لم يكن يمكنني أن أبلع لقمة واحدة. صدقوني، لست بصدد إظهار المشاعر النبيلة. لم أكن جائعاً وكنت أذكر بأنه يجب أن أتناول العشاء مع باقي أعضاء اللجنة. كان موعدنا في بهو الفندق عند الساعة السادسة والنصف مساء، والساعة الآن تشير إلى السابعة.

الشمس غابت. تم تشغيل المصابيح الكهربائية لإنارة الطريق.

قطعت الشارع الذي تبلغ مسافته طولياً كيلومترات ثلاثة، منطلقاً من شارع «باوليستا» تقريباً حتى نهايته. الآن، تخطيتها لأضع الهامبرغر في السلة، لكني خائف. خائف من أن أثير انتباهها.

الشارع مقفر تقريباً. على الرصيف ندر العابرون. ذهبت إلى السلة التالية، وضعت الهامبرغر فيها، وتظاهرت بأني أحدق في واجهة المتجر المقابل، بينما احتفظت بالقسم المشطور في يدي، ولم أدر ما سأفعله به.

لم أعر في حياتي اهتماماً لحفنة طعام بهذه الطريقة. هذا القسم الذي شطرته اتخذ بالنسبة لي بعداً جديداً بالكامل. لم يكن بوسعي أن آكله أو أن أرميه. بالضبط، كنت أحمله تحت إبطي. أتت الفتاة من بعيد، وأنا دون الالتفات للخلف، كان بمقدوري رؤيتها. المتجر المقابل كان لبيع الدمى. كان يمكن رؤية بابا نويل في الواجهة مبتهجاً وسعيداً، مع كيس في ظهره، منتصب القامة يحرك برجليه على دواسة دراجة هوائية، وحوله شجرات الميلاد البلاستيكية الخضراء، وبينها كريات بيضاء وذهبية، ونجوم من الألوان كلها. كنت أود أن أضع القسم المشطور من الهامبرغر في كيس بابا نويل، وأن أترك له القرار بأن يأخذه للمكان الذي يريده، وللشخص الذي يريده. في أمكنة أخرى من هذا العالم، سيكون هذا الشطر الهدية الأجمل من بابا نويل لجائع آخر.

المرجع:

Le Sacré- Citoyen Cahiers de Cinema- Juillet /Août 1993 numero 493